وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح . ورقلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

رقم الترتيب :.....
رقم التسلسل :.....

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير
فرع اللغة و الأدب العربي
تخصص : النحو العربي (مدارسه و نظرياته)
من إعداد الطالب : محمد محمود بن ساسي
تحت عنوان

الجهود النحوية
عند
عبد الجليل مرتاض

نوقشت يوم : 06 / 06 / 2010
اللجنة المناقشة مكونة من :

أ / د : أبو بكر حسيني	أستاذ التعليم العالي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا
د / أحمد بلخضر	أستاذا محاضرا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا
أ / د : أحمد جلايلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مقررا

بسم الله الرحمن الرحيم

(رب اشرح لي صدري و يسر لي أمري و احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) **قرآن كريم: [طه 24 . 27]**

إهـداء

إلـى مـن كـان لـهما الفضل في تربيتي و تعليمي :

إلـى والـدي الكـريميـن ...

إلى من ساعدني و وقف إلى جانبي و كان له الفضل في هذا العمل :

المشرف : الأستاذ الدكتور / أحمد جـلايلـي .

إلـى كل من قدم لي يد المساعـدة ، إلـى كـل هـؤلاء ....

أهـدي هـذا العمـل .

الطالب : محمد محمود بن ساسي

المقدمـــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، و الصلاة ، و السلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ، بشيرا ، و نذيرا ، و هاديا إلى الله بإذنه ، و سراجا منيرا ؛ **أما بعد :**

تبحث هذه المذكرة في موضوع (**الجهود النحوية عند عبد الجليل مرتاض**) مركزين فيها بوجه خاص على ما تعلق ببعض تلك الجهود النحوية لديه .و نظرا لضيق مجال هذه المذكرة التي لا يمكن أن تتسع لكل ما ورد في جهوده النحوية ، و نظرا ؛ لأننا اقتصرنا في الحديث عن هذه الجهود على ثلاثة مدونات تركزت فيها جهوده أكثر من غيرها مما ألف عبد الجليل مرتاض ، فإنه يتعذر علينا في هذه الفترة القصيرة التي منحت لنا أن نجمع شتات تلك الجهود . خاصة . ما تفرق منها في المجلات ، و ما كتب فيها من مقالات ، رغم ضيق تلك الجهود النحوية لديه .

يطرح هذا البحث **إشكالية** تنطلق من طرح هذه التساؤلات التي نحاول الإجابة عليها في هذه المذكرة ، و تتلخص فيما يلي :

. ما هي الجهود النحوية التي بذلها عبد الجليل مرتاض ، و القضايا التي عالجها ؟ .

. ما هو الجديد الذي أضافته تلك الجهود للدرس النحوي خاصة ؟ .

. كيف عالج الكاتب تلك القضايا ؟ و ما هي المناهج التي استخدمها في ذلك ؟ .

و نرى أن لهذا **البحث أهمية** كبرى تتمثل في الآتي :

أ . كونه يتناول موضوعا جديدا يتناول جهود عبد الجليل مرتاض عامة .

ب . إنه . في اعتقادنا . يمثل إضافة طيبة ، و سدا لنقص ملحوظ في الدراسات النحوية الجزائرية بعد الاستقلال .

أما الهدف من هذا البحث فيتمثل في العمل على تعريف القارئ بجهود عبد الجليل مرتاض النحوية ، و كشف الغطاء عن تلك الجهود التي ما زالت مجهولة لدى القارئ .

و من **الأسباب الموضوعية التي دفعتنا لاختيار** هذا الموضوع : غفلة الباحثين ، لهذه الجهود ، أو إهمالهم المتعمد لها ، و عدم تقديرهم لأهميتها ، اعتقادا منهم أنها لا تضيف

جديدا على ما هو موجود من الجهود ، و كذلك ما لمسناه بأنفسنا من الجهل الكبير من قبل طلبتنا لجهود الدارسين النحويين الجزائريين ، و لكل هذه **الأسباب** أردنا بهذا العمل المتواضع أن نلفت انتباه الباحثين و الدارسين ، و القراء على حد سواء لوجود تلك الجهود حتى تنال اهتماما و عناية لائقة .

و من أبرز **الصعوبات** التي واجهتنا عند كتابة هذا البحث هي تلك التي تتمثل في انعدام مثل هذه الدراسات حول جهود عبد الجليل مرتاض الأمر الذي جعلنا نشعر بالحرج الشديد ، و بأن الإقبال على هذا العمل يمثل ضربا من المجازفة التي لا نأمن فيها على أنفسنا من العواقب المحرجة .

لقد اعتمدنا في هذا البحث على **المنهج الوصفي** . غالبا . ؛ لملاءمته لطبيعة البحث ، **و** هدفنا منه ؛ فقد كان همنا . من البداية . أن نحدد موضوعات تلك الجهود ، فنعرفها للقارئ ليكون على علم بها ؛ و ليتعرف من خلالها على بعض خصائص التفكير النحوي . كذلك . لدى عبد الجليل مرتاض .

و حتى يحقق البحث أهدافه ، و يأتي هذا المنهج بثماره ، اتبعنا في هذا البحث خطة تقوم على **المنهجية** التالية :

المدخل : و تناولنا فيه الدراسات النحوية الجزائرية على وجه الإجمال ، مركزين فيها على بيان منهجها العام ، و ما عالجته من قضايا نحوية بعد الاستقلال .

و قد قمنا بتقسيم هذا البحث إلى : 1 . المدخل ، 2 . **فصلين أساسيين :**

ففي المدخل تحدثنا عن المنهج العام للدراسات النحوية الجزائرية بعد الاستقلال ، ثم تعرضنا للحديث . أيضا . عن الموضوعات التي تناولتها تلك الدراسات ، و في

الفصل الأول ؛ تناولنا فيه منهج البحث عند عبد الجليل مرتاض أما **الفصل الثاني** ؛ فقد خصصناه لقضايا النحو لديه . و لقد اعتمدنا . لحصر ذلك . ثلاث مدونات اخترناها لهذا الغرض ، هي كالآتي : 1 . في رحاب اللغة العربية، 2 . دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة ، 3 . العربية بين الطبع و التطبيع . فجاءت

مباحث كل فصل بعدد تلك المدونات ، و قد جعلنا في نهاية وصفنا لموضوعات الفصل الثاني عنصرا أفردناه لردود عبد الجليل مرتاض و ترجيحاته ، و رفضه ، و قبوله ، متبعين ذلك بملخص عن أهم آرائه ، ذلك لأننا نرى ذلك من أهم الأمور التي تدخل في بيان جهوده النحوية .

الخاتمة : و فيها وصلنا إلى أهم النتائج التي استخلصناها من هذا البحث ، فيها خلاصة لما تضمنه .

و من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في هذه المذكرة ؛ منها ما هو قديم ، و منها ما هو جديد ، فمن القديمة : . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام . شرح المفصل لابن يعيش . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن هشام . إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري ...

و من المراجع الحديثة نذكر منها : . جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني . الخلاصة النحوية لتمام حسان . القواعد الأساسية للغة العربية للسيد أحمد الهاشمي . في النحو العربي : نقد و توجيه لمهدي المخزومي . الجملة الاسمية لعلي أبو المكارم ...إلخ .

و لا يسعني في الأخير إلا أن أقدم شكري للجنة العلمية على اهتمامها ، و قبولها مناقشة هذه المذكرة ؛ كما أوجه شكري إلى أستاذي المشرف على تعاونه ، و إلى كل القائمين على جامعة قاصدي مرباح بورقلة ، و المشرفين على مكتبتها ، و إلى كل من ساعدني من المخلصين و الشرفاء ، و إلى كل أساتذتي الكرام .

بنفس رضية ، إليكم . جميعا . خالص التحيات ، و فائق الاحترامات .

الطالب : محمد محمود بن ساسي

ورقلة في : 01 / 09 / 2009 م

المـدخـل :

المنـهج و الموضوع في الدراسات النحوية الجزائرية بعد الاستقلال

المـدخـل

[المنهج و الموضوع في الدراسات النحوية الجزائرية بعد الاستقلال]

أ . المنهج : تنوعت الدراسات النحوية الجزئرية بعد الاستقلال بين النحو ، و أصوله و يمكن أن نقسمها على قسمين : قسم وضع لغرض تعليمي و مدرسي ، و قسم ذو طابع أكاديمي تخصصي ؛ و من الكتب التي ألفت في أصول النحو نذكر . على سبيل المثال . لا الحصر ، الكتب التالية : . في أصول النحو لصالح بلعيد . محاضرات في أصول النحو لتواتي بن تواتي . مدخل في أصول النحو لمحمد خان ؛ و من الكتب النحوية التي وضعت لغرض مدرسي تعليمي نذكر منها : أ . كتب قصة الإعراب بأجزائه الخمسة (الأسماء . الأفعال . الأدوات . التصريف . إعراب الجمل) لإبراهيم قلاتي ، ب . الشامل الميسر في النحو لصالح بلعيد ، و أما كان أكثر تخصصا لطابعها العلمي الأكاديمي ؛ نذكر منه : أ . كتاب زمن الفعل في اللغة العربية (قرائنه و جهاته) . دراسات في النحو العربي لجبار توامة . ب . التوجيه النحوي للقراءات القرآنية (في سورة البقرة) للطاهر قطبي . ج . و كتاب : ظاهرة الإبدال عند اللغويين و النحاة العرب لعبد الله بو خلخال ، و د . جزآ الأسماء و التصريف لابراهيم قلاتي .

بعد قراءتنا لهذه الكتب تبين لنا في الأخير منهجها العام ، و وقفنا على أهم موضوعاتها التي قام أصحابها بمعالجتها ، و نحاول في هذا المدخل ، و من خلال هذه الصفحات أن نتكلم عن منهجها العام ، و عن أهم تلك الموضوعات كما يلي : 1 . لقد تميزت هذه الدراسات . في مجموعها . باتباعها منهج التيسير الذي دعت إليه مجامع اللغة العربية المعاصرة ؛ كمجمع اللغة العربية في القاهرة ، و لذلك لا تخلو دراساتهم من الدعوة إلى ذلك ، و تجسيد تلك الرغبة ،؛ فهذا صالح بلعيد في كتابه : في أصول النحو يعلن عن ذلك صراحة ؛ فيقول : " ... فأحاول في هذا العمل الكشف عن روح البحث ببساطة للوصول إلى المعرفة اليقينية بطرائق البحث المعاصر ، آخذا منهجا قطعته على نفسي بأن احتذيته لخدمة هذه اللغة عن طريق تيسيرها ، و هذا يعني تبسيط قواعدها ... " (1)

---

(1) في أصول النحو لصالح بلعيد ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، ص : 05 .

و في ذلك يقول تواتي بن تواتي . أيضا . في كتابه : (محاضرات في أصول النحو) : " أقدم كتابي هذا ... للطالب ، و الأستاذ على السواء ، و قد توخيت فيه السهولة في العرض ... " . (1) ، و هذا محمد خان في كتابه (مدخل في أصول النحو) يقول . أيضا . دون ، يخفي غرضه التعليمي من هذا الكتاب : " و نحن نقدم هذه الخلاصة من الدروس إلى طلبتنا الأعزاء راجين أن يجدوا فيها ما يمكنهم من الاطلاع على أصول النحو ... ، و أن يدركوا الأسس التي بني عليها النحو العربي ... " (2)

2 . لقد تنوعت مناهجهم في دراساتهم ؛ فبعضهم فضل التوسيع في البحث لتوفير المعلومات الكافية التي يحتاج إليها التلميذ ، و الباحث معا حين يكون في حاجة ماسة لها ؛ و البعض الآخر أمعن في الإيجاز مراعيا في ذلك رغبة بعض القراء في معرفة ما هو ضروري ، و مفيد ؛ لأن بعض هؤلاء لايطيق اختيار ما يطلبه إذا كانت المعلومات غزيرة ، و متشعبة ، و لذلك يسمي ما كتبه للقراء (خلاصة) ؛ كما فعل محمد خان في كتابه المذكور . و يلاحظ على هذه الدراسات النحوية منها خاصة قد سعى أصحابها إلى تخليصها من تلك التعقيدات ، و الصعوبات التي عقدت الدرس النحوي ، و صعبته على طلبة العلم ، و التي كانت سببا في تنفيرهم منه . يقول إبراهيم قلاتي في حلقة (التصريف) من كتابه (قصة الإعراب) : " جاءت الحلقة الرابعة لمسلسل قصة الإعراب الذي سعينا لأن يشمل كل أبواب النحو ، و الصرف بإيجاز غير مخل ، و تقسيم غير مضل ، و تكرار غير ممل ؛ فيقدم للطالب ... المادة كافية وافية " . (3) و عن منهج البحث لديه ؛ يقول الطاهر قطبي في كتابه :(التوجيه النحوي للقراءات القرآنية)(في سورة البقرة) : " إنه دراسة تطبيقية جعلت ميدانها القراءات القرآنية ، و حصرتها في سورة البقرة بسبب سعة الموضوع ، و غناه ، ثم اقتصرت على الجوانب النحوية المختلفة توجيها ، و تخريجا ... " (4)

---

(1) محاضرات في أصول النحو لتواتي بن تواتي ، مطبعة رويغي بالأغواط ، الجزائر ، ص : 09 .

(2) مدخل في أصول النحو لمحمد خان ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، عين مليلة . الجزائر ، ص : 03 .

(3) قصة الإعراب ، (ج : التصريف) لإبراهيم قلاتي ، دار الهدى ، عين مليلة . الجزائر ، ص : 05 .

(4) تراجع : مقدمة كتاب التوجيه النحوي للقراءات القرآنية للطاهر قطبي ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر .

و قد اتبع في هذه الدراسة منهجا وصفيا قائما على التحليل ، ساعيا إلى التطبيق ، متبعا المنهج التاريخي باعتبار أن هذه الدراسة تتعلق بموضوع القراءات ، و تاريخها ، فتلزم دارسها بتتبع أقوال العلماء القراء . على اختلاف أزمنتهم ، و أماكن تواجدهم . في توجيه القراءة نحويا.

يقول صالح بلعيد عن منهجه في كتابه (في أصول النحو) : " ... سيجد القارئ بعض التكرار ، و هذا ما اقتضته طبيعة المنهج الذي اعتمده ، بأنه استطرادي ... ؛ كما استندت فيها إلى منهج الاستدلال ، و الاستقراء ... ؛ كما مزجت بين المناهج ، و غايتي في ذلك التماس إيجابيات كل منهج ، و التحرر من أساسيات منهج واحد ... " . (1)

3 . القارئ لهذه الدراسات النحوية يجد أن هؤلاء الدارسين على اطلاع واسع بمناهج البحث اللغوي الحديث ، و علم باستخدامها كذلك ؛ لذلك فإنهم يلجأون ، و بحسب ما تقتضيه طبيعة موضوعاتهم ؛ فمنهم من يقتصر على منهج واحد يلزم نفسه باتباعه ؛ و منهم من يتحرر من سلطانها ؛ فيلجأ إلى التنويع في استخدامها رغبة منه في الاستفادة من كل المناهج ؛ كما رأينا ذلك مع صالح بلعيد ، و عموما فإنهم كانوا يحرصون في تلك الدراسات على تحقيق الموضوعية ، و الابتعاد عن الذاتية ، و الآراء الشخصية غير المشفوعة بالدليل العلمي البعيد عن الخضوع للهوى ، و تحري الصدق ، و التحرر من التقليد ، أو التعصب لرأي من الآراء ، دون الذوبان في ثقافة الغير بحجة الحداثة ، و المعاصرة ؛ فلذلك نجدهم يجمعون بين الأصالة ، و المعاصرة ، و لنتبين ذلك نقرأ لتواتي بن تواتي ما ذكره في مقدمة كتابه (محاضرات في أصول النحو) ؛ حيث يقول : " و قد بينا أن هذا العلم ؛ أي علم النحو ، نشأ في أحضان القرآن الكريم ، و خدمة للقرآن الكريم ، و كل محاولة لإبعاده عن الغاية التي من أجلها وجد بدعوى العصرنة ، و الحداثة ، فهي دعوة ضالة مضلة ، و لسنا ضد مجاراة العصر ، و ما يحدث من نظريات علمية مفيدة ، و لكننا ضد الإمعية ، و التقليد ، والزراية بتراثنا الأصيل ". (2)

---

(1) في أصول النحو : صالح بلعيد (مرجع سابق) ، ص : 05 و 06 و 07 .

(2) محاضرات في أصول النحو : تواتي بن تواتي (مرجع سابق) ، ص : 09 .

4 . يطغى على هذه الدراسات المنهج المعياري الذي يعتمد القاعدة أساسا ؛ كمعيار

على الصواب ، و الخطإ ، و لذلك فإن هذه الدراسات لا تخرج عن القواعد النحوية التي ثبت لدى العلماء القدامى من الرعيل الأول ؛ لأنها قواعد استنبطت من كلام العرب في فترة الاستشهاد ، إلا أنها طورت الفكر النحوي ، و اتبعت آراء حديثة انتفع بها الفكر لنحوي المعاصر ؛ فكثيرا من تلك الأفكار الخاطئة صححتها هذه الدراسات ، و خالفت بها آراء من تقدمهم ؛ كالآراء المتعلقة بقضية زمن الفعل في اللغة العربية ؛ فلما رآى هؤلاء الدارسون أن هذا الموضوع لم يول له القدماء أهمية حين قسموا الزمن إلى ثلاثة أقسام متأثرين في ذلك بالتقسيم الصرفي للكلمة (فعل . يفعل . افعل) ، الأمر الذي جعل كثيرا من المستشرقين ، و من سار وراءهم يجدون في ذلك مطعنا في العربية من هذا الجانب ، و في الدراسة التي قدمها عبد الجبار توامة عن زمن الفعل في العربية أزال هذا النقص ، و فند تلك الأفكار الخاطئة عن مسألة الزمن في العربية ، كما تغيرت مفاهيمهم عن النحو ، و الإعراب ؛ فالنحو صار بمفهومه العام لدى هؤلاء الدارسين في العصر الحديث من هدفه ، و غاياته " عصمة اللسان من اللحن ، و من حيث المفهوم لديهم " يشمل الصوتيا و الصيغ و التراكيب ... " . (1) ، و لم يعد الإعراب مجرد " أثر ظاهر ، أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة " (2) بل صار " ... وسيلة لتحديد الوظائف النحوية التي عليها يتوقف الفهم ، و التواصل " . (3) و ردوا بقوة على من يعتبر الإعراب ؛ هو تغيير أواخر الكلم ، يقول سالم علوي ، و هو من الدارسين الجزائريين :

" إن هذا التحديد المخل لمصطلح الإعراب لم يكن واردا بتاتا في مؤلفات العلماء العرب الأصلاء " . (4) ، و و يرى بأن " الإعراب ليس الرفع ، و النصب ، و الجر ، و الجزم ، و إنما يعني المعاني الناشئة من التركيب المفيد الذي يسميه عبد القاهر الجرجاني (النظم) الذي هو توخي معاني النحو فيما بين الكلم " .

---

(1) (يراجع : نصوص في النحو العربي : السيد يعقوب بدر ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر . بيروت (1970 م) ، ص : 05 و ما بعدها . (2) شرح قطر الندى و بل الصدى لابن هشام الأنصاري (1427 هـ . 1428 هـ) ، دار الفكر ، بيروت . لبنان (2007 م) ، ص : 60 .

(3) في اللغة لأحمد شامية ، ط : (1423 هـ . 2002 م) ، دار لبلاغ للنشر و التوزيع . الجزائر ، ص : 90 .

(4) وقائع لغوية و أنظار نحوية لسالم علوي ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع . الجزائر ، ص : 234 .

5 . تعتمد مناهجهم على البساطة ، و الوضوح ، و البعد عن الغموض ، و التعقيد ؛ كما صرحوا بذلك في كلامهم ، و تخضع دراساتهم لمنهجية حديثة ، تراعي التسلسل و الترابط الذي يعتمد السهولة ، و البساطة ، حتى لا يجد القارئ فيها عناء ، أو مشقة . تتجنب حشر القارئ في متاهات الخلاف النحوي ، و التأويلات الفلسفية في الدرس النحوي ، و لذلك اعتمدوا الأمثلة البسيطة التعليمية التي لا تكون محل خلاف بين العلماء ، مراعين مستوى التلاميذ أولا ، و ثانيا ...

ب . الموضوعات : مثلما تنوعت مناهجهم في هذه الدراسات ؛ فقد تعددت موضوعاتهم كذلك ، و هي تختلف من حيث مستواها العلمي بحسب طبيعة من وضعت لأجلهم ؛ فعندما نقرأ . على سبيل المثال . كتابا ضخما بأجزائه الخمسة ؛ مثل كتاب (قصة الإعراب) لصاحبه إبراهيم قلاتي ، و الذي شمل كل أبواب النحو ، و قضاياه ، أو كتابا ؛ مثل : الشامل الميسر في النحو لصالح بلعيد ، فإننا نجدهما يشتركان في بساطة اللغة التي تتوخى التيسير على القارئ ؛ لتسهل عليه مسائل النحو الصعبة ؛ و لكنهما يختلفان من حيث السعة ، و الضيق ؛ فكتاب قصة الإعراب أتى على كل موضوعات النحو التعليمي ؛ حيث بسط إبراهيم قلاتي الأحكام النحوية الثابتة في بساطة ، و يسر في كل حلقات كتابه ؛ في حين تنول صالح بلعيد بعض الموضوعات التي قسمها على قسمين : قسم تناول فيه : المبتدأ ، و الخبر ، و النواسخ الفعلية ، و الجمل التي لها محل من الإعراب ، و التي لا محل لها من الإعراب ، و القسم الثاني منها خصصه للصرف ، و تنول فيه موضوعات شتى ؛ مثل : 1 . المصادر و أنواعها ، 2 . تقسيم الاسم إلى صحيح ، و مقصور ، و ممدود ، و منقوص ، 3 . و جمع التكسير ؛ حيث تعرض لكل جموعه في العربية ؛ كجموع القلة ، و جموع الكثرة ، و صيغة منتهى الجموع ، و اسم الجمع ، و اسم الجنس الجمعي ، و اسم الجنس الإفرادي ، و أخيرا جمع الجمع .

و لكن مع تنوع هذه الموضوعات إلا أنها لم تشمل كل قضايا النحو ، و لم يسعها كتابه ؛ كما وسعها كتاب (قصة الإعراب) لإبراهيم قلاتي الذي يعد بحق مرجع كل تلميذ يرغب في من يبسط له مسائل النحو الصعبة .

و من تلك الدراسات . أيضا . من تناول قضية من قضايا النحو ؛ ككتاب زمن الفعل في اللغة العربية لعبد الجبار توامة ، أو من تناول قضية واحدة من قضايا الصرف ؛ كما

فعل عبد الله بوخلخال في كتابه (ظاهرة الإبدال عند اللغويين و النحاة العرب) ، و الذي تناول فيه هذه الظاهرة ، متعرضا إلى تاريخه ، و تعريفه ، و ذكر مواطنه ؛ كإبدال الواو ، و الياء همزة ، و إبدال الهاء من غيرها ، و إبدال الهاء من التاء ، و أخيرا إبدال الياء من غيرها ، و قد تعددت تلك الدراسات لتطرق موضوع القراءات القرآنية لتوجيهها توجيها نحويا ؛ كما فعل الطاهر قطبي في كتابه : التوجيه النحوي للقراءات القرآنية (في سورة البقرة) ، و لم يقتصر الأمر على هذا فقط ؛ فقد تناولت الدراسات النحوية الجزائرية بعد الاستقلال .

قضايا أصول النحو توسعة ، و تضييقا ؛ كم أشرنا في حديثنا عن منهجها العام ؛ فقد عرفوا أصول النحو ، و تحدثوا عن قضاياه ؛ مثل : السماع ، و القياس ، و العلة ، و العمل ، و الإعراب ... و غيرها . هذا بصورة مجملة عن تلك الموضوعات التي عالجتها تلك الدراسات ، و فيما يلي عرض لبعضها لنرى كيف عالجوها ، و كيف عبروا فيها عن آرائهم ، و نفضل أن تكون البداية مع قضايا أصول النحو :

لقد تعرض الدارسون لتعريف أصول النحو ؛ فعرفه بعضهم بأنه " هو المحاولة المباشرة من النحاة لدراسة هذه الخطوط التي اتبعت في الانتاج النحوي " . (1) و في معرض التفريق بين مصطلح أصول النحو ، و أصول التفكير النحوي في محاضراته : (مصطلحات و مفاهيم في أصول النحو) ، يورد أحمد جلايلي مفهوم مصطلح التفكير النحوي ؛ قائلا : " يقصد به دراسة الخطوط الرئيسة العامة لتي سار عليها البحث النحوي الذي أثر في إنتاج النحاة ، و فكرهم على السواء ... " (2) ، و يرى محمد خان في كتابه (مدخل إلى أصول النحو) أن " مصطلح الأصول قديم في تراثنا الثقافي ظهر في بيئة الفقهاء قبل بيئة النحاة لتي عرفته خلال القرن الرابع الهجري " . (3)

و عن السماع ؛ فيرى الدارسون أنه " يطلق على ما يرويه العالم بعد سمعه بنفسه ؛ و

---

(1) أصول التفكير النحوي لعلي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع . القاهرة ، ص : 17 .

(2) يراجع : مصطلحات و مفاهيم في أصول النحو لأحمد جلايلي و يراجع : أصول التفكير النحوي لعلي أبو المكارم (المرجع السابق) ، ص : 04 .

(3) مدخل إلى أصول النحو : محمد خان (مرجع سابق) ، ص : 04 .

أما ما يرويه عن عالم آخر ... فلا يعد سماعا ، و إنما يعد رواية " . (1) (بتصرف) ، و تكلموا بهذا الصدد عن شروط الكلام المنقول المتمثل في القرآن الكريم ، و الحديث النبوي الشريف ، و كلام العرب ، و تحدثوا عن القياس الذي عرفه بعضهم بأنه " عملية فكرية يقوم بها الإنسان الذي ينتمي إلى جماعة لغوية ، و يجري بمقتضاها علىالاستعمال المطرد في هذه الجماعة " . (2) كما تحدثوا عن أركانه ؛ " يقال لأركانه انطقي ؛ أي لجوارحه ، و أركان كل شيء : جوانبه التي يستند إليها ، و يقوم بها " . (3) فأركان القياس أربعة : 1 . الأصل و هو المقيس عليه ، 2 . فرع و هو المقيس ، 3 . حكم ، 4 . علة جامعة بين الأصل و الفرع " (4) ، " و القياس طريق يسهل به القيام على اللغة ، و وسيلة تمكن الإنسان من النطق بآلاف من الكلم ، و الجمل دون أن تقرع سمعه من قبل ... " . (5) فـ " القياس في مقابل السماع ، أو كما قال المازني : ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم " (6) ، و كذلك تحدثوا عن العلة ، و تعرف العلة النحوية " بأنها الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في أخذ الحكم " (7) .

---

(1) معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها : محمد اسبر + بلال جنيدي ط : 02 ، 1985 م ، دار العودة ، بيروت ، ص : 532 .

(2) القياس في النحو لمنى إلياس ، ط : 01 ، (1405 هـ . 1985 م) ، دار الفكر للطباعة و التوزيع و النشر ، ص : 09 .

(3) الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير لجلال الدين السيوطي ، اعتنى به : محمد نزار تميم و هيثم نزار تميم ، دار الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ، ص : 163 .

(4) نظرية الأصل و الفرع في النحو العربي لحسن حمس الملخ ، ط : 01 ، (2001 م) دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان . الأردن ، ص : 154 .

(5) دراسات في العربية و تاريخها لمحمد الخضر حسين ، جمع و تصحيح : علي الرضا التونسي ، المكتب الإسلامي . دمشق ، ص : 25 .

(6) في أصول النحو : صالح بلعيد (مرجع سابق) ، ص : 47 .

(7) النحو العربي لمازن المبارك ، ص : 90 ، نقلا عن أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي لبكري عبد الكريم ، ط : 01 ، (1999 م) ، ص : 62 .

يقول تواتي بن تواتي : " هي شيء من أجله وجد الحكم ... ، و هي دليل على الحكم ، و علامة عليه ، و معرفة له ؛ لكنها إلى جانب ذلك هي الأمر الباعث على الحكم " . (8) (بتصرف) . (1) و يذكر محمد خان ثلاثة أقسام للعلة ، و هي : 1 . العلة التعليمية ، 2 . العلة القياسية ، 3 . العلة الجدلية النظرية " (بتصرف) (2) ، و بعد أن يفصل القول في كل قسم يتكلم عن منطقية العلل ، و كنهها ، و المقارنة بين النحوي منها ، و العلل لدى الفقهاء .

و كان لقضية العامل اهتمام كبير من قبل الدارسين الجزائريين . أيضا . ، و هي كغيرها من قضايا أصول النحو قديمة جديدة ، يقول بعضهم : " ... فكل علامة من علامات الإعراب ، و كل حركة من حركاته إنما تجيء لعامل لم يكن موجودا لفظا به ، فهو مقدر ملحوظ " . (3) ، يقول صالح بلعيد عن العامل : " هو المؤثر في رفع الكلمة ، أو نصبها ، أو جزمها ، و هذه لعوامل تتداخل كثيرا لدرجة أن النحاة يقسمونها إلى اعتبارات شتى " . (4)

" إن فكرة العامل هي فكرة عقلية بحتة ، و لا عجب في ذلك ؛ لأن النحو كله (عقل من نقل) (5) ، و أخيرا تحدثوا عن الإعراب الذي يعرفه بعضهم بأنه " أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة " (6) ، " و مذهب البصريين أن الإعراب أصل في الأسماء ، و في الأفعال ، و الأول هو الصحيح " . (7) " فالإعراب . إذا . هو وسيلة لتحديد الوظائف النحوية التي عليها يتوقف الفهم و التواصل " . (8)

---

(1) محاضرات في أصول النحو : تواتي بن تواتي (مرجع سابق) ، ص : 198 .

(2) مدخل في أصول النحو : محمد خان (مرجع سابق) ، ص : 56 .

(3) منهج أبي البركات الأنباري لعبد المقصود محمد عبد المقصود ، ط : 01 ، (1427 هـ . 2006 م) ، مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة ، ص : 11 .

(4) في أصول النحو : صالح بلعيد (مرجع سابق) ، ص : 72 .

(5) يراجع : محاضرات في أصول النحو : تواتي بن تواتي (مرجع سابق) ، ص : 231 .

(6) شرح قطر الندى و بل الصدى لابن هشام الأنصاري ، (1427 هـ . 1428 هـ) ، (2007 م) ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، ص : 60 .

(7) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج : 01 ، دار إحياء التراث العربي بيروت . لبنان ، ص : 37 .

(8) في اللغة لأحمد شامية (مرجع سابق) ، ص : 90 .

و يقول سالم علوي في مفهوم الإعراب : " إن الإعراب ليس الرفع ، و النصب ، و الجر ، و الجزم ؛ و إنما يعني المعاني الناشئة من التركيب المفيد الذي يسميه عبد القاهر الجرجاني (النظم) الذي توخي معاني النحو فيما بين الكلم " . (1) لقد " اختص الإعراب بالأواخر ؛ لأنه دليل على المعاني اللاحقة للمعرب ... " (2) .

و من قضايا أصول النحو تناول الدارسون الجزائريون قضايا النحو ؛ كقضايا الجملة الفعلية ، و قضايا الفعل ، و زمنه في العربية ؛ فأما عن الجملة فقد جاء في التعريفات بأنها : " عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد ، و لم يفد " (بتصرف) . (3) و يرى علي أبو المكارم " أن ثمة اتجاهات ثلاثة في تحديد مفهوم الجملة ، يرى أولها أن الجملة تدل على التركيب المفيد ... ، و يذهب ثانيها إلى أنها تدل على التركيب الإسنادي ... ، و ثالثها يقرر أن الجملة تتحقق لغويا بتكامل الإسناد ، و الفائدة " . (بتصرف) (4) ، و يعرفها إبراهيم قلاتي في قصة الإعراب بقوله : " فالجملة كل مركب إسنادي من الكلام سواء أفاد السامع ، أو لم يفده " (5) ثم يحدثنا إبراهيم قلاتي عن أقسام الجمل بطريقته التعليمية المعهودة ، و التي تقوم على السؤال ، و الجواب ؛ فيراها على ثلاثة أقسام : 1 . أقسام الجمل بحسب التركيب ، 2 . أقسام الجمل بحسب النوع ، 3 . أقسام الجمل بحسب الحكم ، ثم يتناول كل قسم بالش رح ، و التوضيح ، عن طريق الاستعانة بضرب الأمثلة ، فيتكلم عن الجملة الصغرى ، و الكبرى ، و الجمل التي لها محل من الإعراب ، و الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، و الجملة الفعلية ، و الجملة الاسمية ... إلخ . و لا يرى صالح بلعيد فرقا بين الجملة ،

---

(1) وقائع لغوية و أنظار نحوية لسالم علوي ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع . الجزائر ، ص : 234 .

(2) بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية ، ج : 01 ، (تح) صلاح الدين محمود السعيد ، دار الوعي . الجزائر ، ص : 38 .

(3) يراجع كتاب التعريفات لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) اعتنى به : أبو يعقوب ، ط : 01 ، (1427 هـ . 2006 م) ، الدار البيضاء . المغرب ، ص : 74 .

(4) الجملة الاسمية : علي أبو المكارم ، ط : 01 ، (1428 هـ . 2007 م) ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ص : 09 .

(5) قصة الإعراب (ج : عراب الجمل) : إبراهيم قلاتي ، (مرجع سابق) ، ص : 05 .

التركيب ؛ فيقول : التركيب هو الجمل ؛ لأن الكلمة المجردة من التركيب تبقى مبهمة لا معنى لها (و عليه) " فنحاتنا العرب المتقدمون تستشف مفاهيمهم لما يقوم مقام مقام الجملة بوساطة ما حشروه تحت باب المركبات ، أو المركب ، و هو تلاصق متتابع لوحدتين دالتين ، أو أكثر سواء دل على فائدة تامة ، أم ناقصة " (1) و يفرد عبد الجبار توامة دراسة في غاية الأهمية ؛ حيث يتناول موضوع زمن الفعل في اللغة العربية ، فينقل لنا تعريفا لبعض لنحويين ؛ قائلا : " و قد عرف بعضهم الفعل ... بأنه ما دل على زمان " . (2) و يرى بـ" أن مجيء الزمن في الفعل أن الحدث الذي يتضمنه يسري في أحد الأوقات ، و لا نستطيع أن نتصور حدثا في الفعل بلا زمن " ، و يؤكد على ذلك بعضهم ؛ بقوله : " يدل الفعل على اقتران أمرين : أحدهما ؛ حدث تعبر عنه الحروف الأصلية الثلاثة ، و يلخصه مصدر هذا الفعل ، و الثاني : زمن تدل عليه صيغة الفعل " . (3) ، و بعد أن يتحدث عن أهمية الزمن ، و مجيئه في الفعل ، و بعد أن يفرق بين الزمن اللغوي ، و الزمن الفلسفي ، يفرق بين ما يسمى بالزمن الصرفي ، و الزمن النحوي في اللغة العربية ، موردا رأي تمام حسان في ذلك ؛ حيث يقول : " و هذا الزمن الذي تدل عليه الصيغة عند الإفراد زمن صرفي ؛ لأن الصيغة بمفردها مفهوم صرفي بحت ؛ أما عندما توضع هذه لصيغة في سياق الجملة ، فإن هذا الزمن الصرفي يجري تجاهله ، و ينشأ في بيئته زمن آخر نحوي لا يتحتم أن يطابقه " . (4) و تحدث إبراهيم قلاتي عن أقسام الفعل بحسب الزمن ؛ حيث قسم ذلك على ثلاثة أقسام ؛ أولا : ما يدل على الزمن الماضي ، و يدرج تحته الماضي الذي يقسمه إلى كامل ، و سابق ، و أكمل ، ثم المضارع حين يتحول إلى الماضي بعد (لم ، و لما) ، و قد فصل الكلام في ذلك . ثانيا : ما يدل على الزمن الحاضر ، و في هذه النقطة تحدث عن المضي ، و المضارع ،

---

(1) الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية : عبد الجليل مرتاض ، ط : (2008 م) ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ص : 109 .

(2) يراجع : زمن الفعل في اللغة العربية : عبد الجبار توامة ، (1994 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ص : 01 .

(3) الخلاصة النحوية : تمام حسان ، ط : 02 ، (2005 م) ، عالم الكتب ، ص : 61 .

(4) نفس المرجع و نفس الصفحة .

و الأمر للدلالة على هذا الزمن . ثالثا : ما يدل على الزمن المستقبل : فتكلم عن الماضي ، و المضارع حين يدلان على المستقبل من خلال السياق الذي يردان فيه .

و لقد أولى عبد الجبر توامة أهمية لمسألة السياق ، و دوره في تحديد الزمن النحوي الذي يقول عنه : " و السياق وسيلة نحوية يدخل في تحديد المعنى الصرفي ، و بهذا نرى ان الزمن وظيفة السياق ... " . (1) و يقسم السياق على قسمين : سياق حالي ، و سياق لغوي لفظي . و بعد أن يتحدث عن المقام ، و أهميته في الدلالة على المعنى المقصود في كلام المتكلم يقف طويلا عند السياق اللفظي ، أو القرائن اللفظية مقدما عليها أمثلة كما يلي ؛ **أولا : قرائن أسلوب التوكيد** : (قد) عند دخولها على صيغة (فعل) ؛ فيرى أنه تفيد تقريب الماضي ، و توكيده ، و حين دخولها على صيغة (يفعل) ؛ فإنها تفيد معان ذكر منها : التحقيق ، لحال ، الاحتمال ، أو التوقع ، أو التعليل ، أو التكثر ، الشك ... إلخ . نونا التوكيد : و تتخلص (يفعل) بهما للاستقبال ، و لا تدخلان على الماضي ، و الحال لام الابتداء : تخلص (يفعل) للحال ؛ نحو الآية : (إني ليحزنني أن تذهبوا بـه) [يوسف : 13] . لام القسم : اتفق العلماء على أنها تدل على الاستقبال لاقترانها بنون التوكيد المخلصة للاستقبال .

ثانيا : قرائن أسلوب النفي : " و النفي ضد الإيجاب ، و هو الإخبار بالسلب ، أو طلب ترك الفعل " . و أدوات النفي المحددة لزمن الفعل في العربية ؛ هي : (لا و لن) ، و خلاصة القول في (لا) ، و (لن) أن الأولى تدل على المستقبل في الغالب مع (يفعل) ، و في القليل على الحاضر ، و تدل على الماضي مع (فعل) ، و الثانية تدل على المستقبل أبدا ، دون أن تكون أبلغ في دلالة المستقبل من (لا) ، أو مفيدة وحدها التأبيد ، و طول المدة " . (3)

---

(1) يراجع : العربية معناها و مبناها : تمام حسان ، ط : 02 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . مصر ، ص : 284

(2) التغبير الزمني عند النحاة العرب لعبد الله بو خلخال ، ج : 02 ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ، ص : 199 .

(3) يراجع زمن الفعل في اللغة العربية : عبد الجبار توامة (مرجع سابق) ، ص : 19 .

(لم) و (لما) : " (لم) تفيد لنفي المطلق لما بعدها بدون توقع حصول المنفي ، مع الامتداد الطويل للزمن من المضي المنفي .

(لما) : تفيد استغراق النفي لجميع أجزاء الماضي ، و جعل المضي متوقع الحصول مع الامتداد القصير للزمن الماضي المنفي " . (1)

(**إن ، ما و ليس**) جاء في مغني اللبيب : " (إن) المكسورة الخفيفة ترد على أربعة أوجه ؛ أحدها : أن تكون شرطية ، الثاني : أن تكون نافية ، الثالث : أن تكون مخففة من الثقيلة ، و لرابع : أن تكون زائدة " . (2) ، و معنى (ليس) النفي و هي عند الإطلاق لنفي الحال ؛ نحو : (ليس زيد قائما) ؛ أي : الآن ، و عند لتقييد على حسبه ؛ نحو : (ليس زيد قائما غدا) ، و (ما ، و إن) تنفيان الماضي ؛ نحو : (ما جئت . إن جاء إلا أنا) ، و الحال ؛ نحو : (ما أجلس . إن يجلس إلا أنا) ، و يدخلان على الفعل ، و على الاسم ؛ نحو : (ما هذا إلا بشرا) ، (إن أحد خيرا إلا بالعافية) . (3)

و هكذا يستمر عبد الجبار توامة في كتابه زمن الفعل في اللغة العربية في ذكر عدد كبير من تلك القرائن اللفظية ؛ كقرائن أسلوب الشرط ، و قرائن أسلوب الجزاء ، و الجواب ، و قرائن أسلوب الاستفهام ، و قرائن أسلوب العرض ، و التحضيض ، و التوبيخ ... إلخ اكتفينا بذكر بعضها على سبيل المثال ، لا الحصر ، ثم ختم كتابه بعد ذكر القرائن التركيبية بالحديث عن الحركات الإعرابية ، و دلالتها الزمنية ، و أخيرا زمن الفعل ، و جهاته في العربية نافيا بذلك أن يكون الزمن في العربية محصورا . فقط . في الأزمنة الصرفية الثلاثة .

و من الدراسات النحوية الهامة . كذلك . كتاب التوجيه النحوي للقراءات القرآنية للطاهر قطبي الذي سعى إلى توجيه القراءات القرآنية توجيها نحويا . و من المسائل التي

---

(1) اللغة و الدلالة (معجم) : يوسف مارون ، (2007 م) ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس . لبنان ، ص : 279 .

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، المجلد الأول ، ط : 02 ، (1426 هـ . 2005 م) ، ص : 41

(3) جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني ، ج : 03 ، المكتبة التوفيقية ، ص : 179 .

عالجها نذكر على سبيل المثال : أ . التشكيل المعنوي : و يعرفه بأنه " كل تغيير للقراءات القرآنية المعهودة من حيث االدلالة ، و هذه التغييرات تتشكل . حتما . بوساطة إجراءات مختلفة يعهدها السياق في القراءة الجديدة ؛ بحيث يتأثر المعنى أولا ... ".(1)

فيتحدث عن مسألة الترخص في حركة الإعراب التي هي عبارة عن " تبدلات في العلامة الإعرابية تكون على أوجه مختلفة : إجراء المفعول مجرى الفاعل ، أو نصب المرفوع أو نصب المجرور إذا كان اسما ... ، و هلم جرا " . (2) و من أمثلة ذلك ، قوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات) [البقرة : 36] ؛ فالمتلقي ، هو : آدم ، و المتلقى هي الكلمات ؛ لكن ابن كثير ، و ابن عباس ، و مجاهد قرأوا الآية (فتلقى آدم من ربه كلمات) ، و أسند أبو علي الفارسي هذه القراءة إلى ابن كثير وحده " . (3)

و في مسألة نصب المرفوع يقول معرفا : " هو أن تنصب كلمة في قراءة ، و حقها الرفع ؛ فيكون في الأمر ترخص في حركة الإعراب لوجود قرينة أخرى تغني عن الحركة ، أو تنصب الكلمة في قراءة ، و هي في قراءة الجمهور مرفوعة ، و يكون وجه نصبها ذا حظ في العربية ، و من الأمثلة التي أوردها في ذلك ؛ قوله تعالى : (ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة) [البقرة : 06] ، قرأ عاصم بن بهدلة ، و المفضل (غشاوة) ؛ أما توجيه قراءة الرفع ، و هي قراءة الجمهور ، فبأن يكون معنى الختم قد انقطع عند قوله تعالى : (و على سمعهم) ، و عليه الوقف . أيضا. . ، و رفعت الغشاوة بـ (على) ، فتكون كلمة (غشاوة) مرفوعة بالابتداء ، و لو نصبتها بإضمار (جعل) لكان صوابا . بهذا وجه القراء القراءتين ، فخرج قراءة عصم على إضمار الفعل (جعل) ؛ فيكون هو الناصب لـ (غشاوة) ، و ذلك قياس على الوارد في القرآن لكريم ... ؛ إلا أن من العلماء من لا يعجبه النصب في هذه الآية بالذات ، و يجعل الرفع أحسن ... " (4)

---

(1) يراجع التوجيه النحوي للقراءات القرآنية (في سورة البقرة) : الطاهر قطبي ، ديوان المطبوعات الجامعية . 2) المرجع نفسه ، ص : 48 . (3) يراجع : المرجع نفسه ، ص : 103 و ما بعدها .

(4) يراجع بقية الكلام المرجع نفسه ، ص : 54 و 55 ، و يراجع : معاني القرآن للفراء (تح) أحمد يوسف النجاتي ، و محمد علي النجار ، ط : 02 ، (1980 م) ، ص : 13 . الجزائر ، ص : 10 .

3 . **جر المرفوع** : و يشمل ما كان مرفوعا أصلا ؛ فقرئ بالجر ، و هو قسم خاص الأسماء ؛ لأنها المعينة بالجر دون غيرها من الأقسام ، و قراءات الجر قليلة جدا ؛ كقوله تعالى : (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس و استغفروا الله إن الله غفور رحيم) [البقرة : 198] ؛ فقد روي أن ابن جبير قرأ (الناس) بالجر ... ، و قال العكبري : " في قوله تعلى (أفاض الناس) الجمهور على رفع (السين) ، و هو جمع ، و قرئ (الناسي) يريد آدم ، و هي صفة غلبت عليه ... ، و دل عليه قوله (فنسي و لم نجد له عزما) [طه : 112] " . (1) ، و هذه المسائل في هذا الكتاب أكبر من أن نحيط بها في هذا المدخل ؛ لذلك نكتفي بما أوردنا من تلك الأمثلة .

و لم تغفل . كذلك . الدراسات النحوية الجزائرية معالجة قضايا علم الصرف ، و من تلك الدراسات ؛ كتاب : قصة الإعراب في حلقة التصريف لإبراهيم قلاتي ، و كتاب الشامل الميسر لصالح بلعيد الذي أفرد للتصريف قسما كبيرا من هذا الكتاب ، و من الدراسات المتخصصة : كتاب ظاهرة الإبدال عند اللغويين و النحاة العرب لعبد الله بو خلخال الذي أفرد لهذا الموضوع الحديث عن هذه الظاهرة ... ، و بشيء من الإلمام اليسير نعطي بعض الأمثلة من تلك القضايا التي عالجتها هذه الدراسات ؛ ففي كتاب : الشامل الميسر في النحو نجد (صالح بلعيد) يتكلم عن المصادر ، و يعرف االمصدر بأنه " لفظ يدل على حالة أو حدث دون زمان يتضمن أحرف فعله تقاربه ، و تشاركه لفظا (علم . علما) ، أو تقديرا (قاتل . قتالا) ، و الأصل فيه (قيتالا) ، أو تعويضا : (وثق = ثقة) ، و الأصل فيه (وثوقا) ، حذفت (الواو) ، و عوضت بـ (التاء) " .

(2) ، و يكتفي ابراهيم قلاتي في تعريفه في جزء الأسماء بقوله : " اسم يدل على حالة ،

---

(1) إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري ، مراجعة و تعليق : نجيب الماجدي ، ط : 01 ، (1423 هـ . 2002 م) ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، ص : 83 .

(2) الشامل الميسر في النحو : صالح بلعيد ، (2003 م) ، دار هومة للطباعة و النشر و االتوزيع ، الجزائر ، ص 07 .

أو حدث غير مقترن بزمان " . (1) و عن أصل المصدر يرى صالح بلعيد أن " المصدر هو الأصل الذي تصدر عنه المشتقات في أكثر الآراء النحوية " . (2) و دون أن يعرض للخلاف بين البصريين و الكوفيين في هذه المسألة ، و قد تعرض كل منهما إلى أنواع المصادر ؛ فإبراهيم قلاتي ثلاثة ؛ هي : المصدر المجرد . المصدر المؤول . المصدر الصريح ؛ أما صالح بلعيد ، فيعطي تقسيما آخر أكثر تفصيلا للمصدر ، و عن ذلك التقسيم يقول : " و ينضوي تحته : المصدر المجرد . المجرد المزيد . اسم المصدر . اسم المرة . المصدر الميمي . المصدر الصناعي . اسم النوع / الهيئة ، و تدرج تحت هذا المنوال المشتقات الثمانية التي تصدر من المصدر ؛ و هي : (اسم الفاعل . اسم المفعول . الصفة المشبهة . أفعل التفضيل . أمثلة المبالغة . اسم الزمان . اسم المكان . اسم الآلة) . (3) و قد تعرض لكل هذه الأنواع بالشرح ، و التوضيح ، و من أراد المزيد فيمكنه العودة إلى كتاب الشامل الميسر في النحو .

أما عبد الله بوخلخال في كتابه الإبدال ، و قد تناول فيه صاحبه تعريف الإبدال بقوله : " الأصل في الإبدال لغة : هو جعل شيء مكان شيء آخر ، و يقال : إبدال الشيء بغيره ... ؛ أما المفهوم الإصطلاحي عند النحويين و اللغويين العرب ؛ فهو وضع حرف ليس من حروف الأصول في الكلمة مكان حرف آخر من الحروف الأصول في أثناء الكلام لضرورة لفظية قصد لتخفيف و البحث عن تيسير النطق ، و سهولته على اللسان ليكون تناوله من وجه واحد من غير أن تدغم حرفا في حرف ، و ترفع لسانك من موضع واحد " . (4)

و عن الفرق بين الإبدال ، و القلب المكاني ، يقول : " و الإبدال ، و القلب ... غير القلب المكاني الذي يتغير فيه ترتيب حروف الكلمة الأصلية بتقديم بعض أحرفها الأصول عن البعض الآخر ، و لذلك يكون (كل قلب بدلا ، و ليس كل بدل قلب) (5)

---

(1) قصة الإعراب (ج : الأسماء) ، لإبراهيم قلاتي (مرجع سابق) ، ص : 142 .

(2) يراجع : الشامل الميسر في النحو : صالح بلعيد ، (مرجع سابق) ، ص 07 .

(3) المرجع نفسه ، ص : 07 .

(4) ظاهرة الإبدال عند اللغويين و النحاة العرب : عبد الله بوخلخال ، دار الهدى . الجزائر ، ص : 04 و 05 .

(5) المرجع نفسه ، ص : 07 .

و من الموضوعات التي شغلت حيزا هاما من الكتاب حديثه عن مواطن الإبدال ؛ كإبدال الواو ، و الياء همزة التي يقول فيه " تبدل (الواو) ، و (الياء) همزة ، و ذلك إذا تطرفتا بعد ألف زائدة ؛ مثل : (دعاء) من (دعو) ، و الأصل أن يقال : (دعاو) ، و كذلك (بناء) من (بنى ، يبني) ؛ فالأصل أن يقال : (بناي) . (1) ، ثم تطرق إلى الحديث عن بدال (الهاء) من غيرها ؛ قائلا : " (الهاء) حرف مهموس يكون أصلا ، و بدلا زائدا ؛ فإذا كان أصلا وقع (فاء ، و عين ، و لاما) ؛ فـ (الفاء) ؛ نحو : (هند ، و هدم) ، و (العين) ؛ نحو : (عهد ، و شهد) ، و (اللام) ؛ نحو : (شبه ، و بده) ، و إذا كانت بدلا ؛ فمن خمسة أحرف ، و هي : (الهمزة ، و الألف ، و الياء ، و الواو ، و التاء) .(2) و يتحدث عن صفات (لهاء) ، قائلا : " (الهاء) ؛ فهي حرف صحيح ، صامت ، مهموس ، رخو ، غير مطبق " . (3) ثم يستمر في عرض مواطن الإبدال مع بقية المواطن ؛ كإبدال (الهاء) من (التء) ، و إبدال (الياء) من غيرها ، و يمكن لمن أراد المزيد أن يعود إليها في كتابه المذكور .

هذه . إذن . هي أهم القضايا التي جاءت في هذه الدراسات قدمناها ؛ كعينة من الدراسات النحوية الجزائرية بعد الاستقلال ، و هي تحتاج . بلا شك . من الباحثين أن يهتموا بدراستها ، و التنقيب عنها ، و تعريف الأجيال بها للانتفاع بكنوزها المعرفية .

---

(1) ظاهرة الإبدال (المرجع السابق) ، ص : 37 . (2) المرجع نفسه ، ص : 41 .

(3) نفس المرجع و الصفحة .

الفصـــل الأول :

منـهج البحث عند عبد الجليل مرتاض

المبحث الأول

(عبد الجليل مرتاض :سيرته العلمية)

1 . المبحث الأول : عبد الجليل مرتاض : (سيرته العلمية)

" عبد الجليل مرتاض من مواليد مسيردة (تلمسان) ، حاصل على دكتوراه دولة في الدراسات اللغوية ، أستاذ بجامعة تلمسان " . (1) و : من المهام التربوية ، والعلمية عمله" أستاذا في التعليم الثانوي ، ثم أستاذا في الجامعة ، ثم أستاذا زائرا في جامعات الوطن ، و قد عمل مشرفا على عشرات الرسائل في الماجستير في اللغة العربية و علومها ، و على رسائل عديدة في الدكتوراه في اللغة العربية ، و علومها ، و اللسانيات الحديثة ، و ناقش عشرات مذكرات الماجستير في مختلف الجامعات الجزائرية كما أسهم في تأهيل أساتذة جامعيين داخل الجزائر ، و خارجها ، و من الوظائف الإدارية التي أسندت إليه في التعليم العالي :

. رئاسته قسم اللغة العربية ، و آدابها بجامعة تلمسان (1978 . 1981) .

. مدير معهد اللغة ، و الأدب العربي بجامعة تلمسان (1981 . 1984) .

. مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للغات ، و الأدب العربي (تلمسان) ، (1984 . 1990) . و لا تنحصر وظائفه في هذا . فقط . ، بل تعدته إلى مهمات أخرى ، نعرضها ؛ كما يلي :

. عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ (1988) إلى الآن .

. عضو اللجنة الوطنية لبرنامج اللغة العربية .

. عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية (الرياض) .

. عضو المجلس الأعلى للغة العربية منذ 1998 إلى الآن .

و قد ألف " عبد الجليل مرتاض " العديد من المؤلفات اللغوية ، والأدبية بلغت ستا و عشرين كتابا " عدا أعمال علمية أخرى في اللغة العربية ، و علومها ، و حقولها قيد

---

(1) w w w.dahsha . com

الطبع " ، بالإضافة إلى " أبحاث ، و دراسات جاءت في مختلف الدوريات ، و المجلات العربية المحكمة أكاديميا في مختلف الأجناس : لسانيات ، مصطلحات ، نقد لساني ، آداب ، سيميوطيقا ، نحو ، و تحاليل للنصوص ، و خاصة ما يتعلق باللغة العربية ، و علومها ، و نشاطها عبر السنين " ، و من نشاطاته العلمية الأخرى ، نذكر ما يلي :

. مدير مجلة (المصطلح) التي صدر العدد الأول منها في مارس 2002 ، و العدد السادس في ماي 2008 ، و هي تابعة للمخبر .

. عضو في هيئة التحرير لمجلة (اللغة العربية) التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية (الجزائر) منذ 1999 إلى الأن .

. عضو في هيئة تحرير مجلة " المجمع الجزائري للغة العربية " .

. خبير في مجلات جامعية ، وطنية عديدة .

. خبير في جائزة اللغة العربية التي يمنحها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر كل سنتين .

و إلى جانب هذه النشاطات له كذلك " نشاطات علمية عامة ، هي :

. المشاركة في عدة ملتقيات وطنية ، و دولية داخل الجزائر ، و خارجها .

. نشاطات أخرى . "

و من خلال هذه السيرة الذاتية الموجزة لعبد الجليل مرتاض ندرك ذلك السجل الحافل بالمهام ، و الوظائف المختلفة ، و المتعددة لديه ، و ما زال لحد الآن يعمل على إثراء المكتبة العربية بأبحاثه ، و دراساته ...

كانت اللغة العربية هي موضوع دراساته في غالب ما كتب ، و يكتب ، و مركز اهتمامه ؛ لأن " تعليم العربية يجب أن يكون همنا الأول لا يشغلنا عنه شاغل ، و لا يلفتنا عنه لافت ، و هو فرض لا يسوغ لنا أن نبحث له عن تعليل ... " . (1) و لذا

---

(1) علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية : عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية . الاسكندرية (1995) ، ص: 01 .

فهو يسعى من خلال ذلك إلى الاستفادة من مناهج البحث اللغوي الحديثة ، و هذا مظهر آخر من مظاهرالتحديث لديه ، إنه يحاول في كل ما درس في أبحاثه اللغوية ، أن يجدد فيها قصد الوصول إلى تحقيق نتائج خدمة للدرس اللغوي . و قد ظهر لنا " عبد الجليل مرتاض " من الدارسين المعتدلين في موقفه من الحداثة ، و القدم أو المعاصرة ، و الأصالة ؛ فلم يكن يغلب جانبا على آخر ؛ لذلك لم يكن من أصحاب الحداثة ، و لا ممن تأثروا بآرائها الهدامة ، و انساقوا وراءها ، و الدعاية لها ، أو الوقوف موقفا عدائيا من آراء القدماء عندنا ، و من تراثنا الأصيل ، بل كان دارسا يجمع بين الأصالة ، و الحداثة ، ينتقد كلما ظهر له الحق ، فلا يقبل القديم لقدمه ، أو يرفض الحديث لحداثته ، ذلك ما تبين لنا من خلال قراءتنا الوصفية لبعض جهوده في النحو ، و الصرف . و ما دمنا تكلمنا عن إسهامات " عبد الجليل مرتاض " في ميادين مختلفة من المعرفة يحسن بنا أن نذكر بعض المؤلفات التي ألفها ملخصين مضمونها اعتمادا على ما ذكره المؤلف نفسه عندما تحدث عنها ، و تتميما للفائدة نذكر له هذه المؤلفات :

1 . بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب . دار الأشرف ، بيروت 1988 .

ورد في الكتاب دراسة عامة للعوامل التي أفضت إلى صناعة النحو العربي ، نشأة ، و تطورا من 50 هـ إلى 150 هـ ، و لا سيما في البصرة ، و أمصار عربية إسلامية أخرى .

2 . الموازنة بين اللهجات العربية . دار الغرب . وهران ، هو الآن في الطبعة الثانية

يتناول الكتاب المدونة اللسانية ، و التراكيب النحوية ، و الصرفية ، و الصوتية في ضوء القراءات القرآنية ، و اللهجات العربية الفصيحة .

3 . اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي . دار الغرب (وهران) .

يتناول الكتاب جملة من النشاطات اللسانية عند العرب القدماء في ضوء المناطق ، و الآفات الكلامية ، و رواية اللغة ، و جمعها ، و تدوينها مذيلا بعلم اللهجات

---

(1) يراجع : اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، دار الغرب للنشرو التوزيع ، وهران . الجزائر (2003) في الصفحات التالية : (من 87 . إلى . 97) .

الأدبي القديم عند العرب . (1)

4 . اللغة و التواصل . دار هومة (الجزائر) ط : 03 .

يتعرض الكتاب إلى الاقترابات التواصلية شفهيا ، و خطيا مع تحليل نصوص ، وخطابات مختلفة من خلال محاولة إسقاط النظريات التبليغية اللسانية الحديثة . (1)

5 . التهيئة اللغوية للنحت في العربية . دار هومة (الجزائر) .

" يعالج الكتاب نشأة النحت اللغوي تاريخيا عند العرب ، و قواعده ، و أهميته ، و مواقف القدماء ، و المجامع العربية منه ". حيث عرض لموقف القدماء ؛ كسيبويه (ت 180 هـ)، وابن فارس (ت 395 هـ) و الخليل (ت 175 هـ) ، و ابن مالك (ت 672 هـ) ، و الثعالبي .. ، ثم تكلم عن ظاهرة النحت في العربية بين القدماء ، و المحدثين ، مناقشا ، و محللا .

و من المحدثين الذين ناقش آراءهم ، و حللها : الأب نخلة اليسوعي ، وعبد الواحد وافي ، و أحمد فارس الشدياق ، و الأب لويس شيخو ، و عبد الله أمين ، و ابراهيم السامرائي ، و صالح بلعيد ، وعبد القادر المغربي ، و اسماعيل مظهر ، و غيرهم ... ، ثم يعطي رأيه أخيرا في النحت ، مقترحا مصطلحات جديدة ، ثم يختم بحثه في هذا الموضوع بتقديم رأي المجمع في التركيب المزجي ، و مناقشته ، وهناك العديد من المؤلفات يضيق المجال عن ذكرها ، اكتفينا بما ذكرناه منها على سبيل المثال ، لا الحصر . (2)

---

(1) يراجع : اللغة و التواصل (اقترابات لسانية للتواصلين : الشفهي و الكتابي) ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع . الجزائر ، الصفحات التالية : 52 ، 53 ، 54 ، 56 57 ، 58 ، 66 ، 68 ، 73 .

(2) يراجع كتاب : التهيئة اللغوية للنحت في العربية : عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للنشر و التوزيع (2006) ، الجزائر .

* اعتمدنا في التمهيد على " سيرة ذاتية موجزة " تحصلنا عليها من عبد الجليل مرتاض كتبها بقلمه ، و قد وضعنا فقرات منها بين مزدوجين من غير ترقيم كما هي العادة عند النقل من المراجع .

المبحث الثاني :

منهج البحث في كتاب :

في رحاب اللغة العربيــة

المبحث الثاني :

1 . منهج البحث في كتاب : في رحاب اللغة العربية :

في العصر الحديث خضعت البحوث اللغوية . عامة . إلى مناهج علمية دقيقة ، " و أكثر المناهج الحديثة تتفق على أن دراسة اللغة تتدرج . عند أغلبهم . على مستويات أربعة : صوتية ، و صرفية ، و نحوية ، و دلالية " (1) و إذا كان البحث اللغوي الحديث ، قد استفاد كثيرا من تلك المناهج ؛ فما مدى استفادة (عبد الجليل مرتاض) من تلك المناهج الحديثة ؟ ، أو بالأحرى ، ما أنواع المناهج التي استخدمها في بحوثه اللغوية (النحوية...) ؟ .

في هذا المبحث ، سنتكلم عن منهج البحث عند (عبد الجليل مرتاض) ، و ذلك من خلال بعض مؤلفاته التي ظهرت فيها جهوده النحوية أكثر من غيرها من المؤلفات التي ألفها ، و هي كالتالي : (في رحاب اللغة العربية . دراسة لسانية في الساميات ، واللهجات العربية القديمة . العربية بين الطبع و التطبيع (دراسة لغوية تحليلية لتراكيب عربية) . و قبل ذلك نود الإشارة إلى أن " عبد الجليل مرتاض " . و كغيره من الباحثين المحدثين . أولى قضية المناهج في البحوث اللغوية عناية قصوى ، إدراكا منه لـ " أهمية التفكير المنهجي في عصرنا ، فهو العصر الذي تتضاعف معارفه ، و علومه بسرعة مذهلة ، و هوالعصر الذي يقصر فيه الفاصل بين النظر ، و التطبيق ، حتى لينعدم ، أو يكاد ، و بهذين صار العلم أساس التقدم في جميع المجالات ؛ كما أضحى العامل الأساس في كل تنمية " (2) و من مظاهر اهتمام " عبد الجليل مرتاض " بمناهج البحث اللغوي ، تأليفه كتابا في الموضوع بعنوان : (في مناهج البحث اللغوي) ، فماذا يراد بمناهج البحث اللغوي ؟

---

(1) يراجع : قضايا في الدرس اللغوي لنادية رمضان ، مؤسسة شباب الجامعة ، (2001 . 2002) ، ص 12 .

(2) منهجية البحث العلمي : صلاح الدين شروخ ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة . الجزائر ، ص 06 .

يجيبنا " عبد الجليل مرتاض " ، بقوله : " و يراد بمناهج البحث في اللغة ... الطرق ، و الميكانيزمات التي تعود اللغويون أن يعالجوا ، و يدرسوا بها الأنماط ، و التراكيب التي بدونها تنضوي إجمالا تحت علم من علوم اللغة " . (1) و إذا تعددت الرؤى المنهجية

لقضايا اللغة ، و مناهج البحث المعاصرة اليوم ،فإن " عبد الجليل مرتاض " يعتقد صعوبة الحديث عن المنهج في حد ذاته ، و عن تلك الصعوبة ، يحدثنا ، قائلا : " .. و يرى فريق ثالث أن هذه الصعوبة ... ؛ إنما تتجلى في الحديث عن المنهج نفسه ، و نحن من أصحاب هذا الفريق الأخير " . (2) و عن آرائه في المنهج نقتطف من كتابه : (في مناهج البحث اللغوي) هذه الفقرات : . يقول " عبد الجليل مرتاض " في معرض حديثه عن المنهج : " و لعله مما يزيد هذه الصعوبة صعوبات لأن المنهج بشكل عام في أي علم من العلوم ... ليس حكما على زمن ، و لا على جيل دون جيل ... ، و أن ما نحسبه اليوم منهجا قد يصير في غد قريب ، و بعيد لا شيء ؛ و يعني في كل الأحوال أن المنهج أي منهج ذو بداية بدون نهاية ، و أن ما شيده غيرك قد تقوضه عليه اليوم ... " . (3) (بتصرف) و ذلك مما يعني تغير المناهج ، و عدم ثباتها على حال ، ثم يقول : " إن مناهج البحث تتجلى بشكل خاص في غايتها ، و قصدها ، و في الإجراءات العملية التي تتخذها ، أو ترغب في اتخاذها سبيلا تراه مناسبا ... ، و في المبادئ التي تنهجها ، أو في ضوئها بعامل مادتها التي تشرع في سبر أغوارها ، و التقنيات التي تريد أن تطبقها مقابل إهمالها ، أو إغفالها لتقنيات أخرى بديلة لها ... " . (4) (بتصرف) ، و يضيف قائلا : " إن منهجا لغويا قديما ليس متعادلا ، و لا متوازنا كليا مع منهج لغوي جديد ، فكلا المنهجين لهما هدف واحد حسب مكوناتهما ، و ثقافة عصرهما لدراسة اللغة ، و ليس الاختلاف إلا في النظرات المنهجية لمعالجة القضايا

---

(1) في مناهج البحث اللغوي : عبد الجليل مرتاض ، دار القصبة للنشر . الجزائر ، (2003) ، ص 39 .

(2) المرجع نفسه : ص 37 .

(3) المرجع السابق : ص 37 . (4) المرجع السابق : ص 38 .

اللغوية الشائكة التي لن يحلها منهج جديد لجدته ؛ كما لم يهملها كل الإهمال منهج قديم لقدمه " . (1) في الصفحات التالية نحاول أن نبين منهج البحث عنده ، و ذلك من خلال تلك المؤلفات التي أشرنا إليها سابقا ، و التي وقع اختيارنا عليها لما اشتملت عليه من جهود نحوية ... ، و لتكن البداية مع الكتاب الأول : في رحاب اللغة :

و يتلخص منهجه في هذا الكتاب ؛ كما مايلي :

1 . اتبع " عبد الجليل مرتاض " خطة تقوم على ما يلي :

. لقد قسم موضوعات هذا الكتاب إلى ستة أقسام ؛ تناول في القسم الأول الحديث عن أصالة النحو العربي من عدمها ، ثم بين إلى أي مدى أثر النحو الأجنبي ، و خاصة المنطق الأرسطي في نشأة الدرس اللغوي العربي .

. و في القسم الثاني : تعرض إلى موضوع مقاربات تشخيصية للإشكالية اللغوية في الوطن العربي .

. و في القسم الثالث : تناول الحديث عن أنظمة لسانية يراها كانت مهملة في اللغة العربية ، دون أن يغفل التعرض إلى إشكالية نظام التصرف الإعرابي ، و علاقته الدلالية في العربية ، ليعرج بعد ذلك على موضوع في مجال ما يعرف بالقبولية في العربية بين الحداثة اللسانية ، و التراث .

و في الأخير يختم أقسام هذا الكتاب بقسم يجعله خاتمة تلك الأقسام كلها ، يقدم فيه بصمات قد تركها الاستشراق في اللغة العربية . و الجدير بالذكر أن " عبد الجليل مرتاض " يمتزج عنده الدرس اللغوي بالنحوي في أغلب ما يكتب من بحوث ، و لذلك ، فأننا سنقصر دراستنا على ما له صلة بالدراسات النحوية ، و ذلك وفق الموضوع الذي حددناه ، و المنهج الذي اخترناه ...

---

(1) المرجع السابق : ص 39 .

2 . ما يلاحظ على هذا الكتاب هو خلوه من المقدمة ، و الخاتمة ، و كأنما أقسام مادته تبدو لأول وهلة منفصلة عن بعضها البعض ، مما يجعلنا نعتقد ان موضوعاته كتبت في أوقات متباعدة ، ثم قام المؤلف بالجمع فيما بينها ليؤلف منها مادة الكتاب ؛ و لكن مهما صح هذا الاعتقاد لدينا ، فإن مما لا شك فيه أن هناك صلة وطيدة بين أقسام الكتاب ، الشيء الذي يجعلها تصب في هدف واحد ، و ترمي إلى غاية واحدة ؛ و هي إثراء

الدرس اللغوي ما دام الموضوع منصبا على اللغة نفسها . و لكن الأسئلة التي أثيرت لدينا ، بعدما افتقد الكتاب المقدمة هي : لماذا بدأ الكتاب من غير مقدمة مع أن المتعارف عليه . منهجيا . أن يبدأ كل كتاب بمقدمة ؟ . و لذا كانت المقدمة هي أول ما يبدأ به كل باحث بحثه ، أو كل مؤلف كتابه ؛ إذ لا يخفى علينا ما للمقدمة من أهمية في توضيح ما يتعلق . عموما . بمادة كل كتاب ، و منها ما تعلق بمسألة المنهج . فلو كان للكتاب مقدمة ، لتيسر علينا ، فهم ، أو معرفة المنهج الذي اعتمد عليه الكاتب ، أو سار عليه في هذا الكتاب . و نسأل . أيضا . هل نجيز لأنفسنا أن نقول ، معتقدين أن المقدمة يمكن أن تكون قد سقطت سهوا ، فلم تطبع مع ما طبع من موضوعات ؛ لأنه من غير المعتاد . في كل ما كتب " عبد الجليل مرتاض " . أن لا يقدم لكل ما كتب ، و هو الذي يدرك أهمية المقدمة في الجانب المنهجي في كل بحث . و على فرض صحة ما ذهبنا إليه من تبرير ، فإن هذا إن وقع ، ليعكس تلك المتاعب التي يواجهها كتابنا مع الطباعة في دور النشر في بلادنا . 3 . و ما يزيدنا اطمئنانا ، و ثقة ، هو اعتماد " عبد الجليل مرتاض " على مناهج البحث الحديثة ، و استعماله لها في كل ما كتب ، و من تلك المناهج في هذا الكتاب : المنهج الوصفي ، و التحليلي إلى جانب مناهج أخرى ؛ كالمنهج النقدي ، أوالتاريخي ، أو المقارن ، و هذا يفسر لنا حقيقة ، و هي أن " عبد الجليل مرتاض " لا يحبس نفسه في منهج واحد ، معين ، بل يلجأ . بحسب طبيعة الموضوع . إلى المزج بينها ، أو التنويع في تلك المناهج ؛ ليستفيد منها جميعا ، و يفيد القارئ في آن واحد ؛ فقد يلجأ إلى الوصف ، ثم إلى التحليل اعتمادا على ما يورده من

نصوص ، و يعمل فيها عقله ، و يبدي فيها رأيه ، و قد يلجأ إلى موضوعات قديمة ، فيسلك المنهج التاريخي ؛ فيستعرض آراء ، و أقوال العلماء المتقدمين فيها ، أو يقف مقارنا بين بعض الموضوعات ، و في كل ذلك يتحرى الأمانة في النقل ، و الصدق في العمل ، لكن من غير مبالغة ، أو إطراء للقديم ؛ لأنه قديم ، و دون أن تذوب شخصيته في غيره ، و حتى لا نتهم بالإنشائية في التعبير ، أو التحيز لشخصية المؤلف ، نقدم فيما نراه برهانا على ما ذكرناه . و من الأمثلة على منهجه الوصفي ، القائم على التحليل ، ما نستشفه من عباراته التالية : " و نلاحظ هنا ... " ، " و الجديد في النص أعلاه ، و ضع (

خا) فوق الحرف الساكن ... " ، " لنتأمل هذا النص السيبوي ... " ، نورد تحليل " سيبويه " بيت امرئ القيس ... ؛ حيث يفسر موقع الرفع لكلمة (قليل) ... " . (1) و من الأمثلة على منهجه النقدي ، و المقارن ، ما وجهه من نقد حين تناوله لموضوع أصالة النحو العربي من عدمها ؛ إذ فند مزاعم كل من يرى أن مصطلح النحو ، أو علم النحو عرفه العرب من طريق السريان ، و اليونان ، و منطق " أرسطو " ، و هو بصدد نقده لذلك ، نجده يلجأ إلى عقد مقارنة بين ما توصل إليه العرب من مصطلحات ، و ما عرفه " أرسطو " منها مما كان مثار شبهة لدى بعض الدارسين المعاصرين ، فينتهي إلى أنه بعيد كل البعد أن يكون هناك تأثر بمصطلحات " أرسطو " النحوية ، مؤكدا . في ذات الوقت . على أصالة مصطلحات النحو العربي ، منذ " أبي الأسود الدؤلي (ت69 هـ) ، و تلاميذه من بعده ، و مرورا بابن أبي إسحق الحضرمي (ت117 هـ) ، و عيسى بن عمر الثقفي (ت149 هـ) ، و وصولا إلى الخليل بن أحمد (ت175 هـ) ، و تلميذه النبيه سيبويه (ت180 هـ) . و من الأمثلة على منهجه التاريخي ، تتبعه لمصطلح (النحو) محاولة منه لتأصيله ، و سعيا منه لهذه الغاية راح يستفتي التاريخ ، و يستقصيه لمعرفة تاريخ ظهور هذا المصطلح ، و ذلك من خلال عدة أسئلة أثارها " عبد الجليل مرتاض " ؛ من مثل قوله : " هل هذه المصطلحات

---

(1) يراجع : مقاله (النحو العربي و المنطق الأرسطي) ، القسم الأول ، من كتاب : في رحاب اللغة العربية : عبد الجليل مرتاض .

من عدم اللسانية مبتكرة ، أم موروثة ؟ " . عند طرقه لموضوع : (إثارة أصالة النحو لدى القدماء) ، أو مثل هذا السؤال : (كيف اهتدى العرب إلى وضع المصطلحات ؟) ، إلى غير ذلك من الأسئلة الأخرى . (1)

4 . يمتاز منهجه . كذلك . في هذا الكتاب ؛ من حيث الأسلوب باعتماد لغة العقل ، أو الفكر ، و يتجلى ذلك فيما يعرض له من حقائق ، و أفكار ، و هي لغة تمتاز بالسلاسة ، و الوضوح ، لا يركب فيها المنطق الصعب ، أو الغامض ، تتجلى فيها خصائص الأسلوب العلمي الذي يعتمد على الدقة ، و ضرب الحجة ، و إقامة الدليل ؛ فيلتقي فيه العقل بالنقل . و حتى لا نكون نظريين نورد جملة من الأمثلة تبين لنا خصائص ذلك

الأسلوب العلمي الذي استخدمه " عبد الجليل مرتاض " ؛ كأسلوب الترجيح ، و دعم الرأي بالحجة الناصعة ، و البرهان العقلي الواضح ؛ يقول ، مثلا :

" و لسنا في حاجة من المزيد إلى التدليل على هذه المسألة ، و لكن الذي نرجحه أن سيبويه ... " . إذا هو هنا يرجح ، و يدلل ؛ إنه أسلوب يخاطب العقل ، و يستنهض الفكر ، و يثير الذهن ، كل ذلك يتجلى في اتباع طريقة تقوم على طرح السؤال ؛ من مثل قوله : " كيف اهتدى العرب إلى وضع المصطلحات ؟ " . ، و قوله : " متى دوى المنطق الأرسطي في النحو العربي ؟ " . و مثل قوله أيضا : " ما الذي أفاده النحو العربي من المنطق الأرسطي ؟ " . و من مثل ذلك أيضا : " لم سمي النحو نحوا ؟ " ، أو مثل قوله : " ... ، فإنه لا يزيل من أذهاننا التساؤلات العالقة بها ؛ لأنه من غير المقبول منطقيا أن ... " . ؛ فهذه هي لغة المنطق ، والعقل، و المحاججة ، التي تقوم على الدليل . و تأمل . أيضا . قوله : " و لا أدل على هذا ... " ، أو قوله : " و مما يساورنا شك أن يكون مصطلح النحو قد سبق مصطلحات لسانية ... " إلخ . (2)

و من الأمثلة الدالة على اعتماده كثيرا على النقل نورد من كلامه هذه الأمثلة التي يكثر فيها من النقل عن المتقدمين ، و المتأخرين على السواء ؛ فمما نقله من

---

(1) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) ، القسم الأول من مادة الكتاب .

(2) يراجع الكلام المنقول بين مزدوجين كتاب : في رحاب اللغة العربية، القسم الأول منه .

بعض المتقدمين ؛ كالمعجميين العرب ، قوله : " فمما جاء في اللسان مثلا عن الأزهري أنه ... " ، و قوله : " و يردف اللسان : (و النحو : إعراب الكلام العربي ... " ، و قوله : " من ذلك أن أبا الطيب اللغوي (351 هـ) ذكر في مستهل مرتبه ... " ، و يعقب . بعد أن ينقل التعريف عن ابن جني . بقوله : " تبعا لتعريف " ابن جني " " . و مثل قوله أيضا : " فقال أبو الأسود الدؤلي ... ؛ مثال ذلك ما ذكر عن الخليل أن ... . و لذلك قال العروضيون .... " . و ينقل . أيضا . عن الأخفش الأوسط ، قائلا : " فهذا أبوالحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (215 هـ) ... . يصرح في مستهل كتابه العروض ... " . و لا ينسى أن يورد نصوصا لسيبويه ، و يعقب عليها من مثل قوله : " لنتأمل هذا

النص السيبوي الذي نجده في صدر كتابه عن باب الفاعل ... " . و ينقل عمن جاء بعده ؛ مثل : (الزجاج و الزجاجي)

في مثل قوله : " و سئل الزجاج (311 هـ) ... " و قوله : " و أورد أبو القاسم الزجاجي ... " إلخ . (1) و من الأمثلة على نقله من أقوال المتأخرين المعاصرين، و ذلك باعتماده على بعض المؤلفات الحديثة ؛ كالمعاجم اللسانية ؛ فيقول : " بعض المعاجم تجتزئ لها (أي كلمة نحو) بأربعة تعريفات رئيسية ... " ، أو مثل قوله : " و يعرفها معجم لساني تعليمي آخر في ست تعاريف ... " ، أو ينقل مفاهيم لعلماء اللسانيات الغربيين من مثل هذه العناوين : " مفهوم النحو عند (جورج مونان) ... مفهوم النحو عند (تشومسكي) ...، مفهوم النحو عند (أندري مارتيني)إلخ . (2)

و إذا حظي مصطلح (النحو) بهذا الاهتمام لديه ، فإن مفهوم الإعراب في العربية . و ما قيل عنه . نال اهتماما كبيرا لدى العلماء المتقدمين ، و حتى المتأخرين منهم ، و لذلك نجده يعرض لإشكالية الإعراب ، متتبعا إثارة هذا الموضوع مع " الخليل " أولا ؛ و ذلك في قوله : " ... و يبدو أن أول من أثار هذه المسألة ، أو أشار إليه " أ أمثا الخليل بن أحمد " ؛ إذ أورد " سيبويه " أيضا له ... " . إلى آخر الكلام ... (3)

---

(1) تراجع هذه النقول القسم الأول (النحو العربي و المنطق الأرسطي) من كتاب : في رحاب اللغة (المصدر نفسه) .

(2) تراجع هذه الأمثلة المنقولة ، في القسم الخامس : القبولية في العربية بين الحداثة اللسانية و التراث من كتاب : في رحا ب اللغة العربية (المرجع نفسه) .

(3) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدر نفسه) ، ص 105 ، و ما بعدها .

و لكن مسألة الإعراب تناولها أعلام كثر جاؤوا بعد " الخليل " ، و " سيبويه " ؛ ل : (ثعلب) الذي يقول عنه في شأن الإعراب : " و ذكر (ثعلب تـ 191 هـ) العرب (تخرج الإعراب على اللفظ دون المعاني ، و لا يفسد الإعراب المعنى ... " (1) ثم يتعرض لجدوى الإعراب عند " الزجاجي " ؛ حيث يقول عنه : " و يعد " أبو القاسم الزجاجي (377 هـ) من القائلين بأن الحركات الإعرابية دوال على معانيها ... " (2) و لا يكتفي بهذا ، بل يقدم وصف الإعراب لدى

لغويين آخرين ، نستشف ذلك من أحد العناوين التي ذكرها في الموضوع ، و هو : " وصف الإعراب لدى لغويين آخرين " ، ثم يذكر قطربا ، و الإعراب ، و كيف كان موقفه منه ... ، و هذه الأمثلة ، و غيرها دليل على استخدامه المنهج التاريخي .

5 . هناك ميزة أخرى تميز بها أسلوبه ، و هي استعماله . كثيرا . مصطلحات لغوية حديثة مما يعطي إشارة واضحة إلى تأثر " عبد الجليل مرتاض " بنظريات البحث اللغوية الحديثة ، و ما جاءت به من مصطلحات مبتكرة ؛ و من تلك المصطلحات التي كثر ورودها لديه في هذا الكتاب : " اللكسيك ، المورفيمات ، المورفيم النحوي ، الفونولوجيا ، اللسانيات الدياكرونية ، و اللسانيات السانكرونية ، السانتاكس ، تمثيل فونتيكي .... إلخ " . (3) و " لعبد الجليل مرتاض " مصطلحات أخرى كان له الفضل في ابتكارها اعتمادا على قاعدة النحت في العربية ، و الذي يعد ظاهرة ورد استعمالها في كلام العرب ، و التي أفرد لها المؤلف كتابا .، و من مثل تلك المصطلحات (العلمغة) ؛ أي علوم اللغة ، و (الفقلغة)؛ أي فقه اللغة ، أو مصطلح (العلمغيون) ؛ أي علماء اللغة ، و كذا (الفقلغيون) ؛ أي فقهاء اللغة .

---

(1) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدر نفسه) ، ص 105 . (2) المصدر نفسه : 106 .

(3) يراجع : في رحاب اللغة العربية، الصفحات التالية : (80 ، 81 ، 134 ، 145 ، 148) .

المبحث الثالث :

منهج البحث في كتاب : دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربيــة القديمــة

ب . المبحث الثالث : منهج البحث في كتابه :[دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة]

1 . و دائما في حديثنا عن المنهج ، فإنه يظهر لنا منهجان بارزان في هذا الكتاب : المنهج التاريخي الذي " يقوم بدراسة تطور اللغة في مراحلها المختلفة عبرالقرون ، اعتمادا على النصوص المدونة لهذه اللغة " (1) و المنهج المقارن

ي " يقوم بالمقارنة بين هذه التغييرات ، أو بين الأصل ، و ما تفرع عنه ، أو ما آل إليه من فترة إلى أخرى " . (2) ؛ فدراسة الساميات ، و اللهجات العربية القديمة ؛ هي موضوعات ذات صلة بالتاريخ ؛ ذلك لأن اللغات ، واللهجات ، قديمة قدم التاريخ الإنساني ، و اللغة قديمة قدم الوجود البشري ، و منذ أن بدأ الإنسان يبني مع أفراد جنسه مجتمعه الإنساني . و قد لجأ " عبد الجليل مرتاض " إلى أسلوب المقارنة بين الساميات ، و اللهجات العربية القديمة لمعرفة الخصائص المشتركة بينها ، قصد التوصل إلى الأصل الذي تفرعت عنه تلك اللغات ، و البحث في مثل هذا الموضوع شاق ، و عسير ؛ " لأن البحث في مثل هذا قد يكون من عمل الهيئات العلمية ، ولا يقوم به فرد وحده ، و ذلك لتشعب الموضوع ، و وعورة الطريق إليه ، و ما يحتاج إليه من بحوث مستفيضة قد تنفذ أعمار الأفراد دون أن تكمل ، أو يكشف عن كل غوامضها ، و أسرارها " . (3)

2 . إذا كنا قد لاحظنا على الكتاب الأول : في رحاب اللغة العربية خلوه من المقدمة ، فإن هذا الكتاب الثاني هو الآخر يخلو من مقدمة لنفس التعليل الذي قدمناه في الكتاب الأول ، و لا يمكن أبدا أن تكون هذه ظاهرة تعرف بها مؤلفات " عبد الجليل مرتاض " ؛ لأنه مهما يكن من أمر ، فإن هذا الكتاب اتبع فيه منهجية تقوم على تقسيمه إلى أبواب ، و فصول ؛ حيث جعله في بابين كبيرين ؛ الباب الأول : ملامح تركيبية في اللغات السامية ، و تحت هذا الباب ، تناول ثلاثة فصول ؛ الفصل الأول : قدم

---

(1) في النحو المقارن بين العربية و العبرية : سيد سليمان عليان ، الدار الثقافية للنشر ،(1423 هـ / 2002 م) ط : 01 ، ص 06 . (2) التفكير بين القديم و الجديد ، ص 43 ، نقلا عن المدخل إلى البحث اللغوي : محمد السيد علي بلاس ، الدار الثقافية للنشر ، ص 53 .

(3) في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط : 01 ، ص 09 .

ا فيه فذلكة تاريخية في السامية ، و الساميين ؛ و في الفصل الثاني تكلم عن العلاقات للغوية بين الساميات ؛ و في الفصل الثالث منه ، تعرض إلى الحديث عن التراكيب اللسانة في اللغات السامية .و يأتي الباب الثاني ، و الأخير ، بعنوان : التراكيب اللسانية في اللهجات العربية البائدة ، و ذلك في أربعة فصول :

. **الفصل الأول :** في البنية السانتاكسية . **الفصل الثاني :** في البنية المورفولوجية

الفصل الثالث : تحدث فيه عن البنية المعجمية ، و الدلالية .

أما **الفصل الرابع** : فكان في البنية الصوتية بين الملفوظ ، و المكتوب ، و لا نجد خاتمة ، إنما يدكر في الأخير ثبت المراجع ، و فهرس مواد البحث .

إن ما يميز منهجه مراعاة الترابط العضوي ، و التسلسل المنطقي بين الفصول ، و كذا بين البابين ؛ الأول ، و الثاني ؛ حيث بدا في الباب الول بالحديث عن اللغات السامية ، متبعا الظواهر اللغوية في السامية ، و ما أصابها من تغير، أو تطور ، معتمدا على المنهج التاريخي الذي يعد من أنسب المناهج لمثل هذه الدراسات ، ثم انتقل إلى دراسة التراكيب اللسانية في اللهجات العربية البائدة ، معتمدا . دائما . المنهج ذاته ، باعتبار أن هذه اللهجات بادت قبل أن تعرف اللغة العربية طريقها نحو التطور، و قبل أن تتخذ الشكل الذي آلت إليه قبيل الإسلام ، إلى حين نزول القرآن الكريم ، الذي استطاع أن يوحد فيما بين تلك اللهجات العربية . و إذا كان المنهج التاريخي ، و المقارن هما من أكثر المناهج التي اتبعت في هذا الكتاب ؛ فإننا نجد " عبد الجليل مرتاص " يستعين بغيرها من المناهج ؛ كلما سنحت الظروف لذلك ؛ كالمنهج الوصفي ، التحليلي ؛ إذ لولا المنهج الوصفي ما استطاع أن يرصد ظواهر اللغة التي تتعلق بالحروف ، أو الأصوات ، بالجمل ، أو التراكيب ... إلخ . في لهجة ، و لولا التحليل ما عرفنا الآراء ، والأفكار التي قد توصل إلى حقائق يحتاج اليها البحث اللغوي الحديث ، و حين يتوصل " عبد الجليل مرتاض " إلى رأي في ذلك ؛ فإنه يشير إلى ذلك صراحة ، و يتجلى التحليل في بعض العناصر التي تظهر في ؛ مثل هذا العنوان : (تحليل هذه النصوص من وجهة

نظر لسانية) (1) و لا يشك شاك في أن " عبد الجليل مرتاض " في قراءاته ، و تحليلاته لتلك النصوص ، متأثر بمناهج الدرس اللغوي الحديث ؛ فاللغة . عنده . هي موضوع كل أبحاثه ، و دراساته اللغوية ، مستفيدا من تلك المناهج قدر المستطاع ؛ فالدرس اللغوي لديه كل لا يتجزأ ؛ و لذلك تراه يتناول اللغة في جميع مستوياتها المعروفة (الصوتية و النحوية ، و الصرفية ، و الدلالية ،،،) ، و نجد ذلك في هذا الكتاب . على سبيل المثال . عند دراسته لتراكيب اللهجات العربية البائدة ، أو القديمة ؛ فالمستوى الصوتي ، و النحوي ، والصرفي ليسا

إلا جزءا من الدرس اللغوي لديه و لعل هذا هو الأنسب لدراسة اللغـة ، و تعليمها.

---

(1) يراجع : دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيـع . الجزائر ، (2005 م) ، (المصدر السابق) ، ص 98 و 99 .

المبحث الرابع :

منهج البحث في كتاب :

العربية بين الطبع و التطبيع

د . المبحث الرابع : منهج البحث في كتاب : [العربية بين الطبع ، والتطبيع: دراسة لغوية تحليلية لتراكيب عربية) : يتبين لنا منهجه بكل وضوح ، وذلك ؛ كما يلي :

1 . يبدأ الكتاب بمدخل ، ثم يلجأ فيه " عبد الجليل مرتاض " إلى تقسيمه أقساما ، دون أن يسميها أبوابا ، أو فصولا كما هو معتاد ، و الكتاب جعله في قسمين كبيرين ؛ تضمن القسم الأول الحديث عن التراكيب ؛ و هي عبارة عن دراسات تحليلية حول العربية في جانبها التركيبي ؛ أما القسم الثاني ، و الأخير ، فتناول فيه الحديث عن عوامل التنمية اللغوية في اللغة العربية ، و لعل هذا القسم الأخير لا يعنينا ؛ كما يعنينا القسم الأول من قسمي هذا الكتاب ؛ ذلك لأننا نسعى في هذا البحث إلى دراسة ما تعلق بالقضايا النحوية ، و الصرفية

فقط ؛ كما جاءت في هذه الدراسة ؛ إذ لم يكن الهدف من دراستنا في هذا البحث الدرس اللغوي في خصوصيته في جهود " عبد الجليل مرتاض " .

2 . واضح ، و من خلال عنوان هذا الكتاب أنه اعتمد على المنهج الوصفـي التحليلي الذي يهتم بتتبع ظواهر اللغة شرحا ، و تحليلا ، واستنتاجـا ، دون
الاعتماد كليا علـى النقل ، أو الاكتفاء به ، أو على سـرد الشواهد وحدها
... ، و التحليل يستند على الوصف ؛ لأن المنهج الوصفي هو الذي يهتم " بدراسة للغة) ، أو (اللهجة) عن طريق الوصف الدقيق لأصواتها ، و مقاطعها ، و أبنيتها الصرفية ، و تراكيبها النحوية التي تعبر عن مجموعة من المعاني المختلفة ، و دلالـة ألفاظها في ضوء العلاقات السياقية داخل النص " . (1) و لكنه لا يقف عند مجرد الوصف حين يعرض للظاهرة التركيبية للغة العربية ؛ بل يقوم بتحليل تلك التراكيب ؛ يقول " عبد الجليل مرتاض " في اعتماده المنهج الوصفي التحليلي : " و خلال هذه الإثارة سنعتمد على عدة أدوات ، و وسائل لسانية لوصف هذه التراكيب ، و تحليلها "
. (2)

3 . ما يميز منهجه . أيضا . في هذا الكتاب ، اعتماده على الشواهد النقلية من كـلام

---

(1) منهج البحث اللغوي : أحمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، للطبع و النشر و التوزيع ، (2003) ، ص 116 .

(2) يراجع : العربية بين الطبع و التطبيع (المصدر السابق) ، ص 33 .

هدف العرب سواء كانت شعرية ، أو نثرية ، و هذا طبيعي ؛ لأن التراكيب العربية هي ميدان بحثه ، و دراساته ، و لذلك لا يستثني " عبد الجليل مرتاض " كثيرا من التراكيب في العربية على ما عد لدى كثير من الدارسين أنها من التراكيب الشـاذة ، بال من ورود بعضها في القرآن الكريم ، و هو بهذا المنهج يؤيد الكوفيين الذين لم يستثنوا أي تركيب ما دام قائله عربي ، حضري كان أم بدوي . و هو في وصفه و تحليله لتلك التراكيب يورد كثيرا من أقوال ، و آراء العلماء من علماء الرعيل الأول . و عن الهدف من هذه الدراسة التحليلية ، يحدثنا " عبد الجليل مرتاض " قائلا : " لكن رغم نا الذي يرمي إلى التمثيل على العربية بين كونها ملكة لغويـة ، و كفاءة أدائيـة مرتبطة بالفرد الذي كان يوظفها ، و يتواصل بها شعبيا ، و أدبيا ، و بين كونها تطبيعا تعسفيا ... " (1)

و عن موضوعات هذا القسم من هذا الكتاب ؛ يقـول " عبد الجليل مرتاض " : " إن عملنا سيقتصر . إذن . على إثارة بعض القضايا اللغوية ؛ مثل : التركيب المزيد ، والتركيب المنقوص ، و التركيب بالتقديم ، و التأخير ، والتركيب بالإبدال على مستوى الوحدات " (2) .

---

(1) يراجع : المصدر نفسه : ص 33 .

(2) المصدر نفسه ، ص : 33 .

الفصـل الثانــي :

الجهــود النحــويــة

عنــد

عبد الجليـل مـرتـاض

المبحث الأول :

قضايا النحو في كتاب :
في رحاب اللغة العربية

الفصل الثاني : الجهود النحوية عند [عبد الجليل مرتاض]

ب . (الموضوعات)

المبحث الأول : قضايا النحو في كتاب : في رحاب اللغة العربية :

أ . النحو العربي و المنطق الأرسطي :

في القسم الأول من هذا الكتاب تكلم " عبد الجليل مرتاض " عن النحو (مصطلحا) ، و تعرض فيه إلى بيان أصالته في تراثنا النحوي ... ، و قبل أن نعرض رأيه في ذلك ، نقدم هذه المفاهيم المتعلقة بهذا المصطلح ذكرها علماء النحو ؛ فما هو . إذا . **مفهوم مصطلح (النحو) ؟** ، " **النحو في اللغة** ؛ يعني القصد ، و الطريق ؛ تقول : (نحاه ، ينحوه ، و انتحاء) ، قال الزهري : قال الليث : النحو : القصد نحو الشيء ، نحوت نحو فلان : إذا

قصدت قصده ، قال : و بلغنا أن أبا الأسود الدؤلي ، وجوه العربية ، و قال للناس : انحوا نحوه ، فسمي نحوا ...

و في **الاصطلاح** : إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب ، و غيره ؛ كالتثنية ، و الجمع ، و التحقير ، و التكبير ، و الإضافة ، و النسب ، و هو في الأصل مصدر شائع ؛ أي : نحوت نحوا ؛ كقولك : (قصدت قصدا) ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم " . (1) و قريب من هذا قول بعضهم " النحو في اللغة السمت ، و الاتجاه ، و الطريق ، . و في **الاصطلاح في حقل علم اللغة** ، و اللسان هو : مجموعة من القواعد ، و القوانين المستنبطة من استقراء لغة ما لضبط الألسنة ، و الأقلام وفق هذه القوانين " . (2) و يبدو من خلال هذا التعريف الاصطلاحي الأخير لمصطلح (النحو) ، أنه أكثر حداثة ؛ لأنه يعكس مفهوم النحو لدى المحدثين ، و قد يستعمل مصطلح النحو لمفهوم علوم العربية بشكل عام (كما هو التعريف الأول) . يقول " ابن جني " : " النحو أن تنحو سمت العربية " ، و هناك ما يسمى بالنحو العام (grammaire) ، و يشمل النحو التركيبي ، أو نحو الجمل

---

(1) المصطلح النحوي : نشأته و تطوره : أحمد عوض القوزي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر (1983 م . ط : 01 (1401 هـ . 1981 م) ، ص 07 .

(2) في اللغة : أحمد شامية ، (مرجع سابق) ، ص 34 .

(syntaxe) ، و الصرف (morphologie) . و للنحو ، و القواعد في المدارس اللسانية العربية الحديثة مفاهيم أخرى ... " . (1) و يقول " عباس حسن " : " النحو دعامة العلوم العربية ، و قانونها الأعلى ، منه تستمد العون و تستلهم القصد ، و ترجع إليه في جليل مسائلها ، و فروع تشريعها ، و لن تجد علما منها يستقل بنفسه عن (النحو) ، أو يستغنى عن معونته ، أو يسير بغير نوره ، و هداه " . (2) ثم يضيف قائلا : " و ليس عجيبا أن يصفه الأعلام السابقون بأنه : (ميزان العربية ، و القانون الذي تحكم به في في كل صورة من صورها) " (3) " و النحو بمعناه العام لدى القدماء يشمل النحو ، و الصرف ، و قد جمع بينهما " سيبويه " في كتابه ، ثم خص " المازني " الصرف بكتاب مستقل ، و لكن عاد " المبرد ، فجمع بينهما في المقتضب) " .(4) " و النحو بمعناه العام

لدى المحدثين (grammaire) ، يشمل الصوتيا(phnology) ، و الصيغ (morphology) ، و التراكيب (syntax) ؛ فالقسمان الأولان يدخلان في الصرف ؛ فهو يتناول صيغ الاسم ، و الفعل ، و العلل الصوتية التي يخضع لها الاسم ، و الفعل في تصاريفهما المختلفة . و القسم الثالث هو النحو بمعناه الخاص ؛ فهو يبحث في العلاقات بين الكلم في الجملة الواحدة ، و العلاقات بين الجمل بعضها ، و بعض" . (5) و من وجهات النظرالمختلفة حول هدف (النحو) ، و غاياته تلك التي " ترى أن (النحو) عصمة اللسان من اللحن ... ، و إن هذه النظرة لترى ضرورة الانتصار على القواعد الأساسية العملية التي تتداولها الألسن ، و هجر الغريب ، و اللغات المنقرضة ، و الآراء النحوية المندثرة ، و البعد عن الأمور الفلسفية في النحو " . (6) " و لقد عنى بهذه

((1) المرجع السابق : ص 34 .

(2) النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، ج : 01 ، ط : 14 ، ص : 01 .

(3) المرجع السابق : ص 02 ، نقلا عن صبح الأعشى .

(4) نصوص في النحو العربي : السيد يعقوب بدر (المرجع السابق) ، ص 05 و 06 .

(5) (المرجع نفسه) : ص 06 .

(6) الموجه العملي لمدرس اللغة العربية : عابد توفيق الهاشمي ، مؤسسة الرسالة ، ص 194 .

الفكرة كثير من أئمة اللغة ، و الأدب أيام عزهما ، فذلك الجاحظ في إحدى رسائله ، يقول : (و أما النحو، فلا تشغل قلب الصبي به إلا بمقدار ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ... ، و عويص النحو ، لا يجدي في المعاملات ، و لا يضطر إليه في شيء " . (1) و إذا كان الصرف يهتم ببناء الكلمة ، أو المفردة ، فإن النحو يهتم ببناء الجملة . و يرى بعضهم أن " النحو غير الألفاظ في ذاتها في اجتماعها ، و لكنه في الالتحام الحاصل بينهما ، و الذي هو ضرورة اقتضائية ناتجة آليا عن التقاء الألفاظ " . (2) و يضيف قائلا : " إن الدلالة ليست في الألفاظ، و ليست في مجرد التركيب ، و إنما هي في آليات الارتباط الحادثة بين الألفاظ عندما تتوالى في الكلام تواليا نسقيا ، و ليس من مرجع في ذلك إلا النحو ، فهو المقياس الضابط لسلامة البناء من حيث هو الضامن لبلوغ المعنى " (3) **ب . و يرى** " **عبد الجليل مرتاض** " . رغم كل التعاريف التي قدمها العلماء للنحو ، و التي اكتفينا بالإلماح إلى بعضها . أن **مصطلح النحو** يطرح في ذاته إشكالا ، و لا يكاد

يقتنع بما قدمه القدماء ، و المحدثون في ذلك ، و لذا نجده يتتبع معنى هذا المصطلح في اللسان نقل عن الأزهري ، قوله : (ثبت عن أهل يونان فيما يذكرالمترجمون العارفون بلسانهم ، و لغتهم ، أنهم يسمون علم الألفاظ ، و العناية بالبحث فيه نحوا ، و يقولون : كان فلان من النحويين ، ولذلك سمي " يوحنا الإسكندراني، يحيى النحوي للذي كان حصل له من المعرفة بلغة اليونانيين) ، و يردف اللسان : (و النحو إعراب الكلام العربي ، و النحو القصد ، و الطريق ، يكون ظرفا ، و يكون اسما ، و نحو العربية منه " (4) و لعل التعريف الذي يجد فيه استئناسا ، هو تعريف " ابن جني" المشهور للنحو " الذي يعرفه بأنه :(انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب ، و غيره ؛كالتثنية

---

(1) المرجع السابق : 194 .

(2) العربية و الإعراب : عبد السلام المسدي ، مركز النشر الجامعي (2003) ، ص 73 .

(3) المرجع نفسه : ص 73 .

(4) في رحاب اللغة العربية (مصدر سابق) ، ص 21 نقلا عن اللسان ، مادة (نحو) .

و الجمع ، و التحقير ، والتكسير ، و الإضافة ، و النسب ، و التركيب ، و غير ذلك ؛ ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها من الفصاحة ، فينطق بها ، و إن لم يكن منهم ، و إن شذ بعضهم عنها رد به إليها ، و هو في الأصل مصدر شائع ؛ نحوت نحوا ؛ كقولك : (قصدت قصدا) ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ... إلخ " . (1) و يرى " عبد الجليل مرتاض " أن هذا المصطلح مصطلح النحو من المصطلحات العربية الأصيلة إلا أن الثابت لديه أنه لم يظهر إلا منذ بداية القرن الثاني الهجري ، يقول : " بل مما لا يدع مجالا للشك أن مصطلحات لسانية قديمة ؛ مثل : الإعراب ، اللسان ، العجمة ، التعليم ، اللحن ، العلم ، العربية ، ترددت ترددا واسعا على شفاه الخاصة قبل ظهور مصطلح (النحو) بعقود من الزمن " . (2) لقد " نشأ (النحو) نشأة فطرية ، شأنه في ذلك شأن سائر العلوم ، فكانت ظواهره الأولى ترصد من قبل العلماء ، و تخضع لملاحظاتهم ، و في هذا يقول ، ابن السراج في الأصول : (النحو : علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب) . ؛ فقام النحو فنا قبل أن يكون علما ، و أخذت تلك

الظواهر اللغوية تبرز شيئا ، فشيئا ، متدرجة في سيرها نحو الاستقلال ، بنظريات ، و قوانين تضع لهذا العلم حدوده ، و اصطلاحاته المجردة " (3) و مما يستدل به " عبد الجليل مرتاض " على ظهور مصطلح (النحو) مع بداية القرن الثاني للهجرة فيما أورده من " أن رجلا قال للحسن : (يا أبو سعيد . ، فقال له : كسب الدوانيق شغلك عن أن تقول : يا أبا سعيد) ، مما جعل المصدر نفسه ينقل لنا أن الحسن قال : (تعلموا الفقه للأديان ، و الطب للأبدان ، و النحو للسان) (4) لكن " أحمد عوض القوزي " في (المصطلح النحوي) ، يقول : " و أول ما يلقانا مصطلح (النحو) عند " عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي " (تـ 117 هـ) (أول من بعج النحو ، و مد القياس ، و العلل ؛ فعندما سأله " يونس بن حبيب هل يقول أحد الصويق ؟ ؛ بمعنى السويق ، قال له : نعم . عمرو بن تميم

---

(1) المصدر السابق : ص 02 . (2) المصدر نفسه : ص 04 .
(3) المصطلح النحوي : أحمد عوض القوزي (مرجع سابق) ، ص 16 و 17 .
(4) في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) ، ص 04 .

تقولها ، و ما تريد إلى هذا ؟ ، عليك بباب من النحو يطرد ، و ينقاس " . (1) و ابن أبي إسحاق قرن النحو بالقياس ؛ لأن " القياس دعامة كبرى ، لا يستقيم النحو بدونها . يقول " ابن الأنباري " : (اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق ؛ لأن النحو كله قياس ، و لهذا قيل في حده : (النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، فمن أنكر القياس ، فقد أنكر النحو) " . (2) و ليس هناك تناقض بين " أحمد عوض القوزي " ، و " عبد الجليل مرتاض " إذا جعل الثاني بداية ظهور مصطلح النحو مع " ابن أبي إسحق الحضرمي " ، و الأول جعل بدايته مع ما ذكره " الحسن " في القول السابق ؛ ذلك لأن كلا من " ابن أبي إسحق الحضرمي " ، و " الحسن " ظهرا في زمن واحد . " و هكذا انتقل اصطلاح (النحو) من المعنى اللغوي ؛ و هو القصد ، إلى المعنى الاصطلاحي ؛ كعلم قائم بذاته له قواعده ، و ضوابطه ، و أقيسته الخاصة ، و هذا الانتقال لم يتم فجأة ، بل ظلت الطبقتان ، الأولى ، و الثانية ، لا تعرفه . يقول الشيخ الطنطاوي : (التسمية بالنحو بعد عصره (بعد عصر أبي الأسود الدؤلي) ، إلا أنها لم تتجاوز الطبقة الثانية) " . (3)

و بعد نشأة النحو ، و التطور الذي مر به إلى أن أصبح علما مستقلا بذاته " يتبين لنا التطور الذي طرأ على مفهوم (النحو) ؛ حيث كان العرب يعدونه عنوان ثقافتهم ، و فصاحتهم ؛ و لذلك أطلقوا لفظ (الإعراب) على (علم النحو) بادئ الأمر ، و بذلك انحصر تعريفهم لمفهوم (النحو) على أنه التغيير الذي طرأ على أواخر الكلمة من حيث الإعراب ، أو البناء ؛ حيث يقصد من النحو دراسة الأشكال ، أوالعلامات الإعرابية التي تعتري أواخرالكلمات " . (4) و تضيف " ظبية سعيد " قائلة : " إلا أن تلك النظرة إلى النحو في الاقتصارعلى الحركات الإعرابية التي تطرأ على الكلمة في الجملة ، قد تغيرت حديثا ، و أصبح ينظر إلى النحو نظرة

---

(1) المصطلح النحوي : أحمد عوض القوزي (المرجع السابق) ، ص : 17 .

(2) المرجع السابق ، ص : 17 .

(3) المرجع نفسه : ص 19 .

(4) تدريس النحو العربي : ظبية سعيد السليطي ، الدار المصرية اللبنانية (1423 هـ . 2002 م) ، ص : 24

أوسع ، و أشمل من حيث الاهتمام ، و النظرة التركيبية اللغوية للكلمة من جميع مستويات اللغة ، و أنظمتها المختلفة ، و ما بينها من علاقات ، و أصبح النحو وسيلة لحفظ اللسان ، و القلم من الزلل ، و اللحن ، و ليس غاية في حد ذاته " . (1) " و لا شك أن أفضل تعريف لمفهوم النحو هو تعريف " ابن جني ... ، فتعريف " ابن جني " السابق لمفهوم النحو جمع بين النحو والصرف معا ، و بين أن الغاية من وضع ذلك العلم وسيلة ، و ليس غاية ، وسيلة للتعبير الصحيح ، والنطق السليم (أي : الاستخدام الوظيفي ذي المنفعة الملموسة " . (2) و يقول " أحمد سليمان ياقوت : " و الحقيقة أن " ابن جني " قد سبق علماء عصره بهذا النص ، و جاء بما تعارف عليه اللغويون المحدثون؛ فقد جمع في هذا النص بين لونين من الدراسات الصوتية ؛ صرفية ، و تتضح في التثنية ، و الجمع ، و التحقير (التصغير) ، و نحوية ، و تتضح في الإضافة ، و الإعراب ، و التركيب ، و هذان النوعان من الدراسة ، و هما الصرف (morphology) ، و التركيبية (syntaxe) يكونان في الدراسات اللغوية الحديثة ما يسمى بعلم النحو (grammar) " . (

3) و إذا تناول " عبد الجليل مرتاض " الحديث عن النحو ، فهو لا يريد التأصيل له ، بقدر ما يريد أن يؤصل المصطلح نفسه ، و هو يؤكد . في الوقت ذاته . على عربية هذا المصطلح ؛ فاقرأ له هذه العبارة " و عموما ، فإن كلمة (النحو) بمعناها الاصطلاحي كلمة عربية " . (4) و هذا الاصطلاح ، و إن اقترب من معنى السلوك . على حد قوله . الذي هو (gramatik) في اليونانية إلا أنه " اقتراب في المعنى ، لا في الاصطلاح ؛ لأن أية لغة تخضع لهذا لسلوك في نحوها الذي تقاس عليه " . (5) و لتأكيد أصالة هذا المصطلح ، يقول : " إن أصالة

---

(1) المرجع السابق ، ص 24 . (2) المرجع نفسه : 25

(3) ظاهرة الإعراب في النحو العربي : أحمد سليمان ياقوت (مرجع سابق) ، ص 20 و 21 .

(4) في رحاب اللغة العربية ، (المصدر السابق) ، ص 05 .

(5) المصدر نفسه ، ص : 05 .

المصطلح النحوي لدى اللسانيين العرب القدماء عمل مستنبط من العربية نفسها ، و لا تأثير فيه لأي آثار علمية أجنبية " . (1) ثم أورد بعض المصطلحات المتعلقة بوجود الإعراب ، و ما يتبعها من مصطلحات صوتية ، وصرفية مما كان يستخدمه " الخليل بن أحمد " ، ثم أشار إلى أن كل ما ظهر من مصطلحات لدى النحويين بعد أبي الأسود هي مصطلحات تبناها النحويون من بعده مثلما تعاطاها العروضيون " . (2) و إذا كان " عبد الجليل مرتاض " (في رحاب اللغة العربية) قد تكلم عن مصطلحات استخدمها " الخليل بن أحمد (تـ 175 هـ) " ، فإنه تكلم . أيضا . عن مصطلحات لغوية استخدمها تلميذه " سيبويه" (تـ 180 هـ) ، يقول : إنه انفرد بها ؛ لأن " سيبويه " ، و إن كان أخذ أغلب علمه من " الخليل " في كتابه ، فليس معنى ذلك أنه نسخة منه ، و تنفي عن الرجل أي تميز ، أو إبداع . و إذا كان " عبد الجليل مرتاض " . فيما مضى . أكد على ظهور النحو في بداية القرن الثاني للهجرة ، فإنه يعود ليؤكد على شيوع مصطلح (النحو) في عهد " سيبويه " مستدلا على ذلك بأنه كثيرا ما يرد " في كتابه تراكيب ، و جمل دالة على هذا الشيوع : (... ، و إلا خالف جميع العرب ، و النحويين) ، (و إنما ذكرنا هذا ؛ لأن أناسا من

النحويين يفرقون بين التنوين ، و غير التنوين) . (... ، فإن النحويين يتهاونون بالخلف إذا عرفوا الإعراب) ، ثم يردف قائلا : " ... ، و لكن الذي نرجحه أن " سيبويه " لم يخالف أحدا ممن سبقوه ، أو عاصروه في وضع مصطلح مركب لو كان بلغ سمعه ، أو علمه مصطلح آخر كان متداولا بين النحاة من أساتذته ، و أقرانه البصريين " . (3) ثم يتساءل " عبد الجليل مرتاض " ما إذا كانت هذه المصطلحات اللسانية مبتكرة ، أم موروثة ، و هنا لا يروق له ما ذهب إليه بعض (الفقلغيين) . أي فقهاء اللغة . على حد تعبيره ، و هو يشير إلى " أبي الحسن أحمد بن فارس " (208 هـ . 395 هـ) الذي زعم . برأيه .

---

(1) المصدر نفسه ، ص : 06 .

(2) المصدر السابق : ص 07

(3) المصدر نفسه : ص 11 .

في أن هذه المصطلحات اللسانية عرفت لدى العرب القدماء قبل استنباطها ، و رسمها أوليا من قبل " أبي الأسود الدؤلي " ... " (بتصرف) . (1) إن مسألة أصالة النحو من عدمها ليست مسألة جديدة ، و لكنها . مع ذلك . أثارت إشكالا لدى المعاصرين ؛ لذلك نجد " عبد الجليل مرتاض " يثير هذه القضية الحساسة في هذا الكتاب ؛ لوضع النقاط على الحروف ، فيقول : " و يبدو أن مسألة تأثر(النحو العربي) من عدمه بالنسبة للثقافات اللغوية الأجنبية ، كان محل جدل بين بعض الفئات العلمية ، أو المتكلمة .... " (2) ، ثم يورد للتدليل على ذلك قولا لـ " ابن فارس . و هو لا يخفي انبهاره بتلك المصطلحات اللسانية الكثيرة لدى النحاة الأوائل ، و التي تعد بالألوف في ظرف لم يتجاوز قرنا من الزمن ، و لا يتشكك . أبدا . في أصالتها ، مؤكدا على ذلك ، بقوله : " إن وقوفنا على جملة من هذه المصطلحات اللسانية العربية التراثية لا يزيدنا إلا يقينا بأصالتها ، و ثقة بهذه اللغة التي بوسعها أن تعبرعن أي مولود لساني جديد ، إذا وجد لساني يدرك المدرك العلمي لهذا المولود في لغته الأصلية ، و يدرك البعد المعجمي ، و المنحى الدلالي لما يريد أن يقابله به في اللغة العربية " . (3) ثم يتطرق إلى فطانة العرب للعلل النحوية ، ذاكرا بأن " الخليل " كان أسوة لنا في تعليل البنيات اللغوية ، و صناعة لمصطلح لها . يقول " محمد سالم

صالح " في أصول النحو : " أما الخليل فقد أكثر من استنباط علل النحو ، فقد استنبط من علل النحو ما لم يستنبط أحد ، و لم يسبقه إلى مثله سابق ... ، و تتصف تعليلاته بقربها من روح اللغة ، و من الحس اللغوي الذي ينفر من القبيح ، و المستثقل ، و البعد عن الفلسفة في طبيعتها " (4) " و حين سئل عن العلل

---

(1) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدر نفسه) ، ص 12 .

(2) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) ، ص 13 .

(3) في رحاب اللغة العربية (المصدر نفسه) ، ص 4 0 .

(4) في أصول النحو (دراسة في فكر الأنباري) ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، ط : 01 ، (1427 هـ . 2006 م) ، ص 71 .

التي يعتل بها في النحو : أ عن العرب أخذها ، أم اخترعها من نفسه ؟ ، أجاب سائليه : " إن العرب نطقت على سجيتها ، و طباعها ، و عرفت مواقع كلامها ، و قام في عقولها علله ، و إن لم ينقل ذلك عنها ، و اعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه ، فإن أكن أصبت العلة ، فهو الذي التمست ، فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هي أليق مما ذكرته بالمعول ، فليأت بها " (1). و في الأخير يصل إلى القضية الأساس في هذا القسم ؛ و هي قضية، ج : (**النحو العربي ، و المنطق الأرسطي**) ، و لعل هذه القضية من أهم القضايا التي اثيرت لدى المحدثين ؛ مما جعلهم ينقسمون على ثلاثة أقسام : قسم نفى أن يكون هناك أي تأثير للنحو اليوناني في النحو العربي ؛ و قسم أصر على وجود التأثير ؛ و قسم ثالث : وقف موقفا وسطا .

رأي **الفريق الأول** : يرى صاحب (نشأة النحو) أن النحو العربي في وضعه عربي محض ؛ فيقول : " نشأ النحو في العراق في صدر الإسلام لأسبابه نشأة عربية على مقتضى الفطرة ، ثم تدرج به التطور تمشيا مع سنة الترقي ، حتى كملت أبوابه ، غير مقتبس من لغة أخرى لا في نشأته ، و لا في تدرجه " . (2) " يقول الفيلسوف الفرنسي (دي بور) : " إن علم النحو أثر رائع من آثار العقل العربي ، بما فيه من دقة في الملاحظة ، و نشاط في جمع ما تفرق ، و هو لهذا يحمل المتأمل فيه على تقديره ، و يحق للعرب أن يفخروا

به " . (3) " لقد نشأ الفكر العربي بعامة نشأة إسلاميـة خاصة ؛ فقد وضعت أسس العلوم الإسلامية المختلفة في العصر الأموي ؛ أي قبل أي تأثر بالثقافات الأجنبية ... ، و لا نستطيع بعد هذا البيان أن ندعي تبعية الفكر العربي لتلك الأفكار الأجنبية ... ؛ فالتحليل العلمي يثبت أن الأصول النحوية قد استمدت

---

(1) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ، (تح) مازن المبارك ، دار العروبة . القاهرة ، ص 64 ، نقلا عن : في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) : ص 15 .

(2) نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة : محمد الطنطاوي ، دار المنار ، (1412 هـ . 1991 م) : ص 10. و يراجع : النحو العربي (نشأته و تطوره ... لصالح الراوي ، دار غريب للطباعة و للنشر و التوزيع . القاهرة (2003) : ص 31 . (3) النحو العربي : نشاته و تطوره : صالح الراوي (المرجع السابق) ، ص 30 ، نقلا عن : نشأة النحو ... (المرجع السابق) : ص 10 و 11 .

مقوماتها من عناصر إسلامية خالصة ... قبل أن تتأثر بمؤثرات أخرى غير إسلامية في أخريات القرن الثالث الهجري ، و أوائل القرن الرابع " (بتصرف) . (1) "

و من الأدلة على أن النحويين الأوائل بنوا أصولهم ، و مفاهيمهم على اعتبارات لغوية خالصة ، ناظرين إلى الغرض من علم النحو : أنهم لم يكادوا يتطرقون إلى الحدود ، و إنما كان تصنيفهم لأنواع الكلم بالنظر إلى خصائصها اللغوية خاصة ... " (2)

. **رأي الفريق الثاني** : " و زعم بعض المستشرقين أن علم النحو منقول من لغة اليونان ؛ لأن وضعه في العراق إنما كان بعد خلاط العرب للسريان ، و تعلمهم ثقافتهم ، و للسريان نحو قديم ورثوه عن اليونان " . (3) و ترد " ظبية سعيد " على من يرى من المستشرقين أن النحو العربي موروث عن لغة اليونان ، بقولها : " .. و هذا الرأي مردود عليه ؛ فالنحو من صنع العربية ؛ حيث نشأ نشأة طبيعية في ظل الظروف التي أدت إلى ظهوره ؛ إلا أن هذا لا يعني أن النحو لم يتأثر بما كان سائدا في ذلك الوقت باللغة ، و الفلسفة اليونانية ، و المنطق الأرسطي ؛ فقد كان لليونانيين عهد قديم بالنحو ورثوه عمن قبلهم ، و يظهر ذلك واضحا في تقسيم الكلمة إلى : (اسم ، و فعل ، و حرف) . (4) " و قد تبع بعض الباحثين المحدثين المستشرقين ، و علماء الغرب الذين ادعوا أن النحو ما هو إلا انعكاس للمنطق الأرسطي ؛ من هؤلاء الدكتور " إبراهيم بيومي مدكور " " . (5) " يقول الدكتور

" إبراهيم بيومي مدكور " ، وضع النحو السرياني بمدرسة (نصيبين) في القرن السادس الميلادي ، و لا شك في أن هذا النحو تأثر بالنحو اليوناني ، و منطق (أرسطو) " . (6)

---

(1) أصول النحو (دراسة في فكر الأنباري): محمد صالح سالم (مرجع سابق) ، ص 127 و 128 .
(2) المرجع نفسه : ص 128 و 129 .
(3) يراجع : النحو العربي : نشأته و تطوره : صالح الراوي ، (المرجع السابق) : ص 31 .
(4) تدريس النحو العربي : ظبية سعيد السليطي ، (مرجع سابق) ، ص 20 .
(5) أصول النحو : دراسة في فكر الأنباري : محمد سالم صالح ، (مرجع سابق) ، ص 131 .
(6) تدريس النحو : ظبية سعيد (المرجع السابق) : ص 20

" و اعتمد في ذلك على المقارنة بين (الأرجانون) من جهة ، و كتاب " سيبويه " من جهة أخرى خالصا إلى وجود تشابه في التقسيم الثلاثي للكلمة ؛ كما ادعى أن القياس النحوي قد وضع على نحو ما وضع القياس المنطقي ... ، و ادعى صلة ، و صداقة بين " حنين بن إسحق "، و " الخليل " ، و هو في تناوله يظنه قد وقع في فترة النشأة ،
و وضع النحو " .(1) مع أن تلك الصلة بين " الخليل " ، و " حنين " غير ثابتة تاريخيا ؛ لأن هذا الأخير ولد بعد وفاة " الخليل " . و عن كيفية دخول فكرة القياس النحوي ، و عن المؤثرات التي أوجدتها في ذلك الوقت . يقول " محمد عيد " : " الملاحظ أن كلا من " عبد الله بن أبي إسحق " ، و " عيسى بن عمر " كانا من الموالي ؛ فابن أبي اسحق مولى لآل الحضرمي ... ؛ و أما الآخر ، فقد كان مولى لثقيف ، و لذا سمي (عيسى بن عمرالثقفي) ، بل إن سلسلة النحاة من " عيسى بن عمر " إلى " أبي الأسود " جلها من الموالي ؛ فقد توفرت لهم بذلك دواعي الاختلاط بالأجانب ، و الاتصال بهم ، يضاف إلى ذلك أن كلا من " ابن أبي إسحق ، و عيسى بن عمر " قد عاشا في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة " (2) " و هذا ما نجده . أيضا . عند الدكتور " مهدي المخزومي " ؛ حيث يدعي أن المنطق اليوناني ، و النحو السرياني كانا سببا في نشأة فكرة القياس النحوي " . (3)
. رأي الفريق الثالث : و هذا الفريق وقف موقفا وسطا ؛ " قال (ليتمان) : (اختلف الأورباويون في أصل هذا العلم ؛ فمنهم من قال : إنه نقل من اليونان إلى بلاد

العرب ، و قال آخرون ليس كذلك ، و إنما ؛ كما تنبت الشجرة في أرضها ، كذلك نبت علم النحو عند العرب ، و هذا هو الذي روي في كتب العرب من زمن ، و نحن نذهب في هذه المسألة مذهبا وسطا ، و هو أنه أبدع العرب علم النحو في الابتداء ، و أنه لا يوجد في كتاب " سيبويه " إلا ما اخترعه هو ، و الذين تقدموه ، و لكن

---

(1) أصول النحو (دراسة في فكر الأنباري) ، محمد سالم صالح ، (المرجع السابق) : ص 131 .

(2) أصول النحو العربي : محمد عيد ، عالم الكتب . القاهرة ، ط : 06 ، (1997 م) ، ص 71 و 72 .

(3) يراجع : أصول النحو (دراسة في فكر الأنباري) : : محمد سالم صالح ، (المرجع السابق) ، ص 132 و ما بعدها .

لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية من السريان في بلاد العراق تعلموا شيئا من النحو " . (1) و يقدم (ليتمان) البرهان على ما تقدم من قوله ، قائلا : " و برهان هذا أن تقسيم الكلمة مختلف ، قال " سيبويه " :(فالكلم : اسم ، و فعل ، و حرف جاء لمعنى) ، و هذا تقسيم أصلي ؛ أما الفلسفة فينقسم فيها الكلام إلى : اسم ، و فعل ، و رباط ، و هذه الكلمات ترجمت من اليوناني إلى السرياني ، و من السرياني إلى العربي ، فسمين هكذا من كتب الفلسفة ، لا في كتب النحو ؛ أما كلمات (اسم ، و فعل ، و حرف) ، فإنها اصطلاحات عربية ما ترجمت ، و لا نقلت " . (2) و يقول " شوقي ضيف : " و حاول بعض المستشرقين أن يصلوا بين نشوء النحو في البصرة ، و النحو السرياني ، و اليوناني ، و الهندي ؛ غير أنه لا يمكن إثبات شيء من ذلك إثباتا علميا ، و خاصة أن النحو العربي يدور على نظرية العامل ، و هي لا توجد في أي نحو أجنبي أجنبي " . (3) و يضيف قائلا : " و كل ما يمكن أن يقال إنه ربما عرف نحاة البصرة الأولون أن لبعض اللغات الأجنبية نحوا ، فحاولوا أن يضعوا نحوا للعربية راجعين في ذلك إلى ملكاتهم العقلية التي كانت قد رقيت رقيا بعيدا بتأثير ما وقفوا عليه من الثقافات الأجنبية و خاصة الفلسفة اليونانية ، و ما يتصل بها من المنطق ، مما دعم عقولهم دعما قويا ، و جعلها مستعدة لأن تستنبط قواعده ، و علله ، و أقيسته ".(4) **د . و موقف " عبد الجليل مرتاض "** واضح في هذه القضية من خلال ما ذكره فيما تقدم ؛ حيث رأيناه يؤكد على أصالة النحو العربي ، و إذا كان هناك أي تأثير ، فقد حدث ذلك في أواخر القرن الثالث ، و بداية القرن

الرابع من الهجرة ؛ أي : بعد زمن " الخليل " ، و " سيبويه " ، و هو هنا . و لكي يزيل أدنى شك في هذه القضية . يتكئ على ما ذكره " عرب متأخرون

---

(1) النحو العربي : نشأته و تطوره : صالح الراوي ، (المرجع السابق) ، ص 10 و 11 .

(2) محاضرات ليتمان ، نقلا عن نشاة النحو للطنطاوي (المرجع السابق) : ص 11 .

(3) المدارس النحوية : شوقي ضيف ، دار المعارف ، (مرجع سابق) ، ص 20 .

(4) المرجع نفسه : ص 20 . و يراجع : المستشرقون و نظراتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية : إسماعيل عمايرة ، دار وائل للطباعة و النشر ، ص 65 و ما بعدها .

عن ظهورالنحوالعربي بزمن ليس بالقصير ؛ أمثال : " الفارابي " ، و " ابن سينا " ، و الذين اطلعوا على المنطق الأرسطي ، و التراث الفكري اليوناني ، و ظهر أن ما يناسب لغة ليس بالضرورة أن يناسب هو بعينه لغة أخرى ، و أن ما يسمى في هذه اللغة من مصطلح ربما لا يكون له أدنى صلة ، أو حاجة في اللغة الأخرى " . (1) (بتصرف) . و يأتي بمثال على مفهوم الفعل ، فيقول : " مفهوم الفعل لدى " أرسطو " ليس هو نفسه في الفعل لدى النحاة العرب :

1 . الفعل الذي نسميه نحن مضارعا على أنه يدل على زمن حاضر ، هو فعل مطلق لدى " أرسطو " ؛ أما الدال منه على الماضي ، أو المستقبل ؛ فهو فعل مصرف ؛ أي ليس مطلقا . 2 . و الفعل عند " أرسطو " لا يكون فعلا إ ذا لم يكن بصيغة الغائب ، و ما كان للمتكلم ، و المخاطب ، فليس بفعل عنده ، بل هو كلام مركب .

3 . الفعل . في العربية ؛ كما نعلم . أحادي الوظيفة ، فهو مسند ، لكن اللغة اليونانية تضطر في تصرفها إلى استخدام نوعين من الأفعال :

أ . نوع يربط بين ما يسمى بالموضوع (المبتدأ ، أو ما يسمى بالمسند إليه) ، و المحمول (الخبر ، أو المسند) ؛ أي : فعل مساعد . ب . نوع آخر لا يقوم بوظيفة المساعدة ، و يتضمن معنى الكينونة ، أو فعل الكون إلى جانب معناه الخاص " . (2) .. " و نجد الفارابي يذكر أضربا من العناصر النحوية ، هي حروف في اللغة اليونانية لكنها أسماء في علم العربية :

1 . الضمائر سماها الخوالف . 2 . الأسماء الموصولة سماها الواصلات ؛ ليسقط عليها معنى الحرفية . 3 . الحواشي ؛ و يعني بها أشياء لا يمكن حصرها ؛ مثل : ليس ، ليت شعري ، و شبيه أن يكون .. مع أن قوة النحو العربي في تحديد ، و إحصاء وجوه عناصره العاملة ، و تركوا المعمولات للمتكلم . 4 . (كل) ، و (بعض) ... ، لكن أحدا لا يختلف مع نظيره بأنهما اسمان في نية الإضافة ،

---

(1) في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) ، ص 15 .

(2) المصدر السابق : ص 15 و 16 .

سواء اتصلت بهما (أل) ، أم لم تتصل ، و قد نصبت العرب عنهما الحال ، فقالوا : (مررت بكل قائما) " . (1) و يرى " عبد الجليل مرتاض " أن " أرسطو " لم يدرس اللغة للغة ، بل درس اللغة للفكر ؛ فدراسته لا علاقة لها بالبحوث اللغوية ، بل كانت جزءا من المنطق ، و الفلسفة ؛ ذلك أنه تحدث عن أقسام الكلام ؛ لأنها ترتبط عنده بالقضية ، فكل (قضية) تتكون من اسم ، فعل ، و رباط ؛ كما ترتبط اللغة عنده بالمنطق ... " (2)

و عن سؤال : متى دوى المنطق الأرسطي في النحو العربي ؛ يرى " عبد الجليل مرتاض " أن هذا الدوي لم يكن يترك صداه على الرعيل الأول من النحويين ، و إنما ترك صداه فيما بعد ، و " بلغ صداه نحاة عرب متأخرين ، بدليل ما نجد آثارا لها مبثوثة في كتب ، و دراسات النحو العربي .. ". * (3) غير أن اصطلاحات المناطقة تظهر جلية في كتابات المتأخرين من النحاة عندنا حين تغلغلت ، و تفشت ثقافة اليونان ، و فلسفتهم ... ، و مع هذا التأثير يقلل " عبد الجليل مرتاض " من أهمية المصطلحات الأرسطية المترجمة ، فيقول : " حتى هذه المصطلحات الأرسطية المترجمة في فترة لاحقة إلى العربية لم تضف شيئا جوهريا إلى المصطلح اللساني العربي ؛ إذ ما أضافت كلمة (رباط) إلى ما كان سماه النحاة العرب (الحرف) لدى البصريين ، أو (الأداة) لدى الكوفيين ؟ " . (4) ؛ ذلك لأن مصطلحات " أرسطو " مصطلحات

منطقية ، أو صورية جافة ، تقوم على الأسباب ، و النتائج . و لمعرفة ما إذا كانت هناك علاقة جوهرية بين المصطلحات العربية ، و الأرسطية إليك هذا الجدول * المقارن بين الموروثين اللسانيين : الإغريقي ، والعربي . (5)

---

(1) المصدر نفسه : ص 16 . (2) المصدر نفسه : ص 16 و 17 .

* يراجع : الجدول في الصفحة الموالية .

(3) في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) : ص 18 . (4) المصدر نفسه : ص 19 .

(5) يراجع : المصدر نفسه : ص 24 ، و يراجع : المستشرقون و نظراتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية : إسماعيل أحمد عمايرة ، دار وائل للنشر ، عمان . الأردن ، ص 58 و ما بعدها . و يراجع : اللسانيات : النشأة و التطور : أحمد مومن ، ص 41 و ما بعدها من الصفحات .

المصطلح	عند أرسطو	عند العرب
المقطع	صوت غير دال و مركب من حرف مصوت ، و آخر غير مصوت .	1 . ما لا يقبل المد ؛ مثل : ط ، ت ، د . 2 . ما يقبل المد (نصف مصوت) ؛ مثل : سـ ، ر ، شـ . 3 . حركات و حروف المد ، و اللين .
الرباط	صوت مركب غير دال مفردا .	حرف عند البصريين ، و أداة عند الكوفيين ، و رباط عند المتأخرين .
الفاصلة	ما يفصل قولا عن القول ، و هو ؛ مثل : الحرف ، صوت مركب غير دال مفردا .	حروف الربط ، و العطف .
الاسم	صوت ، أو لفظة دالة في نفسها على معناها خاليا من الزمان .	ما أبان عن الأشياء الاسمية ، و ما لم يبن .

الكلمة	مثل الاسم عنده ، و الفرق بينهما أن الأول خلو من الزمان ، بينما الكلمة زيادة على المعنى تدل زمان ذلك المعنى ماضيا ، أو حاضرا .	ثلاثة أشياء : اسم ، فعل ، حرف ، و لا رابع ، أو خامس لها .
التصريف	. اسم مصرف مضاف إلى شيء بمنزلة الأسماء . 2 . قول مصرف بمنزلة الأمر ، و السؤال . 3 . كلمة مصرفة دالة على الماضي ، أو المستقبل ، و غير مصرفة ، و هي تلك التي على الحال في لسانهم .	1 . ميزان العربية . 2 . معرفة أنفس الكلمات الثابتة . 3 . تصريف الكلمة على وجوه شتى . 4 . معرفة أصول الكلمة من سوابقها ، و حشوها ، و لواحقها 5 . تقابل المنصوب ، و المخفوض في لساننا .
القول	لفظ مركب دال ، و هو نوعان : 1 . ما دل على معنى واحد . 2 . ما كان واحدا مربوطا برباطات : كلمة واحدة .	1 . جزء من جملة . 2 . ما احتاج إلى غيره إن أراد أن يكون مكتفيا بذاته .

* . نظام التصرف الإعرابي و علاقته الدلالية في العربية :

و في هذا القسم نجد عدة مباحث نقتصر على البعض منها في هذا البحث :

أ . بين النحو و القواعد : . رأينا فيما سبق المفاهيم المتعلقة بالنحو ، سواء لدى المتقدمين ، أو المتأخرين ، و عرفنا أن النحو " هو علم تعرف بـه أحوال الإعراب ، و أساليب الجمل في اللغة العربية ، فهو أداة لضبط أواخرالكلمات ، وتقويم التراكيب " . (1) " و ليست القواعد إلا قوانين مستنبطة من طائفة من كلام العرب الذين لم تفسد سلائقهم ... " . (2)

فهل هناك . إذا . فرق بين المصطلحين ؟ . و لحل هذه الإشكالية بين هذين المصطلحين ، يقول " عبد الجليل مرتاض " : " إن مصطلح النحو ... ، لا يعني إلا التنظيم لنسق الكلمات ، و بنائها ، و نسجها بكيفية واحدة على مستوى لغة مشتركة بين كل أجيالها ، و متكلميها المتواضعين عليها ،

---

(1) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول : حامد حفني داوود ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر (1982 م) ، ص 122 .

(2) الموجز في قواعد اللغة العربية : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، ط : 03 (1401 هـ . 1981 م) : ص 05

و بكيفية مختلفة على مستوى معانيها ، و طريقة إبداعاتها تبعا لتفاوت أغراض الناس ، و تباين اهتماماتهم ، و طبقاتهم الاجتماعية ، و مراكزهم الإدارية ، و السياسية ، و الثقافية ؛ و أما مصطلح (قواعد) ، فمن الواضح . ظاهريا . أنه يعني اللغة كلها ، حتى كأن (النحو) أخص ، و (القواعد) أعم " . (1)

ب . النحو غير اللغة : " و هناك فرق بين النحو ، و اللغة ؛ فالنحو نظام من أنظمة اللغة المتعددة ، و يعد أهمها مما أدى الكثيرين إلى اعتباره اللغة نفسها " . (2) " و من الأوهام العظيمة المتمكنة في أنفس الغالبية من طلاب اللغة عندنا عدم التفريق بين (النحو) ، و بين (اللغة) التي يدرسون نحوها ، حتى إن معظمهم ليظن أن العربية الفصحى هي هذا النحو ، أو أن العرب كانوا فصحاء ؛ لأنهم كانوا قادرين على أن يتكلموا هذا الكلام (المعرب) ، (الفصيح) ، و (الصحيح) دون دراسة للنحو " . (3) " و يرى " عبد الجليل مرتاض " أن النحو غير اللغة ، و أن العربية كانت بخير قبل أن يستنبط النحاة هذا النحو ، و لذلك هو ينحى باللائمة على بعض النحاة الذين دأبوا على وضع كلام في النحو ، و إصدار أحكام على غير ما وضعت العرب ، و هذا على خلاف ما جاءت به رسالة النحو ، و غاياته من أجلها ، و لكنه في الوقت ذاته ينحني إجلالا ، و إكبارا للغويين العرب القدماء ؛ كـ " الخليل ، و سيبويه " " . (بتصرف) (4)

جـ . الإعراب في العربيـة : جاء في التعريفات " الإعراب هو اختلاف آخرالكلمة باختلاف العوامل لفظا ، أو تقديرا " . (5)

---

(1) في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) : ص 102 .

(2) اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين : نادية رمضان النجار ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر . الإسكندرية ، ص 168 .

(3) علم اللغة : محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت . لبنان : ص 43 .

(4) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) : ص 104 .

(5) كتاب التعريفات (مرجع سابق) ، ص 32 .

و يقول " محمد باي بلعالم " : " و ينقسم الإعراب إلى قسمين : **لغة** ، و اصطلاحا ؛ أما لغة : فيطلق على خمسة معان ، جمعها بعضهم في قوله :

بيان و حسن و انتقال تغير ** و عرفان أي الإعراب في اللغة اعقلا

و أما **في الاصطلاح** : ...فهو (تغيير عجز) ؛ أي آخر(كلم) ؛ أي الكلام (يا صاح) ، (و ذاك لاختلاف عامل دخل) ، و ذلك التغيير سببه تغيير الحرف الأخير من الكلمة بسبب اختلاف العامل الداخل على الكلمة احترازا من تغيير أولها ، أو وسطها ؛ كتغيير التصغير ، و التكسير ، و الإبدال ؛ فإذا دخل عليها عامل رفع رفعها ، و عامل نصب نصبها ، وعامل جر خفضها ... " . (1) و هو كما نرى تعريف مثل الذي ذكره العلماء المتقدمون للإعراب ، و في نفس المعنى ، لهذا التعريف ، يقول " حسن عباس " : " هو تغيير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلة عليه ، و ما يقتضيه كل عامل " . (2) ثم يضيف قائلا : " و للإعراب معنى آخر مشهور بين المشتغلين بالعلوم العربية ، هو التطبيق العام على القواعد النحوية المختلفة ، ببيان ما في الكلام من فعل ، أو فاعل ، أو مبتدإ ، أو خبر ، أو مفعول به ، أو حال ، أو غير ذلك من أنواع الأسماء ، و الأفعال ، و الحروف ، و موقع كل منها في جملته ، و بنائه ، أو إعرابه ، أو غير ذلك " . (3) " ... ، و لا بد أن يكون واضحا أن كل جملة لغوية بها جانبان : جانب ظاهري مسموع ، و جانب آخر تحت هذا الجانب المنطوق ، المسموع ، هو : النظام الثابت لذلك

الأداء المتغير ، و هذا النظام قد أطلق عليه مصطلحات عدة ؛ منها : (التركيب ، القواعد ، النظم ، النحو) ؛ إذن : فالإعراب أجل علوم القرآن ، إليه يفتقر كل بيان ، و هو الذي يفتح من الألفاظ الأغلاق ، و يستخرج من فحواها الأعلاق ، إذ الأغراض كامنة فيها ، فيكون هو المثير لها ، و الباحث عنها ، و المشير إليها ، و هو معيار الكلام ، الذي لا يبين نقصانه ، و رجحانه ، حتى يعرض عليه ، و مقياسه الذي لا يميز بين سقيمه ، و مستقيمه ، حتى يرجع إليه ، و قد روي عن النبي . صلى الله عليه و سلم . أنه قال : (أعربوا

---

(1) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم : محمد باي بلعالم ، مطبعة عمار قرفي . باتنة ، الجزائر ، ص 23 .

(2) النحو الوافي : عباس حسن (مرجع سابق) ، ج : 01 ، ص 23 .

(3) المرجع نفسه : ص 74 .

القرآن ، و التمسوا غرائبه) " . (1) و " الإعراب إنما يؤتى به للفرق بين المعاني ، فإذا كان وحده كان ؛ كصوت تصوت به ، فإن ركبته مع غيره تركيبا تحصل به الفائدة ؛ نحو : (زيد منطلق ، و قام بكر ...) ، فحينئذ يستحق الإعراب لإخبارك عنه " . (2) " إن الإعراب بما هو إفضاء بالقرائن القائمة بين الكلم من داخل بين الكلم ذاتها لا يكون إلا المجسم الفعلي لانبثاق المعنى بعد تشكله في دلالة الخطاب المسترسلة " . (3)

و عن دلالات الحركات الإعرابية ، و أهميتها ، يقول " عبد السلام المسدي أيضا : " إن هذه الحركات دلالات معربة عن مقاصد ، و أغراض داخل تضاريس النص اللغوي ، و ليست هذه الحركات دلالات معزولة عن المكونات الأساسية الأخرى في التركيبة النحوية للكلام العربي؛ فالإعراب يستشف أسرار التراكيب ، و يتوخاها عبر تجلياتها المتعددة ؛ كالهيئة ، و التقديم ، و التأخير ، و التعريف ، و التنكير ... " (4) " فالإعراب ملازم للتركيب ، و إذا كان الخلاف حول مفهومه ؛ أهو معاني النحو ، من رفع ، و نصب ، و جرو جزم ، أم هو الحركات نفسها ؟ ؛ فإنا نرى أن الإعراب يشمل مفهومه الأمرين معا " . (5) و قد تتبع " عبد الجليل مرتاض " مسألة الإعراب هذه لدى كبار اللغويين :

أ . إثارة هذه المسألة من " الخليل " : و اعتبر أن أول من أثار هذه القضية ، هو" الخليل بن أحمد " (ت 175 هـ) ؛ " إذ أورد " سيبويه " نصا له جاء فيه : (و زعم " الخليل " أن الفتحة ، والكسرة ، والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى

التكلم به) " (6) يقول " أحمد سليمان ياقوت : " و نلاحظ أن مصطلحات البناء (فتح ، ضم ، كسر) ، قد أخذت من قول " أبي الأسود " هذا ؛ إذ إنه أول من يذكرها عند وصف الشفتين ، و لكننا نقرأ في مفاتيح العلوم ، أن ألقاب البناء من اختراع " الخليل

---

(1) وقائع لغوية و أنظار نحوية : سالم علوي (مرجع سابق) : ص 231 .

(2) شرح ابن يعيش لمفصل الزمخشري (مرجع السابق) ، ج : 01 ، ص 72 ، نقلا عن وقائع لغوية و أنظار نحوية (مرجع نفسه) ، ص 232 .

(3) العربية و الإعراب : عبد السلام المسدي (مرجع السابق) ، ص 73 و 74 .

(4) المرجع السابق : ص 232 . (5) في اللغة : أحمد شامية . دار البلاغ للنشر و التوزيع ، ط : 01

(6) في رحاب اللغة العربية (المرجع السابق) : ص 105 . (1423 هـ . 2002 م) ، ص : 91 .

بن أحمد " ، ثم يضيف قائلا : " أما مصطلحات الإعراب (الرفع ، و الجر ، و النصب ، و الجزم) ، فهي من اختراع " الخليل " " . (1) و يقول " عبد الجليل مرتاض " : " و لعل إثارة هذه القضية (قضية الإعراب) على أن الحركات دوال على معاني إعرابية ، أو ليست دوال عليها دارت بين تلاميذ " سيبويه " ، و " الكسائي " ، فانقسم الناس ساعتها إلى فريقين " . (2)

ب . الإعراب عند ثعلب : أورد " عبد الجليل مرتاض " رأي " ثعلب (ت 191 هـ) في الإعراب قوله : إن العرب (تخرج الإعراب على اللفظ (3) دون المعاني ، و لا يفسد الإعراب المعنى ، فإذا كان الإعراب يفسد المعنى ، فليس من كلام العرب) ، " و لكن كل من يطلع على مؤلفات " ثعلب " ، و مصنفاته يدرك بوضوح تام مدى حرصه على استخدام مصطلحات النحو الكوفي ، و التزام المنهج الذي اختطه " الكسائي " ، و " الفراء " قبله " (4) ، لذلك كان يفتخر بـ " الفراء " (ت 207 هـ) ؛ " لأنه عمل العربية ، و النحو على كلام العرب ، مجرحا " سيبويه " بقوله ، (كل مسألة وافق إعرابها معناها ، و معناها إعرابها ، فهو الصحيح ، و إنما لحق " سيبويه " الغلط ؛ لأنه عمل كلام العرب على المعاني ، و خلى عن الألفاظ ، و لم يوجد في كلام العرب ، و لا أشعار الفحول ، إلا ما المعنى فيه مطبق للإعراب، و الإعراب مطبق للمعنى " . (5)

ج . جدوى الإعراب عند (الزجاجي) : يورد لنا " عبد الجليل مرتاض " رأي " الزجاجي " في الإعراب ، و يرى بأن أبا القاسم الزجاجي (ت 377 هـ) من القائلين "بأن الحركات الإعرابية دوال على معانيها و يورد قوله في ذلك : " إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني ، فتكون فاعلا ، و مفعولا ، و مضافة ، و مضافا إليها ، و لم تكن في صورها ، و أبنيتها أدلة على المعاني ، بل كانت مشتركة ،

---

(1) ظاهرة الإعراب في النحو العربي : أحمد سليمان ياقوت (مرجع سبق) ، ص 50 .

(2) المرجع نفسه : ص 50 . (3) في رحاب اللغة العربية (المرجع السابق) : ص 105 .

(4) النحو العربي : نشأته و تطوره : صالح الراوي (مرجع سابق) ، ص408 .

(5) في رحاب اللغة العربية (المرجع السابق) : ص 105 ، نقلا عن طبقات النحويين و اللغويين للزبيدي ، (تح) أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر ، ط : 1973 م ، ص 31 .

جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني " . (1) و يضيف " عبد الجليل مرتاص " قائلا : " و واضح من تتبع علل " الزجاجي " في هذا الموضوع أن الإعراب لا يدل عبثا على العربية " . (2) و قال النحاة " على لسان " الزجاجي " ، ردا على " قطرب " : (لو كان الأمر ؛ كما زعم (أي : لو كان الأمر لا يتعدى الإتيان بأي حركة تعقب سكونا كما زعم " قطرب ") ، فجاز خفض الفاعل مرة ، و رفعه أخرى ، و نصبه ، و جاز نصب المضاف إليه ؛ لأن القصد في هذا ، إنما هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل به الكلام ، و أي حركة أتى بها المتكلم أجزأته ، فهو مخير في ذلك ، و في هذا فساد للكلام ، و خروج عن أوضاع العرب ، و حكمة نظام كلامهم " . (3) و في سؤال عن علاقة الإعراب بالكلام عند " الزجاجي " يقول " عبد الجليل مرتاض " : " غير أن " الزجاجي " يذهب إلى أن الكلام سبيله أن يكون سابقا للإعراب ، و يستدل على ذلك بقول " الزجاجي " : (لأنا قد نرى الكلام في حال غير معرب ، و لا يختل معناه ، و نرى الإعراب يدخل عليه ، و يخرج ، و معناه في ذاته غير معدوم) ، و يعقب على كلام " الزجاجي " شارحا معناه ، بقوله : " بمعنى أن الأسماء سواء أ كانت معربة ، أم غير معربة ، لا يزول عنها معنى الاسمية ومثلها الفعل المضارع لا يسقط منه معنى الفعلية نصب ، أم جزم ، أم رفع ... ، و إنما الإعراب يدخل لأداء معان تعتور هذه الأسماء ، و هذه الأفعال ، و على هذا ، فالكلام سابق في المرتبة ، و الإعراب تابع من توابعه ؛ بمعنى أنه عرض يدخل عليه

لدلالة يوجد بها ، و يدل عليها ، ثم يقول ، و يؤكد " الزجاجي " مذهبه في موضوع آخر (لأن الإعراب إنما يدخل في الكلام ؛ ليفرق به بين الفاعل ، و المفعول ، و المالك

---

(1) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) : ص 106 نقلا عن الإيضاح في النحو للزجاجي (تح) مازن المبارك ، دار العروبة القاهرة : ص 69 . (2) في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) : ص 06
(3) محاضرات في فقه اللغة : عصام نور الدين (مرجع سابق) : ص 61 .

و المملوك ، و المضاف ، و المضاف إليه ...) " . (1)

د . قطرب والإعراب : " لم يخرج على إجماع النحاة القدماء . كما يقول " الزجاجي " . إلا أبو علي محمد بن المستنير " قطرب " ... ، و قد نسب إليه " الزجاجي " أنه عاب على النحاة اعتلالهم لدخول الإعراب الكلام بأنه للفرق بين المعاني ، و الأنباء عنها " . (2) و يؤكد على معنى قول " الزجاجي " هذا " عبد الجليل مرتاض " عندما يقول : " ...، فإن جميع النحويين القدماء . فيما أعلم . يعتلون بدخول الإعراب على البناء دليلا على المعاني ، إلا " محمد بن المستنير " الملقب (قطربا) الذي انفرد برأي مخالف ما لبث أن تبناه بعض المعاصرين " . (3) و ذلك حين قال " قطرب " . كما يقول الزجاجي " عنه : (و قال : لم يعرب العرب الكلام للدلالة على المعاني ، و الفرق بين بعضها البعض) (4) " و تتلخص نظرية " قطرب " بقوله : (و إنما أعربت العرب كلامها ؛ لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف ؛ فلو جعلوا وصله بالسكون . أيضا . لكان يلزمه السكون في الوقف ، و الوصل ، و كانوا يبطئون عند الإدراج ، فلما وصلوا ، و أمكنهم التحريك معاقبا للإسكان ؛ ليعتدل الكلام . ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك ، و ساكن ،
ومتحركين ، و ساكن ، و لم يجمعوا بين ساكنين في حشو بيت ، و لا بين أربعة أحرف متحركة ؛ لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون ، و في كثر الحروف المتحركة يستعجلون ، و تذهب المهلة في كلامهم فجعلوا الحركة عقب السكون " . (5) وهذا الرأي الذي انفرد به " قطرب " (ت 206 هـ) جاء مخالفا لأقوال جميع

(1) في رحاب اللغة العربية (المصدرالسابق) : 107 ، نقلا عن الجمل المنسوبة للخليل بن أحمد (تح) فخر الدين قباوة ، ط : 01 (1985 م) ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ص 260 . 262 .

(2) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث : محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع . القاهرة ، ط : 2001 ، ص 260 .

(3) في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) ، ص 108 .

(4) العلامة الإعرابية بين القديم و الحديث (المرجع السابق) ، ص 260 .

(5) محاضرات في فقه اللغة : عصام نور الدين ، ص 57 و 58 ، نقلا عن الإيضاح في علل النحو للزجاجي (تح) مازن المبارك ، بيروت : دار النفائس ، ط : 03 ، (1399 هـ . 1979 م) ، ص 70 و 71 .

النحاة . كما قال " عبد الجليل مرتاض " ، و من تلك الآراء التي خالف فيها " الخليل ، و " سيبويه " ، و العلماء الآخرين على رأي " شوقي ضيف " : (ما كان يذهب إليه من أن حركات الإعراب المسماة بالرفع ، والنصب ، و الجر ، و الجزم ، هي نفسها حركات البناء المسماة بالضم ، و الفتح ، و الكسر ، و الوقف ، أو السكون ، و لا بأس من إطلاق كل منها على مقابلها في الحالتين ؛ فيقال للرفع في الكلمات المعربة ؛ الضم ، و يقال للضم في الكلمات المبنية الرفع ، و هلم جرا ... " (1)

و يرى " عبد الجليل مرتاض " بأن " قطربا " عندما جاء بوجهة نظره تلك في الإعراب إنما هو يدعمها بدليلين هما :

1 . في كلام العرب نجد " أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني ، و أسماء مختلفة الإعراب ، متفقة المعاني ، و ما اتفق إعرابه ، و اختلف معناه ؛ قولك : (إن زيدا أخوك ، و لعل زيدا أخوك ، و كأن زيدا أخوك) ، و اختلف معناه ، و المعاني المختلفة في هذه الأمثلة ، هي معاني الأدوات ... ، و لعلنا ندرك هنا أن " قطربا " لا يقصد بالمعاني هنا المعاني النحوية ... ، و المعاني النحوية هي معاني أنظمة، و ليست معاني أدوات . يقول " قطرب " : (و مما اختلف إعرابه ، و اتفق معناه ؛ قولك : (ما زيد قائما ، و ما زيد قائم) (اختلف في إعرابه ، و اتفق معناه ، و هنا يلحظ " قطرب " اختلاف اللهجات ... مع اختلاف الإعراب ، و اتفاق الدلالة ؛ فنظام اللهجة الحجازية بنصب الخبر بعد (ما) ، و نظام اللهجة التميمية برفعه بعدها ، و مع ذلك يوجد النظامان .

2 . التعليل العقلي ، و اللغوي : فمن التعليل العقلي أنه لو كان الإعراب دخل الكلام للفرق بين المعاني المشكلة المختلفة ، لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه ،

---

(1) المدارس النحوية : شوقي ضيف (مرجع سابق) ، ص 110 .

لا يزول بزواله . و من التعليل اللغوي التاريخي ... أن العرب أعربوا كلامهم من أجل اعتدال الخطاب ، ثم جعلوا حركات بدل حركة واحدة ، لئلا يضيقوا على أنفسهم " . (1) و ينتقد " محمد حماسة " " قطربا " في رأيه في هذه المسألة ، بقوله : " و نحن نتفق مع " قطرب " في كل ما لاحظه ، لكننا لا نستدل من هذا على ما استدل به عليه ، بل إننا نرى أن هذا ترخص في قرينة الإعراب عندما أمن اللبس ؛ فأمن اللبس الذي أجاز هذه الأوجه ، و هذه الاستعمالات المتعددة في التركيب الواحد " . (2)

هـ . ظاهرة التصرف الإعرابي : يفهم من كلام " عبد الجليل مرتاض " في هذا الموضوع أن الإعراب ظاهرة تميزت بها العربية منذ القدم ؛ يقول في ذلك : " فإن الذي لا مرية فيه أن ما ورثناه من كلام معرب إعرابا بطرقه الخاصة به " . (3) و عن أقدم أثر من آثار كلام العرب ... من حكم ، و أمثال ، و خطب .... ، يقول : " فقد وصلتنا خلال مرحلة تسجيلها ، مشتملة في غاية التصرف الإعرابي ، في شبح لغوي دقيق ، و كان النص القرآني بعد قصه هذا التصرف الإعرابي الذي لا يرتاب فيه إلا جاهل بالقراءات القرآنية ... " (4) ، ثم يقول : " و لا يتردد علماء تاريخ العربية من الشك لحظة في أن العربية الفصحى ظلت تحتفظ بظاهرة التصرف الإعرابي ؛ كسمة من أحدث السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية .. إذا ؛ فالإعراب ؛ كما يقول " عبد الجليل مرتاض " ، ليس ترفا لغويا " ... ، فإن تراكيب عربية أخرى كثيرة قد تعرب بأكثر من وجه ، مما يدل على ثراء العربية ، و معانقتها ، و سعتها الطاقوية للظواهر الإعرابية " . (5) (بتصرف)

و . رأي ابن فـارس : يقول " ابن فارس (308 هـ . 395 هـ) : (من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة فـي

---

(1) في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) ، ص 108 و 109 . و يراجع : العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث (مرجع سابق) : ص 262 . 263 .

(2) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث (المرجع السابق) : ص 264 .

(3) في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) : 109 . (4) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدر نفسه) : ص 109 . (5) المصدر نفسه : ص 110 .

اللفظ ، و به يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، و لولاه ما ميز فاعل من مفعول ، و لا مضاف من منعوت ، و لا تعجب من استفهام ، و لا صدر من مصدر ، و لا نعت من توكيد ، و ذكر بعض أصحابنا أن الإعراب يختص بالإخبار ، و قد يكون الإعراب في غير الخبر . أيضا . ؛ لأنا نقول : (أ زيد عندك ؟ ، و أ زيدا ضربت ؟ . فقد عمل الإعراب ، و ليس هو من باب الخبر " . (1)

فهذا هو . إذا . رأي " ابن فارس " في الإعراب بكل وضوح ؛ حيث يزعـم أن العرب على معرفة بالنحو ، و الإعراب ، و العروض ، بقوله : (و زعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها ، و أنهم لم يعرفوا نحوا ، و لا إعرابـا ، و لا رفعا ، و لا نصبا ، و لا همزا ... إلخ " . (2) و يقول " ع / الجليل مرتاض " : " و بعد أن يستطرد أمثلة على الحروف ، و الكتابة ؛ ليذهب على أنها توقيف ، تماشيا مع نظريته الشهيرة ؛ يصرح بأن القوم قد تداولوا الإعراب ... ، و يضيف " ع / الجليل مرتاض " قائلا : " و هو لا ينكر إسناد العروض لـ " أبي الأسود الدؤلي " . نظرا لتواتر الروايات في ذلك . أو إسناد وضع علم العربية لـ" الخليل " ، و لكنه يذهب في الوقت نفسه إلى أن هذين العلمين ، قد كانا قديما ، وأتت عليهما الأيام ، و خلا في أيدي الناس ، ثم جددهما هذان الإمامان ". (3) " و أكد كلامه من أن الإعراب دال على معناه ، بقوله : " فأما الإعراب فيه تميز المعاني ، و يوقف علـى أغراض المتكلمين ، و ذلك لو أن قائلا قال : (ما أحسن زيدا) غير معرب ، أو (ضرب عمرو زيد) غير معرب ، أو (ضرب زيد عمرو) غير معرب ، لـم يوقف على مراده . فإذا قال : (ما أحسن زيدا) ، أو (ما أحسن زيد) ، أو (مـا أحسن زيـد) ، أبان الإعراب عن المعنـى الذي أراده " . (4) ثم يتنـاول " ع /

(1) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ، (تح) مصطفى الشويمي (المرجع السابق) ، ص 77 .
(2) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) : ص 111 ، نقلا عن الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ، (تح) مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة و النشر . بيروت ، ط : (1963) ، ص 38 .
(3) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدرالسابق) : ص 111 نقلا عن الصاحبي في فقه اللغة : (المرجع السابق) ، ص : 38 .
(4) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) ، ص 116 .

الجليل مرتاض " . بعد ذلك في هذا القسم . المستويات العامة للإعراب بادئا بارتباط المستوى النحوي بالمستوى الصوتي ، ثم ارتباط المستوى النحوي بالمستوى الدلالي من خلال إيراده لأمثلة من التراكيب الشعرية ، و القرآنية ، و قبل أن يورد ذلك ، يقول : " أما ارتباط الإعراب . الذي هو اصطلاح النحاة بالمستوى الدلالي المتداعي آليا بنظام النظوم . فلا يقلل من أهميته إلا من يريد نطق كلمة ، أو جملة على مقطعها الأخير إن تيسر له الحال في ذلك ؛ فما أكثر التعليلات النحوية التي لا تسبر أسرارها ، و تدرك حقائقها إلا بتمثل المستوى الدلالي فيها " ، ثم ينتقل لبيان **علاقة المعنى بالإعراب عند ابن هشام** " ، فيقول : " و وجدت " ابن هشام " يعقد بابا كاملا يبين فيه علاقة المعنى بالإعراب ، موردا كلاما " لابن هشام " في ذلك إذ يقول : (أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه ، مفردا ، أو مركبا) " . (1)

ثم يورد " ابن هشام " مثالين على ما جاء في قوله ، نكتفي منه بالمثال الثاني ، إيثارا للاختصار ؛ كما ورد في كتاب : (في رحاب اللغة العربية) ؛ يقول " ابن هشام " : (و سئل نحوي آخر عن إعراب (كلالة) من قوله تعالى : (و إن كان رجل يورث كلالة أو امرأة) [النساء : 12] ، فقال النحوي المسؤول : أخبروني ، ما (الكلالة) ؟ ، فقيل له : (الورثة إذا لم يكن فيهم أب فما عل ، و لا ابن فما سفل) فأجاب النحوي : إعرابها . إذا . تمييز ؛ لأن أصل بناء الآية : (و إن كان رجل يرثه كلالة ،) ثم حذف الفاعل ، و بنى الفعل للمفعول ؛ أي بنى يورث للمجهول ، فارتفع الضمير ، و استتر، ثم جيء بـ (كلالة) تمييزا . ثم يعقب " ع / الجليل مرتاض " على كلام " ابن هشام " بقوله : " لكن " ابن هشام " لم يرضه هذا التحليل الإعرابي ، ثم يذكر " ع / الجليل مرتاض " كلام " ابن هشام " الذي لم يرضه إعراب ذلك النحوي ، و يرى " ابن هشام " أن الصواب في الآية أن

(1) يراجع : في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) : ص 117 .نقلا عن مغني اللبيب لابن هشام ، (تح) ع / الحميد، مطبعة المدني . القاهرة : ص 72 .

(كلالة) بتقدير مضاف ؛ أي : ذا كلالة ، و هو إما حال من ضمير (يورث) ، فـ (كان) ناقصة ، و (يورث) : خبر ، أو تامة ، فـ (يورث) : صفة ، و إما خبر ، فـ (يورث) صفة ، و من فسر (الكلالة) بالميت الذي لم يترك ولدا ، و لا والدا ، فهي . إذا . حال ، أو خبر ، و لكن لا يحتاج إلى تقدير مضاف ، و من فسرها بالقراة ، فهي مفعول لأجله) " . (1) و بعد أن ينتهي من نقل رد " ابن هشام " على إعراب ذلك النحوي ، يناقش " ع / الجليل مرتاض " ، (ابن هشام) في ما ذهب إليه من توجيه نحوي لتلك الآية ، و يصف تحليله بأنه ميتافيزيقي ؛ لأن الآية في رأيه لا تقول ما يقوله " ابن هشام " ، و لعل الحديث عن علاقة الإعراب بالمعنى يعد من قرائن النحو التي حظي بها الإعراب فنالت من النحاة كل هذا الاهتمام . و مهما كان من أمر من نفى ، أو أثبت هذه العلاقة ، فإن " تمام حسان " رد على كلا الفريقين ؛ فرد على من أنكر صلة الإعراب بالمعنى ، و جعل الحركات الإعرابية من مظاهر طلب الخفة هربا من ثقل الإسكان ، فرد على هؤلاء من جهات كثيرة ، و لكنه في ذات الوقت رد . أيضا . على من اعترفوا بصلة الإعراب بالمعنى ، بقوله : " أما الذين اعترفوا بصلة الإعراب، فقد بالغوا في ذلك حتى خرجوا عن جادة الصواب ، فلم يكن خطؤهم أقل من خطإ أولئك المنكرين " .(2)

(1) يراجع في رحاب اللغة العربية (المصدر السابق) : ص 118 ، نقلا عن مغني اللبيب لابن هشام ، (المرجع السابق) ، ج : 02 ، ص 528 و 529 .

(2) يراجع : رده على الفريقين ، كتاب : البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب ، ج : 01 ، ط : 02 ،(1420 هـ . 2000 م) ، ص (17 و 18 و 19) .

المبحث الثاني :

قضايا النحو في كتاب :

دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة

ب . المبحث الثاني : قضايا النحو في كتـاب :

[دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة]

قبل أن نتعرف على ما اشتمل عليه هذا الكتاب من موضوعات ذات صلة بقضايا النحو ، أو الصرف ، رأينا أن نبدأ بتقديم بعض التعريفات التي تتعلق بمفهوم الساميـة ، و الساميين في بعض المعاجم ، و بعض المراجع العربية ...

* **تعريف الساميـة** : جاء في اللسان ، في مادة (سوم) : " و سـام : مـن آدم ، قال ابن (سيدة) : (و قضينا على ألفه بـ (الواو) ؛ لأنها (عين) . / و قـال " الجوهري " : سام : أحد بني نوح . عليه السلام . ، و هو أبو العرب " . (1) و في المنجد في اللغـة و الأعلام : " سام : هو ابن نوح ، منه تحدرت الشعوب السامية . و الساميون : شعوب تنسب إلى سام بن نوح ، كانت أرضها مهد الحضارة في الشرق ، و العالم ؛ أهمها : العرب ، العبرانيون ، الفنيقيون ، الآراميون ، الآشوريون ، و غيرهم ، تعرف لغاتهم بالساميـة " .(2) و **يتعرض " ع / الجليل مرتاض " إلى تعريف اللغة الساميـة الأم** ، بعد أن يطرح تساؤلا عن ماهيتها ، مشيرا إلى أن فروع اللغات السامية " من غير الممكن . أبدا . أن تكون كلها أصلا ، و في الوقت نفسـه تكون فرعا " . (3) و يرى أنه " من العسير إعطاء جواب علمي دقيق بمثل هذا السؤال ، بل طرحه يعتبر أمرا مخيفا ، و محيرا " . (4) و بعد أن تعرض إلى اختلاف وجهة

---

(1) يراجع : لسان العرب لابن منظور (مرجع سابق) ، في مادة (سوم) .

(2) المنجد في اللغة و الأعلام ، دار المشرق . بيروت (لبنان) ، ط : 28 ، ص 346 و 347 ، و يراجع : تاريخ الأدب العربي في الجاهلية و الإسلام : محمد حسن درويش ، مكتبة الكليات الأزهرية ، (1394 هـ . 1974 م) ، ص 16 و ما بعدها .

(3) يراجع : دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة (ع / الجليل مرتاض) (المصدر المذكور أعلاه) ، ص 15 .

(4) المصدر نفسه : ص 16 .

نظر العلماء في ذلك ، يقول في خلاصة المسألة : " إلا أن معظم النظريات تميل ، أو تكاد تتفق اتفاقا واحدا يتجلى في اعتبار :

1 . شبه الجزيرة العربية مهدا أول للشعب السامي ...

2 . اللغة العربية أكثر وزنا ، و ترجيحا لأن تكون اللغة السامية الأم ... " (1) و يذكر " ع / الجليل مرتاص " أهم فروع السامية : " اللغة الأكادية ، و الكنعانية ، و العبرية ، و الآرامية ، و الجعزية ، و الأمحارية ، و أخيرا العربية " . (2) و الذي يهمنا من كل ذلك هو التراكيب اللسانية في اللغات السامية ، و البنية (المورفولوجية) ؛ أي : التي تتعلق بالجانب النحوي ، أوالتركيبي ، والجانب الصرفي :

أ . في البنية السانتاكسية :

1 . **أصول الكلمات السامية :** يرى " ع / الجليل مرتاض " أن اللغة السامية " تتميز . عن سواها من اللغات السامية . بأن أصول كلماتها . غالبا ما . تتألف من ثلاثة أصوات ساكنة (س ، ك ، ن) " . (3) و لكن بعض العلماء ذهب إلى القول بثنائية هذه الأصول فيها " اعتمادا على القول الشائع عن نشأة الكلمات العربية جميعا من

حرفين اثنين تلحق بها الحروف المزيدة تارة في أوائل الكلمات ، و تارة في أواخرها " . (4) و لكن أغلب الدارسين يردون أصول الكلمات في العربية إلى ثلاثة أحرف " فألفاظ اللغة ... تشترك مفرداتها في حروف ثلاثة ... ، و لكنها مهما ابتعدت في معناها ، و في حياتها ، و تاريخه تحمل طابع نسبها في الحروف الثلاثة التي تدور معها أنى دارت ... " (بتصرف)(5) و يقول " مهدي المخزومي " و هو من الدارسين المحدثين : " و البناء الغالب في العربية هو : الثلاثي ، وذلك في الأسماء ، و الأفعال ؛ أما الكنايات ، و الأدوات ، أو الحروف

(1) المصدر السابق : ص 21 ، و يراجع : ظاهرة الإعراب في النحو العربي : أحمد سليمان ياقوت (المرجع السابق) ، ص 04 و 05 . (2) يراجع : دراسة لسانية في الساميات (المصدر السابق) : ص 14 و 15 .
(3) المصدر السابق : ص 40 . (4) أشتات مجتمعات في اللغة و الأدب للعقاد ، دار المعارف بمصر ط : 03 ، ص 15 . (5) فقه اللغة و خصائص العربية : محمد المبارك ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط : 07 (1401 هـ . 1984 م) .

، فتقل أصولها عن ذلك أحيانا " . (1) ، و يضيف قائلا : " و يبدو أن البناء الثلاثي الذي عليه جمهور المفردات ، هو البناء الخفيف الذي يستريح إليه العرب في كلامهم ، و تنطلق به ألسنتهم ، فإذا قل البناء عن ثلاثة ، أو زاد على ثلاثة ثقل ، و أبطأ اللسان في الانطلاق ، و على أبنية الثلاثي انعقدت الأحكام اللغوية العامة التي تخضع لها المفردات ، من تثنية ، و جمع ، و تصغير ، و نسب " . (2) غير أن البحث اللغوي المقارن في القرن التاسع عشر انطلق من مادة أكثر ، فأدى إلى نتائج مغايرة ؛ لقد قارن اللغويون اللغات السامية المختلفة ، و منها العربية ، و العربية الجنوبية ، و الحبشية ، و العبرية ، و الفنيقية ، و الآرامية ، و الأكادية بحثا عن الشكل الأقدم الذي خرجت منه هذه اللغات محاولين تفسير قوانين التطور في كل لغة من هذه اللغات ؛ فانتهى البحث بهم على أن اللغات السامية تعرف الأصل الثلاثي أساسا لأكثر المفردات ، و لكن عددا منها قد تطور عن أصل ثنائي " . (3) و إذا بدا هذا واضحا في العربية ، و هي من اللغات السامية ، فكذلك بالنسبة إلى أخواتها الأخريات . و يقدم لنا " ع / الجليل مرتاض " ملخصا عن هذه المسألة ؛ حين يورد قول " ع / الواحد وافي " الذي يقول فيه : " فبعض الأصول السامية يتألف من صوتين فقط ، و يصدق هذا على بعض الحروف (عن ، قد ، بل) ...) ، و الضمائر (هو ، هم ...) ، و أسماء الشرط ، و الموصول ، و الإشارة (من ، ذا ...) ، و بعض أسماء الذوات (يد ، دم ...) ، و ثم أفعال لا يبقى منها إلا حرفان في معظم وجوه تصرفها ... ، و هذا يدل على أن المعنى العام يتوقف في هذه الأفعال على صوتين فقط ... " . (4) وفي تحديد المعنى العام يقول " ع / الجليل مرتاض " بأنه " يتعين بصوتين فقط ؛ و أما الصوت الثالث ، فإنه يحدد هذا المعنى العام ، و يوجهه وجهات خاصة " . (5)

———

(1) يراجع : النحو العربي : قواعد و تطبيق : مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت . لبنان ط : 02 (1406 هـ . 1986 م) ، ص 70 . (2) المرجع نفسه : ص 12 . (3) يراجع : علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة : محمود فهمي حجازي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع . القاهرة ، ص 35 .

(4) يراجع : فقه اللغة : عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط : 05 (إبريل 2007) ، ص 14 .

(5) دراسة لسانية في الساميات (المصدر السابق) : ص 41 .

2 . استقلال (الأكادية) بالظاهرة الإعرابية : و يقول " ع / الجليل مرتاض " إنه " من خلال النقوش ، أو النصوص القديمة للأكاديين يتضح لنا أن هؤلاء كانوا يعتبرون الحركات الثلاث ، أو الصوائت القصيرة شيئا أساسيا في كتاباتهم ، ... و أن معظم الأسماء الأكادية ، و صلتنا في النقوش المسمارية في ثلاث صور : إحداها : بحركة الضم ، و الثانية : بحركة هي الفتح ، و الثالثة : بحركة ، هي : الكسر ؛ و يعني هذا ... وجود نهايات إعرابية في الأكادية على النحو الثلاثي الذي تعرفه في العربية ... (1) (بتصرف) .

3 . الجنس في اللغات السامية : و يورد لنا " ع / الجليل مرتاض " كلاما عن " إبراهيم السامرائي " الذي يقيم مقارنة للجنس في اللغات السامية ، فيقول : " ... إن التأنيث بالعلامة طارئ في العربية من الناحية التاريخية ؛ كما هو طارئ في غير العربية من أخواتها الساميات " . (2) ثم يورد " ع / الجليل مرتاض " مقارنة الجنس بما يقابله في اللغات السامية ، و يضرب لذلك أمثلة ، منها : " كلمة (الجمل) التي مؤنثها (ناقة) ، فيذكر أن بعض المعاجم تفيد أنه يطلق على المذكر مثلما يطلق على المؤنث . و في العبرية (جمل) و في السريانية (جملا) يدل على المذكر ، و المؤنث " . (3) (بتصرف) ، و يضيف قائلا : " و مثل (الجمل) ؛ كذلك (البعير) ، فهو ينصرف للمذكر ، و المؤنث ، و هو في العبرية (بعير) ، مذكر ، و في السريانية (بعيرا) مؤنث ، و يراد به جميع الدواب العاملة " . (4) و يدل الاسم المفرد المؤنث له علامات تميزه عن المفرد المذكر . أيضا . من أشهرها في

---

(1) المصدرالسابق : ص 42 .

(2) مباحث لغوية : إبراهيم السامرائي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ط : 1971 م ، ص 134 ، نقلا عن دراسة لغوية (المرجع نفسه) ، ص 42 .

(3) دراسة لسانية في الساميات...(المصدر السابق) : ص 43 ، نقلا عن مباحث لغوية : إبراهيم السامرائي (المرجع السابق) ، ص 135 و 136 .
(4) دراسة لسانية في الساميات...(المصدر نفسه) : ص 43 .

العبرية (القامص هاء ، و الباتح ها ، و القامص تاء ، و الحيريق جادول تاء ، و الشوروق تاء ؛ أما في العربية ، فأشهر علامات الاسم المفرد المؤنث ، هي (التاء) المربوطة المسبوقة بفتح ، نحو : (طالبة) ، و كذلك الألف المقصورة ، نحو : (حبلى) ، نجوى ، و الألف الممدودة ، نحو : (هيفاء ، صفراء ...) .(1)

" و الأهم أن الساميات تتشابه في الصفة ، و الجنس بإضافة (تاء) إلى المذكر ، و هذه الخاصة موجودة . أيضا . في الحامية " . (2)

" تعتبر اللغة العربية في المنزلة الأولى بين لغات الحضارة ؛ إذ لا توجد بين جميع هذه اللغات لغة واحدة تبلغ مبلغها فضلا عن التفوق عليها في دقة التمييز بين مواضع التعريف ، و مواضع التنكير على حسب معانيها " . (3)

4 . أداة التعريف : " و تعد ظاهرة التعريف ، و التنكير من الظواهر المشتركة في جميع اللغات " (4) " و ترسم أداة التعريف (أل) ، و تلفظ مع ما يسمى بالحروف القمرية ، و ترسم ، و لا تلفظ مع الحروف الشمسية ؛ بينما ترسم هذه الأداة (هاء) في أول الاسم في العبرية ... ، و في اللغة العربية الجنوبية (السبئية) يعبر عن أداة التعريف فيها بزيادة (نون) في آخر الاسم ؛ بينما يعبر عن هذه الأداة بحرف مد (آ) ، و آخر الاسم بالنسبة للآرامية " . (5)

5 . بنية الفعل في الساميات : و بالنسبة للغعل ، يقول " ع / الجليل مرتاض " : " إن كل لغة من اللغات السامية تبنيه للمجهول ... ؛ غير أن لكل لغة من هذه اللغات طريقتها في بناء الفعل المتعدي إلى المجهول " . (6) ثم يضيف قائلا : " و في السريانية يزاد (ات) في أول الفعل الماضي الثلاثي الغائب ، و (نت)

---

(1) يراجع : في النحو المقارن بين العربية و العبرية : سيد سليمان عليان ، الدار الثقافية للنشر ، ص 53 .

(2) فقه اللغة : عبد الواحد ولفي (المرجع السابق) : 17 ، نقلا عن دراسة لسانية (المصدر السابق) متصرفا في ألفاظه الأصلية . ص 44 .

(3) أشتات مجتمعات في اللغة و الأدب : العقاد ، (المرجع السابق) : ص 77 .

(4) اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين : نادية رمضان (مرجع سابق) : ص 35 .

(5) دراسة لسانية في الساميات...(المصدر السابق) : ص 44 و 45 .

(6) الآداب السامية : محمد عطية البراشي ، دار الحداثة ،(1984) ، ط : 02 : ص 7 ، نقلا عن دراسة لسانية (المصدر نفسه) : ص 45 .

في أول الفعل المستقبل للغائب " . (1) و يرى بعض الدارسين أن اللغة السامية الأولى بعد أن حدث تبدل في تركيبها " أصبح الفعل في آخر الجملة ؛ مثل : إحدى الجمل في ملحمة جلجامش ، و هي : (قانون الأرض التي رأيتها ، قل) . (بتصرف) (2) و يقول " الرافعي " : " إن صيغ الأفعال في البابلية أقرب إلى الصيغ العربية منها إلى غيرها من سائر اللغات السامية " (3)

6 . جمع المذكر السالم : يقول " الرافعي " عن المشابهة بين اللغات السامية : " و من تلك المشابهة : التنوين ، فهو في البابلية (ميم) ، و في العربية (نون) ، و هما من أحرف الإبدال ... ، و منها علامة الجمع ؛ فهي في البابلية (الواو ، و النون) ؛ كما في العربية ، و في السريانية (الياء ، و النون) ، و في العبرانية (الياء ، و النون) . (4) " مع كسر ما قبل (الياء) مذكرا (كاتبيم) ، في (كاتبون) ، و (واو ، و تاء) مؤنثا (كاتبوت) في (كاتبات) ؛ بينما يكون هذا الجمع في اللغتين السريانية ، و الآرامية ، بزيادة (ياء ، و نون) مع كسر ما قبل (الياء) " . (5)

ب . في البنية المورفولوجية :

1 . إشكالية الجذر في اللغات السامية :

و مع كل ما أوردناه من كلام عن الأصول الأساسية لبنية الكلمة في السامية ، إلا أن هناك من الدارسين من لا يزال يصر بأن " الثلاثية ليست أصلية في السامية ؛ و من ذلك أن الضمائر ، و أسماء الأشياء الحسية ، و التعبير عن الأفكار البدائية ، و بعض أسماء الجسد ، و أسماء القرابة ، و الأفعال الأكثر استعمالا ، كل هذه تدل على أصل ثنائي ، هذا فضلا عن أن التحليل الدقيق قد أعادت العدد الكبير من الكلامات الثلاثية إلى أصل ثنائي ، و أثبتت ذلك المقارنة مع الكلمات الحامية " . (6)

(1) الآداب السامية (المرجع نفسه) : ص 17 ، نقلا عن دراسة لسانية في الساميات (المصدر نفسه) . ص 45 . (2) دراسة لسانية في الساميات (المصدر نفسه) : ص 45 .
(3) تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، ج : 01 : ص 76 .
(4) المرجع نفسه : ص 76 . (5) دراسة لسانية في الساميات (المصدرالسابق) : 46 ، نقلا عن فقه اللغة : عبد الواحد وافي (المرجع السابق) : ص 21 ، و الآداب السامية (المرجع السابق) : ص 17 و 18 .
(6) من الساميين إلى العرب : نسيب وهيبة ، دار الحياة ، بيروت : ص 20 ، نقلا عن دراسة لسانية (المصدر السابق) ، ص 47 .

و لكن " ع / الجليل مرتاض " لا يرتاح إلى هذا الرأي ، بل يطمئن إلى الرأي القائل : " إن أصول الكلمات في اللغات السامية ثلاثي ، أوثلاثة سواكن ، و ما عداها ، فهو زائد لغرض مورفولوجي " . (1)

2 . دور الحركات القصيرة و الطويلة : " تنقسم الصوائت (الحركات) في العربية إلى ثلاثة أنواع رئيسية ، هي : الفتح ، و الكسر ، و الضم ، و لكل صائت علامة توضع فوق ، أو تحت الصامت لتحركه ... ؛ كما تعرف العربية حركة واحدة للسكون عبارة عن دائرة صغيرة توضع فوق الصامت ، و تعرف العربية كذلك حركة واحدة للشدة ، عبارة عن رأس (سين) صغيرة توضع فوق الصامت لنطقه مضاعفا صوتيا .

تشتمل الحركات في اللغة العبرية على أربعة أنواع هي: (حركات الفتح ، و حركات الكسر ، و حركات الضم ، و حركات السكون " . (2) و الحركات " في حقيقتها حروف مد قصيرة ، و طريقة الكتابة العربية هي التي أوهمتنا أن بينها ، و بين حروف المد فرقا نوعيا مع أن الفرق كمي ... ، فاختلاف الحركة مع الاتفاق في الحروف الأصلية يؤدي إلى اختلاف جزئي في المعنى ، و ذلك كالاختلاف بين المبني للمعلوم ، و المبني للمجهول من الأفعال ... " . (3) (بتصرف) ، قال " ابن جني " : (واعلم أن الحركات أبعاض حروف المد ، واللين ، و هي : (الألف ، و الياء ، و الواو) ؛ فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث، و هي : الفتحة ، و الكسرة ، و الضمة ؛ فالفتحة بعض الألف ، و الكسرة بعض الياء ، و الضمة بعض الواو ، و قد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، و الكسرة الياء

(1) دراسة لسانية (المصدر السابق) : ص 47 ، و يراجع : اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي : مرتاض ، دار الغرب للنشر و التوزيع . وهران ، ص 81 ، و يراجع : الحياة الأدبية في عصري الجاهلية و صدر الإسلام :محمد عبد المنعم خفاجي ، و صلاح الدين محمد عبد التواب ، مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ، ص 21 ، و يراجع : تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) : شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط : 08 ، ص 109

(2) في النحو المقارن بين العربية و العبرية : سيد سليمان عليان (مرجع سابق) : ص 20 .

(3) فقه اللغة و خصائص العربية : محمد المبارك (مرجع سابق) : 180 و 181 .

الصغيرة ، و الضمة الواو الصغيرة ... " . (1)

و عن عملها في تغير معنى بنية الكلمة ، يقول " ع / الجليل مرتاض " : " كما أن الحركات القصيرة ، أو الطويلة في بنية الكلمة فيها تعمل على تغيير معنى هذه البنية " (2) و يستدل على ذلك بأمثلة من بعض اللغات السامية ، فيقول : " ففي اللغة السريانية ؛ مثلا :

. قرق (بتسكين القاف ، و كسر الراء) ؛ تعني : (قرب) .

. قرق (بفتح القاف ، و كسر الراء) ؛ معناها : (قرب ، أو ضحى) .

. اقرق (بوضع الهمزة وصل على الألف من فوق ، و تسكين (القاف ، و كسر الراء) . تعني : حارب ، قاتل ، و الصفة : قريق (بفتح القاف) ؛ قريب مجاور ، و الاسم : قربانا ؛ أي : حرب ، أو موقعه ، و الأمثلة على هذا غزيرة " . (3)

3 . بنية الفعل ، أو صيغته في اللغات الثلاث :

و المقصود باللغات الثلاث هنا عند " ع / الجليل مرتاض " ، هي : العربية ، و العبرية ، و السريانية ، و استثنى بقية اللغات ؛ كالبابلية ، أوالآشورية ، أو الكلدانية القديمة ؛ لأن بها صيغ لا توجد في تلك اللغات الثلاث ، و إن أكثر تلك الصيغ موجود فيها . يقول : " ع / الجليل مرتاض " : " إن صيغتي (افتنعل ، و استنفعل) لا توجدان إلا في الآشورية ، و (فعل ، و فاعل) لا توجدان إلا في هذه اللغة إلى جانب العربية ؛ أما صيغتا (نفعل) ، (بكسر النون) ، و (اتفعل) يوجد في اللغتين العبرية ، و السريانية " . (4) ثم تعرض : " ع / الجليل مرتاض " إلى الأوزان الفعلية بين اللغات الثلاث ، فقال :

(1) يراجع : سر صناعة الإعراب لابن جني ، (تح) محمد حسن محمد حسن ، بمشاركة : أحمد رشدي شحاتة عامر ، المجلد الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط : 01 (2000 م) ، ص : 33 .
(2) دراسة لسانية في الساميات(المصدر السابق) : 47 . (3) الآداب السامية (المرجع السابق) : ص 59 و 60 ، نقلا عن دراسة لسانية في الساميات (المرجع نفسه) : ص 48 . (4) يراجع : دراسة لسانية في الساميات(المصدر السابق) : ص 49 و ما بعدها .

العربيــة	السريانيـة	العبريــة
فعـل	فعـل	فعـل
انفعـل	افعـل	فعـل
افتعـل	فعـل	فعـل
افتعـل	فاعـل	هفعيل
افـعل	سفعـل	هفعـل
افعـال	شفعـل	تفعـال (1)

كما أجرى في الأخير مقارنة بين الضمائر المنفصلة في اللغات الثلاث ، و التي يراها هـي الأخرى تدخل في البنية المورفولوجية ؛ لأنها . في نظره . تشكل المادة الأصلية ، و العريقة لهذه اللغات الثلاث : و من الأمثلة على ذلك :

العربيـة	السريانيـة	العبريـة
أنـا	أنـي	**أنـا**
أنت	**اتــه**	**أنـت**
هو	هـوا	هـو
هـي	هيـا	هـي
نحن	انحنو	حنن
أنتم	اتـم	انتون (2)

---

(1) يراجع : المصدر السابق : ص 50 .

(2) يراجع : دراسة لسانية في الساميات(المصدر السابق) : 51 و ما بعدها ، و يراجع : تاريخ آداب العرب للرافعي (المرجع السابق) ، ج : 01 ، ص 82 .

*** التراكيب اللسانية في اللهجات العربية البائدة :**

أولا : في البنية السانتاكسية :

1 . المثنى ظاهرة سانتكسية عربية : " و التثنية ظاهرة لغوية وجدت في عدد كبير من اللغات الهندية الأوروبية ، و اللغة اليونانية ، و لها آثار في اللغات الجرمانية ؛ كما وجدت في اللغات السامية ، و قد فقدتها معظم هذه اللغات ، و بقيت في اللغة العربية الفصحى عصية على الأيام ، و على الأسباب التاريخية المختلفة التي أزاحتها شيئا ، فشيئا من بقية اللغات مما دفع بأحد الباحثين إلى القول : " إن التثنية ظاهرة سامية ، أو قل عربية قبل كل شيء " . (1) و يرى " ع / الجليل مرتاض " أن صيغة المثنى " ظاهرة لسانية وجدت في اللغات السامية " (2) ثم يردف قائلا : " و هي لم تبرز بشكل واضح إلا في العربية من اللغات السامية ؛ فهي لا زالت تماما من اللغة السريانية إلا في بضع كلمات لا تتعدى الخمس " . (3)

2 . التثنية في بعض اللغات السامية الأخرى : و منها البابلية ، و الحبشية ، و العبرية ؛ فالتثنية في البابلية . مثلا . مقصورة على أعضاء الجسم المزدوجة ؛ كاليدين ، و الرجلين ؛ أي علامة التثنية (ياء ، و نون) فقط ؛ كما أنه " لا يوجد المثنى في الحبشية إلا في بقايا متحجرة ... ، و في العبرية يستعمل المثنى في أعضاء الجسم المزدوجة و في الأدوات التي تتألف من شقين ؛ كالمقص ، و الميزان " . (4)

3 . صيغة المثنى في اللهجة الثمودية : الثمودية من اللهجات العربية البائدة ، و ثمود ؛ كما جاء في المنجد في اللغة و الأعلام : " قبيلة بائدة يرجع تاريخها إلى أقدم العصور ، سكنت بالقرب من الحجر ، في وادي القرى ، ورد **ذكرها** في النصوص الآشورية في عهد النصوص الآشورية في عهد (سرجون : 2 ، القرن 8 ق م . م)

---

(1) محاضرات في فقه اللغة : عصام نور الدين (المرجع السابق) : ص 216 , 217 .

(2) دراسة لسانية في الساميات (المصدر السابق) : 88 . (3) فقه اللغة المقارن : إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ، بيروت : ص 79 ، نقلا عن دراسة لسانية في الساميات(المصدرالسابق) : 88 و 89 .

(4) دراسة لسانية في الساميات (المصدر نفسه) : ص 89 و ما يليها .

خضعوا للأنباط حسب النصوص اليونانية ، و الرومانية ، ورد ذكرهم في القرآن ، و في الشعر الجاهلي " . (1) و ثمود " كانوا ينزلون في مدائن صالح ، و ما حولها ، و تمتد عشائرهم غربا إلى البحر الأحمر ، و شرقا إلى جبل ، أجأ و سلمى " . (2) و على هذا تعني الثمودية اللهجة التي كانت تتحدث بها قبيلة ثمود العربية ؛ و لذلك قيل الثمودية نسبة إليها . و لا تفتقر الثمودية لصيغة المثنى فهي في هذا ؛ مثل العربية " ، و إلى جانب صيغة المثنى توجد عندهم صيغة الجمع ، و حروف الجر ؛ مثل : (اللام ، و الباء ، و إلى ، و على ، ، و في ، و حرف العطف (الواو)) ، و تستخدم نفس أسماء الإشارة ، و الأسماء الموصولة . و لعل أهم خاصة توجد فيها ، هي : الإعراب ، و هو ظاهرة لم توجد في غير العربية الباقية ،والبابلية الحمورابية ؛ إذا استثنينا آثارا منها في كل من لغة بطرا ، و تدمر " . (3)

4 . أداة التعريف في اللهجة اللحيانية : و اللهجة اللحيانية " نسبة إلى منازل أهلها من بني (لحيان) الذين ذكروا في نقوشها ، و قد عثر عليها علماء الساميات منثورة في شمالي الحجاز بمنطقة العلا الحالية ، و كانت حاضرتهم تسمى (وادان) بالقرب من مدائن صالح " . (4) و في حديثه عن البنية السانتاكسية في اللهجة اللحيانية ، يرى " ع / الجليل مرتاض " أن الباحثين أدرجوها " في اللهجات العربية المبكرة ؛ فأداة التعريف ... هي (الهاء) ، لكنهم قد يشذون عن هذه القاعدة ، فيعرفون بـ (أل ، أو اللام) على شاكلة العربية الجاهلية ، و ربما جمعوا بين العنصرين في تركيب واحد ؛ مثل : (هلحمى ؛ بمعنى : الحمى) " . (5)

---

(1) المنجد في اللغة و الأعلام : (المرجع السابق) : ص 202 .

(2) يراجع . تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) : شوقي ضيف ، (المرجع السابق) : ص 111 .

(3) يراجع : دراسة لسانية في الساميات (المصدر السابق) : ص 90 و ما يليها .
(4) يراجع : تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (المرجع السابق) : ص 112 .
(5) دراسة لسانية في الساميات (المصدر السابق) : ص 91 و 92 ، و يراجع : تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (المرجع السابق) : ص 112 .

5 . الأسماء الموصولة : يقول " شوقي ضيف " : " و من أسمائهم الموصولة (من ، و ما ، و ذو المعروفة في لهجة طيء " . (1) و يقول في معرض المقارنة بين اللغات السامية : " و يدل الاسم الموصول (ذو) عند الطائيين على أن الأسماء الموصولة كانت في الأصل أسماء إشارة " . (2) و لكن " ع / الجليل مرتاض " لا يوافق " شوقي ضيف في هذا الرأي ؛ فيقول : " ... ، فإننا لا نذهب هذا المذهب الذي أشار إليه " شوقي ضيف " ؛ لأن أسماء الإشارة في اللهجات العربية الفصيحة الباقية في هذه اللهجات شيء آخر ، و كلاهما مختلف عن الآخر . أيضا . في تركيبه الانفرادي ، و الجملي " . (3)

6 . أسماء الإشارة : يقول " شوقي ضيف " عن أسماء الإشارة في اللهجة اللحيانية : " ... ؛ كما نراهم (أي اللحيانيين) يشيرون بـ (الذال ، و ذه ، و ذات) " . (4) " بينما تكون (ذات) مقام (التي) في لغة طيء ؛ و أما (ذوات) ، فتقوم مقام (اللاتي) في الجمع " . (5)

7 . الجنس و العدد في اللهجة اللحيانية : يقول " شوقي ضيف " : " و أيضا نجد عندهم التذكير ، و التأنيث ، و الإفراد ، و التثنية ، و الجمع السالم ، و المكسر ، و هم يجمعون الذكور بـ (الواو ، و النون) ، و (الياء ، و النون) ؛ كما يجمعون الإناث بـ(الألف ، و التاء " . (6) إذا فما هو موجود عندنا في الفصحى موجود في هذه اللهجة ؛ حيث يذكرون ، و يؤنثون . و عن أيهما أسبق : المذكر ، أم المؤنث ، يقول " ع / الجليل مرتاض : " فإنا نقول من الناحية اللغوية التي تجسدها هذه الظاهرة أن أحدا منها لم يسبق الآخر ، و إنما كل واحد منهما وجد يوم وجد أول

---

(1) المرجع السابق : ص 13 . (2) المرجع نفسه : ص 09 . (3) دراسة لسنية في الساميات (المصدر السابق) : ص 92 . (4) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (المرجع السابق) : ص 112 و 113 .

(5) دراسة اللهجات العربية القديمة : داود سلوم ، عالم الكتب ، بيروت ، ط : 01 ، ص 40 ، نقلا عن دراسة لغوية (المرجع السابق) : ص 93 .

(6) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (المرجع السابق) : ص 113 .

مؤنث ، و أول مذكر " . (1) و هو بهذا الرأي الذي ذهب إليه يفند زعم " إبراهيم السامرائي " الذي يقول فيه : " إن التأنيث بالعلامة طارئ في العربية من الناحية التاريخية ؛ كما هو طارئ في العربية من أخواتها الساميات "(2)

8 . التعريف في اللهجة الصفوية :

يقول " شوقي ضيف " : أما اللهجة الصفوية ، فقد نسبت إلى جبل الصفاة ، القائم في شرقي (حوران) ببادية الشام ... ، و واضح أنها لا تنسب إلى قوم بأعيانهم ، أو إلى أمكنة بعينها ؛ إنما هي تسمية اصطلاحية ... ، و مما يزيدها صعوبة أن رسوم حروفها تتشابه ؛ فالباء تشبه الظاء ، و الخاء تشبه التاء ، و كذلك تشبه اللام النون ، و الهاء ، و الصاد ، و قد يبدأ الكاتب من اليمين إلى اليسار ، و قد يعكس الاتجاه ؛ فيبدأ من اليسار إلى اليمين " . (3) و عن أداة التعريف في اللهجة الصفوية ، يقول " الرافعي " : " و نرى أداة التعريف الشائعة عندهم (الهاء) ، و قد وردت عندهم أسماء قليلة معرفة بالألف ، و اللام ؛ مثل : الأوس ، و العبد " . (4) و عما يتصل بتعريف هذه اللهجة بالألف ، و اللام أحيانا . يقول " ع / الجليل مرتاض " : ... مما يبدو لي أن هذه الظاهرة لا تتعلق بالتعريف ، و إنما تتعلق بغرض بلاغي يراد به التفخيم ، و قد جاءت تراكيب عربية فصيحة مشوبة بنفس الظاهرة ؛ من ذلك قول " ابن ميادة :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا ** شديدا بأحناء الخلافة كاهله (5)

و تدعيما لرأيه ينقل إلينا قولا لصاحب [نظم الفرائد ، و حصر الشرائد في لام

---

(1) دراسة لسانية في الساميات(المصدر السابق) : ص 93 .

(2) مباحث لغوية : إبراهيم السامرائي ، (مرجع سابق) : ص 134 ، نقلا عن دراسة لسانية (المرجع السابق) : ص 93 .

(3) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (المرجع السابق) : ص 113 .

(4) المرجع نفسه : ص 113 . (5) دراسة لسانية في الساميات(المصدر السابق) : 95 .

التعريف و معانيها] :

تعلم فللتعريف ستة أوجه ** إذا لامه زيدت على أول الاسم

حضور و تفخيم و جنس و معهد ** و معنى الذي ثم الزيادة في الرسم

ثم أردف قائلا : " و أما التفخيم ؛ فكقولك : العباس ، والأحنف ، والحارث " . (1)

9 . إضافتهم المنعوت للنعت : و في ذلك يقول " شوقي ضيف " و تشيع عندهم إضافة المنعوت إلى النعت على شاكلة الحبشية ، و العبرية المتأخرة ، و بعض اللهجات الجاهلية ؛ فيقولون مثلا : (جبل الأحمر) بدلا من (الجبل الأحمر) . (2) و في هذه الظاهرة يرى " ع / الجليل مرتاض " أنهم " من غير شك متأثرون بلهجة سامية قديمة لا يمكن الجزم فيها بأنها حبشية ، أو عبرية " . (3) و هذا على عكس ما ذكره " شوقي ضيف " ؛ حيث جزم بأن ذلك جاء على شاكلة الحبشية ، و العبرية ، و بعض اللهجات الجاهلية ، و إن لم يسم هذه اللهجات .

*** ظواهر سانتاكسية متنوعة في اللهجة النبطية :**

" و يرى المستشرق (e / littmann) أن أواخر الكلمات في اللهجة النبطية ، قد يحدث فيه تغيير بحسب مواضعها من الإعراب " . (4) و مما لا حظه (ليتمان) .

أيضا . على رأي " ع / الجليل مرتاض " أن النبط كانوا يلحقون في كتاباتهم ، و نقوشهم حرف (الواو) بآخر الأعلام . أحيانا . ذاهبا إلى أن هذه (الواو) تعني أن اسم العلم معرب ، أو متمكن ؛ و أما الأسماء المبنية ، أو غير المتمكنة ، فكتبوها بلا (واو) في آخرها ، مما جعل العرب بعد ذلك يأخذون هذه (الواو) عنهم ليلحقوها بـ (عمرو) ، فرقا بينه ، و بين عمر " (5)

---

(1) نظم الفرائد و حصر الشرائد : الإمام مهذب الدين بن حسن بن بركات المهلبي ، مطبعة المدني . مصر ، (1986) ط : 01 ، ص 79 ، نقلا عن دراسة لسانية في الساميات (المصدر السابق) : ص 96 .

(2) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (المرجع السابق) : ص 113 .

(3) دراسة لسانية في الساميات (المصدر السابق) : ص 96 .

(4) التطور اللغوي التاريخي : إبراهيم السامرائي ، دار الأندلس ، ص 53 .

(5) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) : شوقي ضيف ، (المرجع السابق) : ص 115 ، نقلا عن دراسة لسانية في الساميات (المصدرالسابق) ص 101 و 102 .

* **أداة التعريف في اللهجة النبطية** : و يتحدث " شوقي ضيف " في هذا عن النبط " على أنهم يجاورون الآراميين في تعريفهم الكلمات بإلحاق (ألف) في نهايتها ؛ فقد نجدهم يكتبون (القبر) : (قبرا) ، و (المسجد) : (مسجدا) ، و لكن الغالب عليهم استخدام أداة التعريف (أل) ... ؛ أما في حياتهم اليومية ، و لغتهم الدارجة ، فكانوا يستخدمون (أل) ؛ كما يدل ذلك على شيوعها في كتابتهم " . (1) و يقول " ع / الجليل مرتاض " : " لكن المشهور في لغتهم أنهم لا يستخدمون إلا أداة واحدة ، هي : (أل) ؛ أما هذه الألف في نهاية الأسماء ، فإنها ذات صلة بطبيعة الخط الآرامي الذي كانوا يكتبون به " (2) .

* **صلة اللهجة النبطية بالعربية الجاهلية** : و يقول " الرافعي " عن عروبة النبط : " قامت في شمال الجزيرة دول عربية متحضرة ؛ كالنبط ، و التدمريين ، و هؤلاء ، و إن كانوا عربا . فيما حققه العلماء . بيد أن عربيتهم غثة غير متوقحة "(3) .

و إلى جانب النقوش التي وجدت في الجزيرة العربية " وجدت نقوش أخرى ، و لكنها مكتوبة بالخط النبطي ، و تمثل اللهجة النبطية ، و فيها نرى تقاربا شديدا بين النبطية ، و بين العربية " . (4) و يقول " الطاهر أحمد مكي " مؤكدا الصلة ، و المشابهة بين الرسم النبطي ، و الرسم العربي من تلك النقوش التي عثر عليها : " و النقش ؛ كما ترى من صورته مدون بالرسم النبطي المتصل الحروف ، و يشتد وجه الشبه بينه ، و بين الرسم العربي في أول مراحله ، و يشتمل على جمل كثيرة تتفق كل الاتفاق مع اللغة العربية الباقية " . (5) و من استقراء . إذا . لتلك النقوش " انتهوا إلى ترجيح أن الخط العربي قد أخذ في البداية عن للخط النبطي .."(6) و عن تلك ا

---

(1) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (المرجع السابق) : ص 116 .

(2) دراسة لسانية في الساميات (المصدر السابق) : ص 102 .

(3) يراجع : تاريخ آداب العرب للرافعي (المرجع السابق) ، ج : 01 : ص 84 . و يراجع : تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (المرجع السابق) : ص 115 .

(4) ظاهرة الإعراب في النحو العربي : أحمد سليمان ياقوت ، (مرجع سابق) : ص 07 .

(5) يراجع : دراسة في مصادر الأدب : الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، ط : 05 : ص 36 و 37 .

(6) يراجع : المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي : عز الدين إسماعيل ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر . بيروت (1975) : ص 32 .

العلاقة . أيضا . يحدثنا " إبراهيم السامرائي " ، قائلا : " و لعل علاقة اللغة النبطية بالعربية ، و قربها منها أوجد الإعراب في النبطية ؛ كما تؤيد ذلك النقوش التي عثر عليها ، و قد ذهب (eknon) المستشرق الألماني إلى أن النبط كانوا يستعملون الضمة ، في حالة الرفع ، و الفتحة في حالة النصب ، و الكسرة في حالة الجر ، و لا يعقبون هذه الحركات بالنون " . (1) و يقول " شوقي ضيف " و إذا رجعنا إلى خصائص هذه اللهجة ، وجدناها . حقا . شديدة الصلة باللغة الجاهلية ؛ فهي لا تكاد تفترق عنها في أبواب الضمير ، و الفعل ، و أسماء الإشارة ، و الأسماء الموصولة ، و النسبة ، و التصغير ، و حروف الجر ، و العطف ، و كذلك الشأن في التذكير ، و التأنيث للاسم و الفعل .... " . (2) ثم ينتهي إلى القول : " و النبطية بذلك كله تعد وثيقة الصلة بالعربية الجاهلية " . (3)

*** في البنية المورفولوجية :**

1 . إشباع الصوائت القصيرة في النبطية و غيرها : يقول " شوقي ضيف " : " و استخدم النبط في نقوشهم (أل) استخداما واسعا ؛ إذ نراهم يضعونها مع أسماء آلهتهم ؛ مثل : (الله ، و اللات ، و العزى) ، و قد تحذف (الألف) منها في الكتابة ؛ فيكتبون وهب الله ، و عبد الله ، هكذا : (وهب لهي ، و عبد لهي) ، بإشباع الكسرة ، ومدها ؛ بحيث تتولد منها الياء) " . (4) و يضيف قائلا : " و يقول اللغويون : إن الأزد يشبعون حركات الإعراب ، و معنى ذلك أن الإشباع قديم في العربية ، و يدل حذف (الألف) في مثل : (وهب لهي) . إن النبط كانوا يسهلون (الهمزة) ، و لا يخففونها على نحو ما أثر عن قريش ، و أهل الحجاز في عدم تحقيق (الهمزة) ، لا في (أل) وحدها ، بل في كلمات كثيرة ؛ فيقولون في : (اسأل

---

(1) التطور اللغوي التاريخي (المرجع السابق) : ص 52 .

(2) يراجع : تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (المرجع السابق) : ص 116 .

(3) يراجع : المرجع نفسه : ص 116 . (4) المرجع نفسه : ص 107 .

سل) " . (1) " و التسهيل نوع من أنواع التخفيف المقررة في علم الصرف "(2) و لعل التخفيف سنة جار عليها كلام العرب " فمن العرب من يبدل (الهمزة) المفتوحة إذا كانت منفصلة . أي بين كلمتين . إلى لفظ ما قبلها ، و يدغمها فيه ، و يسمونه (التخفيف البدلي) ؛ فيقولون في (أو أنت) : (أونت) ، و في (أبو أيوب): (أبو يوب) ، و هكذا ... " . (3) و يقول " ع / الجليل مرتاض " عن التخفيف في اللهجة النبطية : " و من نصوصهم نلاحظ بجلاء أنهم . أي النبطيين . كانوا من لغة أهل التخفيف ؛ مثل : (و الوبر سعد الهي) . (4)

2 . بنية الفعل المورفولوجية في اللهجات و لغات سامية أخرى :

و في معرض حديثه عن المشابهة بين الأخوات الثلاث (العربية ، والعبرانية ، والسريانية) خاصة في الألفاظ الطبيعية : كالأرض ، و السماء ... إلخ ؛ يقول " الرافعي " : " و تجد في الأفعال ، و الأسماء المشتقة دليلا من ذلك في تناسب الوضع ، و تداني الألفاظ " . (5) و يقول . متحدثا عن البابلية ، و غيرها فيما يتعلق بصيغ الأفعال لديها : " و صيغ الأفعال التي وجدوها في هذه اللغة اثنتا عشرة صيغة ، أكثرها موجود في العربية، و العبرانية ، و السريانية ، و بعضها غير موجود في جميعها ، و لكنه طبيعي في أصل المنطق ، مما يدل دلالة صريحة على أصالة تلك اللغة ، و تفرع الباقيات عنها " . (6) يقول " شوقي ضيف " : " و إذا أخذنا نقارن بين صيغ الفعل في العربية ، و صيغه في اللغات السامية ، وجدنا (همزة) التعدية في صيغة (أفعل) العربية تشيع في اللغتين الحبشية ، و السريانية ؛ بينما تعبر العبرية ، و السبئية ، و بعض اللهجات الآرامية عنه بـ (الهاء) ، فـ (هفعل) عندهم تقابل (أفعل) في العربية ، و كان اللحيانيون ، و الثموديون يستخدمون الصيغتين

---

(1) المرجع السابق : ص 107 . (2) تاريخ آداب العرب (المرجع السابق) ، ج : 01 : ص 114 .

(3) يراجع : المرجع نفسه : ص 114 . (4) دراسة لسانية في الساميات (المصدر السابق) : ص 114 .

(5) يراجع : تاريخ آداب العرب (المرجع السابق) ، ج: 01 : ص 82 .

(6) المرجع نفسه : 81 .

جميعا " . (1) ثم يردف قائلا : " و في الوقت نفسه نجد النقوش اليمنية ما عدا السبئية ؛ و يقصد المعينية ، و القتبانية ، و الأوسانية ، و الحضرمية تعبر عنه (استفعل) " . (2) و نقلا عن " شوقي ضيف " في تاريخه ينقل لنا " ع / الجليل مرتاض " ما ذهب إليه (ليتمان) ، بقوله : " إن أداة التعدية كانت في الأول (سينا) ، ثم صارت (شينا) في الأكادية ، و صارت (السين) : (هاء) عند بعض الساميين ، ثم صارت (الهاء) : (همزة) في العربية ، و السريانية ، و الحبشية " . (3)

3 . إبدال الهمزة " هاء " ظاهرة لهجاتها عامة : يقول " ابن جني : " اعلم أن (الهمزة) حرف مجهور ، و هو في الكلام على ثلاثة أضرب : أصل ، و بدل ، و زوائد ، (و يعرف الضرب الثاني ؛ البدل بقوله) : " و الضرب أن يقام حرف مقام حرف ؛ إما ضرورة ، و إما استحسانا ، و صنعة " . (4) و يقول :

ألا يا سنا برق على قلل الحمى ** لهنك من برق علي كريم (5)

في موضع آخر عن البدل : " و أما البدل ، فقد أبدلت (الهمزة) من خمسة أحرف هي : (الألف ، و الياء ، و الواو ، والهاء ، و العين) . (6) و بعد أن تكلم عن إبدال الهمزة من الألف ، و الياء ، و الواو ، شرع يتكلم عن إبدال الهمزة من الهاء ، فقال : (و أما إبدال الهمزة عن الهاء ؛ فقولهم : ماء ، و أصله : (موه) ، لقولهم : (أمواه) ، فقلبت الواو ألفا ، و قلبت الهاء همزة ، فصار ماء ؛ كما ترى ، و قد قالوا . أيضا . في الجمع : أمواء ، فهذه الهمزة . أيضا . من هاء أمواه) . (7) يقول " الرافعي " : " في لغة طيء . على ما رواه " ابن السكيت . أنهم يبدلون في الهمزة في بعض المواضع (هاء) ، فيقولون : (هن فعلت ، فعلت) ؛ يريدون

---

(1) يراجع : تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (المرجع السابق) : ص 107 .

(2) يراجع : المرجع نفسه : 107 . (3) دراسة لسانية في الساميات(المرجع السابق) : ص 115 نقلا عن تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (المرجع السابق) : ص 107 .

(4) سر صناعة الإعراب لابن جني (مرجع سابق) : مج : 01 ، ص 83 .

(5) المرجع نفسه : ص 86 . (6) المرجع نفسه : ص 112 .

(7) تاريخ آداب العرب (مرجع سابق) : ج : 01 ، ص 145 .

إن فعلت ، و منه قول شاعرهم :

و لا يختلف " ابن يعيش " . عما ذكره " ابن جني " . عن إبدال (الهمزة) ، (هاء) ؛ حين يقول : " قد أبدلت (الهمزة) من (الهاء) ، و هو قليل غير مطرد ، قالوا (ماء) ، و أصله (موه) ؛ فقلبوا (الواو ، ألفا) ؛ لتحركها ، و انفتاح ما قبلها ، فصار التقدير (ماها) ، ثم أبدلوا من (الهاء) ، (همزة) ؛ لأن (الهاء) مشبهة بحروف العلة ، فقلبت ؛ كقلبها ، فصار (ماء) ... " . (1) و يقول " ع / الجليل مرتاض " غير أن صاحب الاقتضاب يرى أن اللغويين الذين يرون في هذه (الهاء) أصلا في هذه الكلمة ، هم ممن لا يحسنون التصريف ، و الصحيح أن (هرقت ، و أهرقت ، فعلان رباعيان ، معتلان ، أصلها : (أرقت ، فمن قال : هرقت ، فـ (الهاء) عنده بدل من (همزة أفعلت) ؛ كما قالوا : (أرحت الماشية ، و هرحتها ، و أنرت الثوب ، و هنرته) .... " (2) .

---

(1) شرح مفصل الزمخشري لابن يعيش ، (د . ت) ، عالم الكتب ، م : 02 ، ج : 10 : ص 15 .

(2) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ، القسم الثاني البطليوسي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط : (1982 م) ص 242 . 243 ، نقلا عن دراسة لسانية (المرجع السابق) : ص 118 .

المبحث الثالث :

قضايا النحو في كتاب :

العربية بين الطبع و التطبيع

جـ . المبحث الثالث : قضا يـا النحو في كتـاب :

[العربية بين الطبع و التطبيع]

قبل أن نتناول بعض القضايا النحوية في كتاب [العربية بين الطبع ، و التطبيع] ، و نظرا لاهتمام " ع / الجليل مرتاض " بقضية التراكيب النحوية في هذا الكتاب . خاصة . فإننا ارتأينا أن نقدم **مفهوم التركيب حديثا** ، و ذلك من خلال بعض المراجع ، أو المعاجم العربية ، و الأجنبية الحديثة ، بعدما رأينا مفهوم التركيب كما فهمه القدماء ، و من تبعهم من المحدثين ، عند تناولنا لمفهوم الجملة ، و التركيب ، أو النحو ، و التركيب مع " صالح بلعيد " كما مر بنا .

ما هو التركيب أو ما يسمى بالسانتاكس (syntaxe) ؟ . جاء في كنز الوسيط تعريف السانتاكس : " نحو : فرع من القواعد " و يعرف السانتاكسي (syntaxique) : " نحوي ، أو متعلق بالنحو " (1) ، و جاء في معجم لاروس (larousse) : " السانتكس هو : 1 . فرع من قواعد النحو ، يهتم بوصف تلك القواعد التي تنظم ، أو تركب بها الوحدات اللسانية . 2 . هو مجموع هذه القواعد التي تتميز بها لغة ما " . (2) و في معجم لاروس : السانتاكسي ؛ تعني : " المتعلق بالقواعد النحوية التي تحدد تنظيم الكلمات ، و بناء الجمل " . (3) و يعرف " آندري مارتيني " (andret martinet) التركيب بقوله : " نطلق اسم التركيب على كل ائتلاف لكلمات تكون علاقاته المتبادلة أكثر ارتباطا من العلاقات التي تصلها بالعناصر الأخرى من القول ، أضف إلى ذلك عند الاقتضاء الكلمة المضيفة * التي تصل إلى هذا الائتلاف ببقية القول " . (4) و يعرف الجملة . أيضا . " بأنها القول الذي يرتبط فيه جميع العناصر بمخبر فريد ، أو بعدة مخبرات معطوفة ، و يعفينا من إدراج التنغيم

---

(1) الكنز الوسيط : قاموس فرنسي عربي ، تأليف : جروان السابق ، دار السابق للنشر ، بيروت . لبنان : ص 879 .

(2) Grand dictionnaire encyclopedique (1985) paris page . 9958

(3) المرجع نفسه (لاروس) : ص 9958 .

(4) elements de linguistique generale andret martinet armand colin . 04 edition page . 112

(و يراجع) : syntaxe generale . andret mrtinet . armand colin . paris (1985) / page / 16 .

في هذا التعريف ، و هذا ما يمثل فائدة حقيقية ، باعتبار الصفة اللسانية الهامشية لهذه الظاهرة " . (1) و في معجم اللسانيات (لاروس) يعرف التركيب بقوله : " أولا : نسمي التركيب (syntaxe) الفرع من النحو يصف القواعد التي تركب في جمل ذات معنى ، التركيب الذي يعالج الوظائف ، المشهور . تقليدا . بعلم الصرف (la morphologie) دراسة الأشكال ، أو أجزاء من الخطاب ، إعرابها ، و تكوين الكلمات ، أو اشتقاقها .
التركيب (la syntaxe) ؛ يكون أحيانا مختلطا بالنحو نفسه (la grammaire) .
ثانيا : في النحو التوليدي (en grammaire generative) التركيب (la syntaxe) يتكون من عدة مركبات : القاعدة (مركب تصنيفي ، و مفردات) ، و المركب التحويلي . (2)
و قد يقصد بالتركيب(synthesis) : " البدء بالأسهل ، والتدرج منه إلى معرفة المركب أو الجمع بين حقائق القضية ، و نقيضها في القياس المنطقي .
. * **التركيب التعبيري** : " مجموعة منسقة من الوحدات اللغوية ، لتؤدي معنى في الكلام ؛ كالجملة الاسمية ، أو الفعلية ، أو الجزء من الجملة الذي يؤدي دلالة ما " (3) ، و لعل النوع الأخير من هذا التعريف من التركيب هو الذي نقصد إليه .
و في كتابه (مباحث لغوية) ، يورد لنا " ع / الجليل مرتاض " بعض التعاريف لهذا المصطلح ، نكتفي منها بذكر هذا التعريف : السانتاكس (syntaxe) : " للسان (langue) هي مجموعة الوسائل التي تمكننا من تنظيم الأقوال ، أو (الملفوظات) (les enonces) لإناطة كل كلمة وظيفة ، و لتعيين العلاقات التي تستقر بين الكلمات . إن ترتيب الكلمات : هو أحد المميزات لكل (سانتاكسي) ؛ إن الدور

---

(1) المرجع السابق : ص 131 .
* الكلمات المضيفات ، أو الضيفات : الكلمات التي تستعمل للدلالة على وظيفة كلمة أخرى (يراجع : مبادئ في اللسانيات العامة لأندريه مارتيني (ترجمة) الزبير سعدي ، دار الآفاق ، الأبيار . الجزائر : 102 .
(2) dictionnaire de linguistique .du bois (jean) . larouse / paris (1994 / page . 468 .
(3) معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب : مجدي وهبة ، و كامل المهندس ، مكتبة البنان (1984) ، ط : 02 ص 96 .

يكون أكثر ، أو أقل أهمية حسب كون اللغة متصرفة (flexionnele) (تتضمن علامات إعرابية تقوم ببيان العلاقات) ، أو بالعكس تحليلية (analitique) ليس لها علامات إعراب . إن ترتيب الكلمات في اللاتنية كان أكثر مرونـة ، و هو في الفرنسية . بالأحرى . متصلب " . (1)

" لا يمكن . كما لا يخفى . أن يخصع التركيب النحوي للعربية لنظام واحد ، و لا مجموعة متساوية من الأنظمة ذات مستويات مختلفة ... يتصل هذا النظام بجهة العلاقات النحوية ، و عناصرها ، و هي العلاقة التي يتحقق بها التركيب ، فلا تركيب بلا علاقات بين مفرداته ... " . (2)." و الجملة ميدان علم النحو ؛ لأنه العلم الذي يدرس الكلمات في علاقة بعضها ببعض ، و حين تكون الكلمة في جملة يصبح لها معنى نحوي ؛ أي : تؤدي وظيفة معينة تتأثر بغيرها من الكلمات ، و تؤثر في غيرها أيضا " . (3) إن النحو لا يتخذ لمعانيه مباني من أي نوع ، إلا ما يقدمه له الصرف من المباني ، و هذا هو السبب الذي جعل النحاة يجدون في أغلب الأحيان أنه من الصعب أن يفصلوا بين الصرف ، و النحو ... " . (4) "

فنظام العربية من عناصر نحوية ، هي :

أ . مجموعة من المباني الناتجة من النظام (الصوتي ، والصرفي ، وهي فونيمات ، و مورفيمات ن بالإضافة إلى الفونيمات المميزة من (نبر ، تنغيم ، و فصل) .

---

(1) مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث : عبد الجليل مرتاض ، منشورات تالة ، الأبيار . الجزائر العاصمة : ص 15 و 16 . نقلا عن :

Maruna yajuello / pour comprendre la linguistique / ed . du seuil . page / 19

و يراجع : قضايا في الدرس اللغوي : نادية رمضان (مرجع سابق) : 12 ، و يراجع : ظاهرة الإعراب في النحو العربي : أحمد سليمان ياقوت (مرجع سابق) : ص 21 .

(2) النظرية اللغوية في التراث العربي : محمد عبد العزيز عبد الدايم ، دار السلام ، ص 218 . 219 .

(3) التطبيق النحوي : عبده الراجحي (مرجع سابق) : ص 13 .

(4) يراجع اللغة العربية معناها و مبناها : تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1979) ، ط : 02 : ص 178 . و يراجع : علم اللغة : محمود السعران (مرجع سابق) : ص 227 .

ب . مجموعة من المعاني النحوية العامة كـ (الخبر ، و الانشاء ، و الطلب) ،ومجموعة من المعاني النحوية الخاصة ؛ كـ (الابتداء ، و الفاعلية ، و المفعولية ... إلخ) .

ج : مجموعة من العلاقات التي تربط بين المباني ، و المعاني ، و منها : (علاقة التخصيص ، و علاقة الإسناد ، و علاقة النسبة ، أو الإضافة ... إلخ) .

د . مجموعة من القيم الخلافية التي تجمع بين كل اثنين متخالفين ؛ مثل : (الخبر ، والإنشاء) ،و(المسند ، و المسند إليه) ، و(المدح ، و الذم) ، و (الأمر ، و النهي)

هـ . مجموعة من القرائن التي تربط بين المعاني النحوية ؛ و منها : (الإعراب ، و الصيغة ، و الربط ، و الأداة ، و الرتبة ، و المطابقة ، و التضام ، و النغمة) " .(1) و بعد هذه الجولة الضرورية . لمناسبتها للموضوع . بين مفاهيم مختلفة لمصطلح التركيب ، أو ما يعرف بالسانتاكس نشرع في التعرف على التراكيب التي تناولها " ع / الجليل مرتاض " في هذه الكتاب موضوع الدراسة ، و كيفية تحليله لهذه التراكيب العربية القديمة .

1 . التراكيب دراسة تحليليــة : في دراسته التحليلية للتراكيب العربية ، مثل " عبد الجليل مرتاض " لجملة من التراكيب في العربية القديمة ؛ منها :

. <u>ما كان مزيدا بحركة</u> ؛ كقول رؤبة العجاج :

و قاتم الأعمال هاو المخترق ** مشتبه الأعلام لماع الخفق

و بعد أن يورد " ع / الجليل مرتاض " قول " رؤبة العجاج ، يعلق قائـلا : " يريد التخفف (بتسكين الفاء ، لكنه حركها بالفتح اتباعا لحركة الخاء) . (2) و من تلك الأمثلة في هذا الباب ، قول الآخر :

إذا تجرد نوح قامتا معه ** ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

---

(1) اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين : نادية رمضان النجار (مرجع سابق) : ص 169 . 170 ، و يراجع : اللغة العربية معناها و مبناها : تمام حسان (مرجع سابق) : 178 . 179 .

(2) العربية بين الطبع و التطبيع (المصدر السابق) : ص 34 .

بكسر اللام اتباعا للجيم " . (1) ثم يورد أمثلة عديدة لمثل هذه التراكيب المزيدة

بحركة . و من أمثلة **التراكيب المزيدة بكلمة** حرف النداء على لفظ الجلالة التي شددت (ميمه) عوضا عن (ياء) النداء المحذوفة ؛ مثل قوله :

و ما عليك أن تقولي كلما ** سبحت أو هللت يا اللهم ما

حيث أدخل الشاعر حرف (ياء) على (اللهم) ، و هذا غير جائز في الكلام ، باعتبار (الميم) المشددة من (ياء) النداء المحذوفة وجوبا في هذا الموضع خاصة . (2)

أما بشأن **التراكيب المزيدة بجملة** ، فيورد على ذلك قول " حسان بن ثابت :

و تكاد تكسل أن تجيء فراشها ** في جسم خرعبة و لين قوام

و يقول " ع / الجليل مرتاض " معلقا على شرح هذا البيت " أي : و تكسل أن تجيء فراشها ؛ لأن المرأة عادة توصف بالكسل التام ، لا بمقاربته ، و حتى إن لم تكن كذلك ، حسب ما تستبعده الحياة العصرية ، و حتى العتيقة ، فإن العربي كان يحب ذلك ، و يمدحه في المرأة ؛ لأنها بتلك الطبيعة تحافظ على تمام الأنوثة ، مبتعدة كل البعد عن صفة الرجولة ... و في زيادة (أكاد) ، قال الآخر :

فإن لا ألوم النفس فيما أصابها ** و إن لا أكاد بالذي نلت أنجح

أي : و إن لا أنجح بالذي نلت " . (3) (بتصرف) و يضيف قائلا : " و لم تزد العرب من الأسماء ... شيئا إلا الضمير في الفصل . خاصة . ؛ في نحو قولك : (ظننت زيدا هو القائم) ؛ لأنه لا موضع له من الإعراب . ألا ترى أنه لا يمكن أن يكون تأكيدا لزيد ؛ لأن الظاهر لا يؤكد بالمضمر ، و لا بد منه ؛ لأن الضمير إذا كان بدلا من منصوب كانت صيغته صيغة الضمير المنصوب ، فلو كان بدلا

---

(1) المصدر السابق : ص 35 .

(2) يراجع المصدر نفسه : 45 ، و يراجع: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (مرجع السابق) : ج : 01 ، ص 34 و ما بعدها .

(3) يراجع : العربية بين الطبع و التطبيع (المصدر السابق) : ص 55 .

منه لوجب أن يقال : (ظننت زيدا إياه القائم) " . (1) و هذا الكلام في هذه المسألة يدفع " ع / الجليل مرتاض " إلى الرد عليه قائلا :

" و هذا الجزم بعدم زيادة الأسماء غير الضمير المنفصل قد يعارض بشواهد تضمنت تراكيب فيها أسماء يعتقد أنها زائدة " . (2) و يورد على ذلك شاهدا هو عبارة عن بيت شعري كان قد رواه " الكسائي " لـ " عنترة بن شداد " ، و الذي يقول فيه :

يا شاة من قنص لمن حلت له ** حرمت علي و ليتها لم تحرم

فقد ذكر في البيت (ما) بدلا من (من) ، و قال عن (ما) إنها " صلة زائدة ، و الشاة كناية عن المرأة " . (3) و لكن " ع / الجليل مرتاض " يرجح ما ذهب إليه " الكسائي " في المسألة ؛ بقوله : " و نعتقد أن أوضح فصل في الموضوع ما ذهب إليه " الكسائي " الذي قد يكون سمع كيفيات من العرب مماثلة ، و هو يجمع اللغة العربية في البادية ، و يتجاور مع الأعراب في الأمصار " . (4) و لا يتفق مع ما ذهب إليه " ابن عصفور " الذي خالف " الكسائي " ، و " الفراء " معا ؛ حين قال : (و لا حجة في البيتين على زيادة (من) لاحتمال أن تكون فيهما نكرة موصوفة ؛ كما هي في قول " الفرزدق " :

إني و إياك إذ حلت بأرحلنا ** كمن بواديه بعد المحل ممطور

و قد استدل على أن (ممطور) صفة (من) . و قد رد " ع / الجليل مرتاض " رأي " ابن عصفور " ، بقوله : " إن " ابن عصفور " قد فاته أنه لا يمكن قياس ما يحتمل أكثر من مجال بما يمكن أن يحتمل مجالا معينا (محددا) واحدا ؛ إذ شتان ما بين عنصر لساني ذي مجال معين (محدد) ، و بين عنصرلساني آخرذي مجالات ، واحتمالات متعددة ... " (5)

---

(1) ضرائر الشعر : ابن عصفور ، (تح) إبراهيم محمد ، دار الأندلس . بيروت ، ط : 0 (1980): ص 78 . 81 ، نقلا عن العربية بين الطبع و لتطبيع (المصدر السابق) : ص 56 .

(2) العربية بين الطبع والتطبيع (المصدر نفسه) : ص 56 .

(3) يراجع : شرح المعلقات السبع : الزوزني ، دار الكتاب العربي : ص 139 .

(4) العربية بين الطبع والتطبيع (المصدر السابق) : 57 .

(5) يراجع : المصدر نفسه : ص 57 ، و ما بعدها

2 . التركيب المنقوص : أ . بحركة : و من الأمثلة على ذلك ، ما أنشده " الأصمعي " : على محالات عكسن عكسا ** إذا تسداها طلابا غلسا

حيث سكن (اللام) من (الغلس) ، و القياس فتحها ، و لربما سكنوا (عين) الفعل ؛ كقولهم :

و قالوا : ترابي ، فقلت : صدقتم ** أبي من تراب خلقه الله آدم

فسكن (لام) الفعل (خلقه) .... " . (1) ثم يورد " ع / الجليل مرتاض " عددا كبيرا من الأمثلة على هذا النوع من التركيب ، و يختم حديثه بالقول : " إن هذا النمط من الصيغ كان معهودا لدى القوم شعرا ، و نظما ، و يظهر هذا من خلال بعض القراءات القرآنية على هذه اللهجة " . (2) ثم أتى على ذكر أكبر عدد ممكن من الأمثلة .

ب . **<u>التراكيب المنقوصة بحرف</u>** ؛ و " يكون التركيب المنقوص بحرف؛ كما في قول " عبد الله بن قيس الرقيات " حاذفا (الهمزة) من فعل مسند إلى (نون النسوة) مبدلا إياها بـ (تاء) التأنيث الساكنة .

و إذا قعدن على البغا ** ل ملت ظهور بغالهنه

و إن كان يروى . أيضا . : (ملأن جوف سروجهنه) " . (3) (بتصرف) ، و كحذف (الهمزة) من اسم الإشارة ، و الفعل الرباعي ... إلخ . كما اعتبر من هذا الحذف للحرف ترك صرف ما لا ينصرف ، و أشار إلى الاختلاف الكبير بين اللغويين في ذلك لعدم تفشي هذه الظاهرة تفشيا واسعا ، في حين كان صرف ما لا ينصرف أغزر ، و أفشى من ترك صرف ما لا ينصرف ، ثم لخص " ع / الجليل مرتاض " . بعد ذلك . هذه المسألة ، بأن قال : " ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف ما لا ينصرف في ضرورة الشعر

---

(1) يراجع : العربية بين الطبع والتطبيع (المصدر السابق) : ص 59 و ما بعدها .

(2) يراجع : المصدر نفسه : 61 .

(3) يراجع : المصدر نفسه : ص 62 . 63 .

... ، و ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ، و أجمعوا على أنه يجوز صرف مـا لا ينصرف في ضرورة الشعر " . (1) ثم يورد حجج الفريقين من الكوفيين ، و البصريين قائـلا : " و احتج الكوفيون بأن قالوا : الدليل على أنه يجوز ترك صرف مـا لا ينصرف في ضرورة الشعر ، أنه قد جاء ذلك كثيرا في أشعارهم ؛ قال الأخطل :

طلب الأرزاق بالكتائب إذ هوت ** بشبيب غائلة الثغور غدور

فترك صرف (شبيب) ، و هو منصرف " . (2) يقول " أبو عبدالله " المعـروف بالقزاز القيرواني : (و أجاز قوم أن بترك صرف ما لا ينصرف ، و أنشـدوا : (و البيت لعباس بن مرداس) ؛

و ما كان حصن و لا حابس ** يفوقان مرداس في مجمع

قالوا : فترك صرف (مرداس) ، و مثله ينصرف ، و من أنكر هذا رواه : (يفوقان شيخي) ، و احتج من أجاز هذا بقول الآخر :

و ممن ولدوا عامـ ر ذو الطول و ذو العرض (3)

و الحاصل أن الصواب مع من ذهب إلى القول بترك صرف ما لا ينصرف فـي مسألة الحذف للحرف نظرا لوجود شواهد كثيرة في الشعر " و قد ورد في هذا أمثلة ، و قراءات في غير الشعر ؛ فمما حكاه اللغويون أنهم يقولون : (لا ب لك) ، و ربما تعدى الحذف في كلمة (غير حرف) إلى أبعد من هذه ؛ كقولهم : (تريك المنا) ؛ أي المنايا ؛ لأن هذه الكلمة تخف على ألسنتهم ، فيحذفونها " . (4) و مما ورد من أمثلة على حذف الحرف في بعض القراءات القرآنية ما قرأه " سالم بن عبد الله " فـي قوله تعالى : (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) [البقرة : 203] . بحـذف (همزة) ، إثم المكسورة أصلا ...

***ج : التركيب المنقوص بكلمة :** و هو أكثر من أن يحصى ، **و لنأخذ** على ذلك مثالا من شعر " عبد الله بن قيس الرقيات " في البيت الذي يقول فيه :

---

(1) يراجع : المصدر السابق : ص 65 (2) يراجع : المصدر نفسه : ص 66 . .

(3) يراجع : كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة لأبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني ، (تح) المنجي الكعبي الدار التونسية : ص 84 . 85 .

(4) يراجع: العربية بين الطبع و التطبيع ، ص 67، و ما يليها .

و الله أبرح في مقدمة ** أهدى الجيوش علي شكتيه

يريد (لا أبرح) ، و الكلمة المحذوفة هنا هي حذفه (لا) قبل الفعل الناقص (ما برح) . ثم يورد " ع / الجليل مرتاض " أمثلة أخرى لهذا الشاعر ، و لغيره ، و هذا الموضوع " . (1)

3 . التركيب بالتقديم و التأخير : 1 . **بتقديم حركة :** يقول : ع / الجليل مرتاض مبينا معنى هذا التقديم : " إن المقصود بهذا التركيب المميز بتقديم حركة ؛ هو نقل حركة الضمير المتصل إلى الحرف المتحرك الذي يسبقه في حالة الوقف من المتكلم ؛ مثل قول الشاعر :

ما زال شيبان شديدا هبصه ** حتى أتاه قرنه فوقصه

و هو يريد : فوقصه على طبيعة اللغة ، إلا أنه نقل حركة (الهاء) (الضمة) إلى الصاد ، (الفتحة) " . (2) و يذهب " ع / الجليل مرتاض " في تفسير هذه الظاهرة اللسانية إلى القول : " لكن من غير المستبعد أن تكون ظاهرة لهجية عامية قديمة صارت مألوفة الاستعمال اليومي في الكلام الشفوي بين القوم ، ثم ما لبث شعراء البيئة أن وظفوها بصورة عفوية تماشيا مع رغبة المتلقي ، و سعته التواصلية " . (3) ثم يورد في هذا الباب أمثلة تؤكد على هذه الظاهرة ...

2 . بتقديم حرف : و هذه الظاهرة على رأي " ع / الجليل مرتاض " متفشية في الكلام الشفوي العربي اليومي القديم ، و يعزوها إلى لهجة ذات انتشار ضعيف ، أو ربما كانت أكثر انتشارا مما هو مسجل في بعض الشواهد القليلة ... ، و يضرب أمثلة ؛ فيقول : " من هذه الكلمات : ـ (كائع) ؛ قد تصير (كاعيا) ، بتقديم (العين) على (الهمزة) التي سهلت ، و تحولت إلى (ياء) مطلقة .

. الترائق : قد تحول إلى (التراقي) لنفس التأويل أعلاه .

. اليوم : قد يصير (يمي) ؛ لأن العرب تقول : (يوم ، يوم) ؛ أي : صعب .

---

(1) يراجع للمزيد : المصدر نفسه : ص 69 و ما بعدها

(2) المصدر نفسه : ص 73 . (3) المصدر نفسه : ص 73 .

و منه قول الشاعر : " مروان مروان أخو اليوم اليمي " . و لعل هذا الاختلاف مرده إلى اختلاف لغات العرب ؛ كما يرى " أحمد بن فارس " ؛ حين يقول : (اختلاف لغات العرب من وجوه : أحدها : الاختلاف في الحركات ...(ثم يذكر وجوها أخرى من ذلك الاختلاف ؛ منها قول الله جل ثناؤه (: (و منه الاختلاف في التقديم ، و التأخير ؛ نحو : صاعقة ، و صاقعة ... إلخ) . (1) " و هذا الضرب من القلب كثير ، و شائع في العربية ... " (2)

4 . تقديم بعض الكلام على بعض :

أ . الفصل بين المضاف و المضاف إليه : و رغم أن هذا العدول اللغوي ثقيل على حد قول " ع / الجليل مرتاض " ، إلا أنه ؛ كما يقول : " هذا الباب من التعبير شائع في الكلام العربي القديم ، و وارد في أشعارهم ، و حتى في بعض القراءات القرآنية لبعض القراء السبعة ... " (3) ، و لم يذكره " أبو عبد الله القزاز القيرواني " في كتابه : (ما يجوز للشاعر في الضرورة) ، و هذا يعني أنه ليس من الضرورات الشعرية " إلى درجة أن بعضهم من القدماء قد أنكر أن يكون هذا الصنف من التركيب ضرورة شعرية ؛ لكثرة وروده في تراكيب شعرية جمة لديهم ... " . (4) و لعل هذا التركيب مما هو معدود من مسائل الخلاف بين البصريين ، و الكوفيين ؛ حيث عدها صاحب (الإنصاف في مسائل الخلاف ...) واحدة من بين مسائل هذا الكتاب ؛ حيث بسط القول في هذه المسألة قائلا : (ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف ، و المضاف إليه بغير الظرف ، و حرف الخفض لضرورة الشعر ؛ و ذهب البصريون إلى أنه لا يجوزذك بغير الظرف ، وحرف الجر ؛ أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا ذلك ؛ لأن العرب قد استعملته

---

(1) يراجع : الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس ، مؤسسة أ . بدران للطباعة و النشر ، بيروت . لبنان (1382 هـ . 1963 م) ، ص 48 .

(2) يراجع : العربية بين الطبع و التطبيع (المصدر السابق) : ص 76 .

(3) يراجع : المصدر نفسه ، ص : 77 . (4) يراجع : المصدر نفسه : 77 .

كثيرا في أشعارها ، قال الشاعر :

فزججتها بمزجة ** زج القلوص أبي مزادة (1)

و قد أورد الكوفيون شواهد أخرى كثيرة ، أغلبها مجهولة القائل ؛ و معروف لدى البصريين أنهم لا يعملون إلا بالشائع ، و يتركون الشاذ ، و كل ما استشهدوا به في هذه المسألة شواهد فيها الفصل بين المضاف ، و المضاف إليه بالجار ، و المجرور ، أو الظرف من مثل قول الشاعر :

كما خط الكتاب بكف يوما ** يهودي يقارب أو يزيل

و صاحب هذا البيت معروف ، و هو " أبو حية النميري " ، و في هذا البيت فصل بين المضاف ، و المضاف إليه ؛ لأن تقديره : (بكف يهودي يوما) " . (2) و ذكروا معه شواهد أخرى . و يأتي لنا " ع / الجليل مرتاض " بجملة من هذه التراكيب التي فيها الفصل بين المضاف ، و المضاف إليه بالظرف ، والجار . و المجرور " ، و من هذه التراكيب ، قول " ذي الرمة المشهور :

كأن أصوات . من إيغالهن بنا . ** أواخر الميس أصوات الفراريج

حيث قدم ، و أخر ، فنتج الفصل بين المضاف (أصوات) ، و المضاف إليه (أواخر) ، بجملة (من إيغالهن بنا) ، و التقدير : (كأن أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج من إيغالهن بنا) ... و اعتبر أن هذا الضرب من التركيب وارد في الكلام الشفوي العادي ، علاوة على مجيئه بوفرة في الشعر " . (3)

ب . الفصل بين النعت و المنعوت : و قد " منع " الأخفش " (الأوسط) الفصل بين الصفة ، و الموصوف بأداة الحصر [إلا] ، و جعل ما بعدها مستأنفا ؛ نحو : (ما

---

(1) يراجع : الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين للأنباري ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر و التوزيع ، صيدا . بيروت (1407 هـ . 1987 م) ، ج : 02 ، ص : 427 .

(2) يراجع : المرجع السابق : ص 432 . 433 . (3) يراجع : العربية بين الطبع و التطبيع (المصدر السابق ، ص : 77 و 78 .

جاءني إلا راكب) ؛ فالتقدير عنده (إلا راكب) . (1) " قال الأبذي : لا يجوز الفصل بين الصفة ، و الموصوف ؛ لأنهما كشيء واحد بخلاف المعطوف ، و المعطوف عليه " . (2)

و يرى " ع / الجليل مرتاض " " أن الفصل بين النعت ، و المنعوت لا يبلغ درجة الإضطراب السابق في الفصل بين الحروف ، و ما يليها من أفعال ، و أسماء ، فقول الشاعر :

أمرت من الكتان خيطا و أرسلت ** رسولا . إلى أخرى . جريئا تعينها

غير ملغز كثيرا ؛ فالفصل بين المنعوت (رسولا) ، و نعته (جريئا) غير مختل كثيرا(3)

ج . الفصل بين المعطوف و المعطوف عليه : يرى " ع / الجليل مرتاض " أن الفصل بين المعطوف ، و المعطوف عليه ، قد يؤدي إلى الالتباس ، خلافا للفصل بين النعت ، و المنعوت ... ، فهو نادرالوجود في التراكيب العربية القديمة .. أثار جدالات عميقة بين اللغويين ، و النحاة القدماء " . (4) و يأتي بأمثلة على تلك التراكيب ، فيقول : " و من هذه التراكيب ، قول" لبيد " :

فصلقنا في مراد صلقة ** و صداء ألحقتهم بالثلل

حيث فصل بين (مراد) ، و (صداء) ، بكلمة (صلقة) " (5)

5 . التركيب بالإبدال : 1 . إبدال الكسرة فتحة ، أو الياء ألفا :

" نقل عن " المفضل " أنه أنشد :

أطوف ما أطوف ثم آوي ** إلى أما و يرويني النقيع

---

(1) الأخفش الأوسط : التواتي بن تواتي ، دار هومة . الجزائر (2008) ، ص : 155 .

(2) الأشباه و النظائر : جلال الدين السيوطي ، راجعه و قدم له : فايز برحيني ، دار الكتاب العربي ، ج : 01 : 292 .

(3) يراجع : العربية بين الطبع والتطبيع (المصدر السابق) : 85 .

(4) المصدر نفسه : ص 86

(5) المصدر نفسه : 86 .

حيث رسمت (أما) ، مثلما ترسم (يا أبا) موضع (يا أبي) ، و هو يريد أمي ؛ حيث أبدلت الكسرة التي قبل (ياء) المتكلم فتحة ، فتولد عنها ألف طويلة ؛ مثلما أنشد " أبو النجم ، نقلا عن " الأصمعي " :

يا بنت عما لا تلومي و اهجعي ** ألم يكن يبيض لو لم يصلع (1)

" و من سنن العرب إبدال الحروف ، و إقامة بعضها مقام بعض " (2) و عن بدل (ياء) الإضافة (ألفا) ، يقول " أبو عبد الله محمد المعروف بالقزاز " القزويني : (و مما يجوز له (أي : الشاعر) بدل (ياء) الإضافة (ألفا) في قولك : (يا غلامي) ، فيقولون : (يا غلاما) ، فيبدلون من (الياء ، ألفا) ؛ لأن (الألف) أخف من (الياء) ، و الفتحة أخف من الكسرة ، و منه قول الشاعر :

يا ابنة عما لا تلومي و اهجعي (3)

و إذا كان " أبو عبد الله محمد القزاز " اعتبر ذلك من الضرورات الشعرية التي تجوز للشاعر ، فإن " ع / الجليل مرتاض " يرى خلاف هذا الرأي مطلقا ؛ حين يقول : " و مما يلاحظ هنا أن مثل هذا الإبدال ليس ضرورة شعرية ، حتى يلتجئ إليها الشاعر التجاء ، فالوزن في كلا الوجهين سليم مما يفيد بأن هذه الظاهرة عادة لسانية عربية قديمة كانت شائعة ، ثم اختفت ، فيما اختفى سواها من التراكيب اللغوية القديمة " . (4)

2 . المثنى : جاء في شرح ابن عقيل : (إن المثنى ، و الملحق به يكونان بـ (الألف) رفعا ، و الياء نصبا ، و جرا هو المشهور في لغة العرب ، و من العرب من يجعل المثنى ، و الملحق به بـ (الألف) مطلقا رفعا ، و نصبا ، و جرا ، فيقول : (جاء الزيدان كلاهما ، و رأيت الزيدان كلاهما ، و مررت بالزيدين كلاهما) . (5) و منهم من يستعمل التثنية ، كذلك بـ (الألف) ؛ كما مر . قال " أبو النجم العجلي ، و قيل هو لـ " رؤبة بن العجاج ، و قيل : إن " أبا زيد " في نوادره نسبه لبعض أهل

---

(1) العربية بين الطبع و التطبيع (المصدر السابق) : ص 88 . (2) الصاحبي في فقه اللغة (مرجع سابق) : ص : 203 . (3) كتاب ما يجوز للشاعرفي الضرورة (المرجع السابق) : ص 2 . 113 .

(4) العربية بين الطبع و التطبيع (المصدر السابق) : 88 .

(5) شرح ابن عقيل (مرجع سابق) ، ج : 01 : ص 58 . 59

اليمن ، و لكن محقق هذا الكتاب ، قال : إنه بحث عنه ، و لم يجده ، و البيت هو :

إن أباها و أبا أباها ** قد بلغا في المجد غايتاها

فعلامة الرفع ، و النصب ، و الجر حركة مقدرة على (الألف) ؛ كما تقدر في المقصور ، و هذه اللغة أشهر من النقص .

(و عن (نون) المثنى ، يقول : ابن مالك " في ألفيته :

و نون مجموع و ما به التحق ** فافتح و قل من بكسره نطق

و نون ما ثني و الملحق بـه ** بعكس ذاك استعملوه فانتبـه

حق (نون) الجمع ، و ما ألحق به الفتح ، و قد تكسر شذوذا ، و منه قوله :

عرفنا جعفرا و بني أبيه ** و أنكرنا زعانف آخرين

و قولـه :

أكل الدهر حل و ارتحـال ** أما يبقى علي و لا يقينــي ؟

و ماذا تبتغي الشعراء منـي ** و قد جاوزت حد الأربعين

و ليس كسرها لغة خلافا لمن زعم ذلك " . (1) ثم يردف " ابن عقيل " في شرحه قائلا : (و حق (نون) المثنى ، و الملحق به الكسر ، و فتحها لغة ، و منه قوله :

على أحوذيين استقلت عشية ** فما هي إلا لمحة و تغيب (2)

و قد اعتبر " ابن عقيل " في شرحه أن كسر (النون) في الجمع شاذ ، و فتحها في التثنية لغة . و تعليقا على (نون) المثنى في البيت الذي أوردناه مؤخرا ، يقول " ع / الجليل مرتاض " إن المحقق الأستاذ " عبد العزيز الميمني " ذكر معلقا على فتح (نون) المثنى في كلمة (أحوذيين) : (و قد استشهد النحاة بهذا البيت على فتح (نون) المثنى ، و القياس كسرها ، و الفتح هنا ليس ضرورة شعرية فإن البيت يستقيم مع الكسر ، و إنما الفتح لغة بني أسد نقلها " الفراء " عنهم ؛ كما جاء الضم في بعض اللغات ... (و من الأمثلة على ضم (النون) ما رواه " عمرو الشيبان.....

---

(1) المرجع السابق : ج : 01 ، ص 67 . 68 .

(2) المرجع نفسه : ص 69 .

أن من العرب من تقول : (هما خليلان ، بضم النون) " . (1) يقول " أحمد سليمان ياقوت " بعد أن عبر عن امتعاضه الشديد من تلك التأويلات (إن هذان لساحران) [طه : 63] ، فيقول : " و التعليل الصحيح . في رأيي لرفع (هذان) . هو أنها لغة " بلحرث بن كعب " ، و " خثعم بن زيد " ، و بعض بني عذرة ، و نسبها " الزجاج " إلى كنانة ، و " ابن جني " إلى بني ربيعة ، فكل هؤلاء يلزمون المثنى (الألف) ، و يعربونه بحركات مقدرة على (الألف) ؛ فهم يعاملون المثنى معاملة الأسماء المقصورة ؛ مثل : (عصا ، و فتى ، و هدى) (2) قال " أبو البقاء العكبري " في إعراب هذه الآية : (إن هذان : يقرأ بتشديد (إن) ، و بـ (الياء) في (هذين) ، و هي علامة النصب ، و يقرأ (إن) بالتشديد ، و (هذان) بـ (الألف) ، و فيه أوجه ؛ أحدهما : بمعنى ؛ نعم . و ما بعدها مبتدأ ، و خبر ، و الثاني : إن فيها ضمير الشأن محذوف ، و ما بعدها مبتدأ ، و خبر أيضا . و كلا الوجهين ضعيف من أجل (اللام) التي في الخبر ، و إنما يجيء ذلك في ضرورة الشعر . و قال " الزجاج " التقدير: (لهما ساحران) فحذف المبتدأ ، و الثالث : أن (الألف) هنا علامة التثنية في كل حال ، و هي لغة لـ (بني الحرث) ؛ و قيل : لكنانة . و يقرأ (إن) بالتخفيف ، و قيل هي مخففة من الثقيلة ، و هو ضعيف أيضا ، و قيل : هي بمعنى (ما و اللام) ؛ بمعنى : (إلا) " . (3)

و في تفسير الجلالين ؛ قوله : (إن هذان) ، و هو موافق للغة من يأتي في المثنى بـ (الألف) في أحواله الثلاث . و لأبي عمرو (هذين) " . (4) ، و يقول " الرازي في التفسير الكبير : (القراءة المشهورة (إن هذان لساحران) ، و منهم من ترك هذه القراءة ، و ذكروا وجوها أخر .

---

(1) ضرائر الشعر (مرجع سابق) : ص 201 نقلا عن العربية بين الطبع و التطبيع (المرجع السابق) : 89 .

(2) يراجع : ظاهرة الإعراب في النحو العربي (مرجع سابق) : 124 ، و يراجع : اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي : عبد الجليل مرتاض ، دار الغرب للنشر و التوزيع (2003) ، وهران . الجزائر : ص 102 . 103 .

(3) إملاء ما من به الرحمن للعكبري (مرجع سابق) : 371 .

(4) تفسير الجلالين : جلال الدين المحلي ، و جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة للطباعة و النشر، و اتوزيع بيروت . لبنان : ص 411 .

(أحدها) : ـ قرأ " أبو عمرو " ، و " عيسى بن عمر (إن هذان لساحران) ...

(و ثانيهما) : قرأ " ابن كثير " (إن هذان) بتخفيف (إن) ، و تشديد (نون) هذان .

و(ثالثها) : قرأ " حفص " عن " عاصم " (إن هذان) بتخفيف (النونين) .
و(رابعهما) : قرأ " عبد الله بن مسعود (و أسروا النجوى ، أن هذان ساحران) ، بفتح (الألف) ، و جزم (نونه) ، و(ساحران) بغير (لام) .
و(خامسها) : عن " الأخفش " (إن هذان لساحران) خفيفة في معنى ثقيلة ، وهي لغة قوم يرفعون بها ، و يدخلون (اللام) ليفرقوا بينها ، و بين التي تكون في معنى ما .
و(سادسها) : روي عن " أبي " . أيضا . ، فهذه هي القراءات الشاذة المذكورة في هذه الآية " . (1) و المصادر . مع كل ذلك . تجمع على أنها لغة لـ (بلحارث بن كعب) ، و تنسب إلى قبائل أخرى مما يدل على انتشارها الواسع . و يقول : " ع / الجليل مرتاض " تفسيرا لهذا الانتشار : " و قد يرجع هذا الانتشار . في نظرنا . إلى عاملين :
أ . كون العربية القديمة الموحدة ... كانت تلزم المثنى (الألف) مطلقا ...
ب . إلى التداخل القبلي الذي لم تنج منه قبيلة من القبائل العربية القديمة ... (2)
3 . جمع المذكر السالم : يقول " ع / الجليل مرتاض " : " إن العرب الفصحاء يختلفون اختلافا غير ضيق في إعراب جمع المذكر السالم بالحروف ؛ كما هو شائع في النظام اللغوي العام الغالب حينا ، و بالحركات الظاهرة على (النون) ، حينا آخر ؛ فيقولون (هذه سنينك ، و مرت سنينك ، و مررت بسنينك) . (3) و يقول " ابن مالك : و بابه ، و مثل : حين قد يرد ** ذا الباب وهو عند قوم يطرد
و أشار بقوله : (و مثل حين قد يرد ذا الباب) إلى أن (سنين) ، و نحو هـ قد تلزمه (الياء) ، و يجعل الإعراب على (النون) ؛ فتقول : (هذه سنين ، و رأيت

---

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي (مرجع سابق) ، ج : 21 . 22 : ص 74 . 75 .
(2) يراجع : العربية بين الطبع والتطبيع (المصدر السابق) : ص 92 . 93 .
(3) المصدر نفسه : 93 .

سنينا ، و مررت بسنين) ، و إن شئت حذفت التنوين ، و هو أدل من إثباته . و اختلف في اطراد هذا ، و الصحيح أنه لا يطرد ، و أنه مقصور على السماع) " . (1) و يقول " إميل بديع يعقوب " : " (سنون . سنين) اسم ملحق بجمع المذكر السالم ؛ة فيرفع بـ (الواو) ، و ينصب ، و يجر بـ (الياء) ؛ نحو : (مرت سنون عديدة على لقائنا الأخير) ، و (

عملت سنين عديدة في بيروت) ، و (كنت مسافرا في السنين الماضية) " . (2) و هو بذلك يجيز إعرابها بالحروف ؛ فترفع بـ (الواو) في حالة الرفع ، و بـ (الياء) في حالة النصب ، و الجر ، و يجعل إعرابها ؛ كإعراب الجمع المذكر السالم ، ثم يضيف قائلا : " و من العرب من يعرب كلمة (سنين) بالحركات ؛ فيقول : (مرت سنين عديدة على لقائنا الأخير) ، و(عملت سنينا عديدة في بيروت) ، و(كنت مسافرا في سنين عديدة) " . (3) ومن الأمثلة الواردة في ذلك : (قوله (صلى الله عليه و سلم) :(اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف) في إحدى الراواتين ؛ و مثله قول الشاعر :

دعاني من نجد فإن سنينه ** لعين بنا شيبا و شيبننا مردا

الشاهد فيه إجراء (السين) مجرى الحين في الإعراب بالحركات ، و إلزام (النون) مع الإضافة " . (4) " و في مثل هذه التراكيب ، قال قطيب بن سنان الهجيمي :

أ حين صفحت ثم صفحت عنكم ** علانية و أفلح مستشيري

سنيني كلها فأشبت حربا ** أعد مع الصلادمة الذكور

و قال جرير :

أرى مر السنين أخذت مني ** كما أخذ السرار من الهلال

---

(1) شرح ابن عقيل ، ج : 01 (المرجع السابق) : ص 64 . 65 .

(2) المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ،(1424 هـ . 2004 م) ، ط : 01 ، ص 225 .

(3) المرجع نفسه : ص 226 .

(4) شرح ابن عقيل (المرجع السابق) ، ج : 01 : ص 65 . 66 .

بينما قال الآخر :

ألم نسق الحجيج . سلي معدا ** سنينا ما تعدلنا حسابا

و قال " سحيم بن وثيل الرياحي " في كسر (نون) جمع المذكر السالم في الإضافة :

و ماذا يبغي * الشعراء مني ** و قد جاوزت سن الأربعين

و قال " ذو الأصبع العدواني :

إنـي أبي أبي ذو محافظـة ** و ابن أبي أبي من أبيين

أما " جرير ، فقد وردت هذه اللهجة في شعره مرة أخرى :

عرفنا جعفرا و بني أبيـه ** و أنكرنا زعانف آخريـن (1)

و عودة لإعراب (سنين) لنرى تعليق "محمد محيي الدين ع / الحميد "في ذلك ؛ يقول : " اعلم أن إعراب (سنين) ، و بابه إعراب الجمع بـ (الواو) ، رفعا ، و بـ (الياء) نصبا ، و جرا ، و هي لغة الحجاز ، و علياء قيس ؛ و أما بعض بني تميم ، و بني عامر ، فيجعل الإعراب بحركات على (النون) ، و يلتزم (الياء) في جميع الأحوال " . (2)

و عن الشواهد الشعرية السالفة الذكر ، و في هذا الموضوع يعقب " ع / الجليل مرتاض " بقوله : " هذه الشواهد الشعرية التي جاءت من مختلف الشعراء ينسبون إلى قبائل متباينة ، و إلى أزمنة ، ومناطق جغرافية متفاوتة لتنبئ بشيوعها شيوعا كثيرا ، و من غير المستبعد أنها ظاهرة متنافسة مع إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الطويلة ، و لكن النظام الأخير القائم على الصوائت الطويلة غلب النظام المنافس المؤسس على الصوائت القصيرة الثقيلة " (3)

---

* البيت من بحر الوافر ، و قد أورد الكاتب الفعل (يبغي) ، و الصحيح كما أوردناه في ما سبق (يبتغي) لأن بهذا الأخير يستقيم وزن البيت .

(1) العربية بين الطبع و التطبيع (المصدر السابق) : ص 93 . 94 .

(2) يراجع : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل : محمد محيي الدين عبد الحميد ، على هامش كتاب : شرح ابن عقيـل (المرجع السابق) دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان : ج : 01 ، ص 64 .

(3) العربية بين الطبع و التطبيع (المصدر السابق) : 94 .

6 . إبدالات تركيبية عامة على مستوى الوحدات :

. إبدال الواحد من الجمع : قال " السيوطي " : (و من سنن العرب ذكر الواحد ، و المراد الجمع ؛ كقولهم للجماعة : (ضيف ، و عدو) ، قال تعالى : هؤلاء ضيفي) ، و قال : (ثم يخرجكم طفلا) ، و ذكر الجمع ، و المراد واحد ، أو اثنان " . (1) " و قال قتادة في قوله جل ثناؤه : (إن يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة) [التوبة : 66] كان رجلا من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي (صلى الله عليه و سلم) ، و يسير مجانبا لهم

، فسماه الله . جل ثناؤه . طائفة ، و هو واحد ... ، و قال : (بم يرجع المرسلون) [النمل : 36] ، و هو واحد ، يدل عليه قوله . جل ثناؤه : (ارجع إليهم) [النمل : 38] . (2) " فإن سأل سائل عن قوله تعالى : (ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم) [البقرة : 06] ؛ لأي معنى ذكر القلوب ، و الأبصار بلفظ الجمع ، و وحد السمع ؟ .

الجواب عنه من وجوه :

أحدها : أن السمع ههنا ، بمعنى المصدر ، و المصدر ينوب عن الوجدان ، والتثنية ، و الجمع ، و المذكر ، و المؤنث ؛ كما يقال : (يعجبني ضربكم ، و يسوؤني شتمكم) ، و قيل إن معناه على مواضع سمعهم ، فحذف المواضع ، و دل السمع عليها ؛ كما يقال : (أصحابك عدل) ؛ أي : ذوو عدول .

---

(1) المزهر للسيوطي : ضبط و شرح و تعليق : محمد أحمد جاد المولى ، و آخران ، دار الجيل . بيروت ، ج : 01 : ص 333 . و يراجع : الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (المرجع السابق) : ص 212 .

(2) الصاحبي في فقه اللغة (المرجع نفسه) : ص 212 .

و الجواب الثاني : يجوز أنه لما أضاف السمع إليهم ، دلت (الهاء ، و الميم) على معنى أسماعهم .

و الجواب الثالث : قلنا إن هذا جائز في إتباع الكلام ، بأن يذكر الواحد ، و يراد به الجمع قال " أبو عمرو : (و هذا إنما يجوز إذا كان اسما من لفظ الفعل ؛ مثل : (السمع : من سمع يسمع ، و العدل : من عدل ، يعدل) ؛ أما إذا كان موضوعا مصرحا ، فلا يجوز أن يذكر بلفظ الوحدان ؛ لأنه لا يقال : (حسن أولئك رجلا) ، بل يقال : (و حسن أولئك رفيقا) " . (1) " و يقولون : (قوم عدل ، و رضى ، قال " زهير " :

و إن يشتجر قوم يقل سرواتهم * هم بيننا ، فهم رضى و هم عدل

و ربما وصفوا الواحد بلفظ الجميع ؛ فيقولون : (برمة أعشار ، و ثوب أهدام ، و حبل أحذاق) . قال : جاء الشتاء و قميصي أخلاق ** شراذم يضحك منه التواق " (2) " ، و قال العباس بن مرداس :

فقلنا : أسلموا إنا أخوكم ** فقد برئت من الإحن الصدر (3)

. الجمع يراد به ما دونه : قال السيوطي : (و ذكر الجمع ، و المراد واحد ، أو اثنان ؛ قال تعالى : (إن يعف عن طائفة) ، و المراد واحد . (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) ، و المنادى واحد . (بم يرجع المرسلون) ، و هو واحد بدليل : (ارجع إليهم) . (فقد صغت قلوبكما) ؛ و هما : (قلباهما) ، و صفة الجمع بصفة الواحد ؛ نحو : (و إن كنتم جنبا) ، (و الملائكة بعد ذلك ظهير) . " (4) قال " ابن فارس : (و من سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع ؛ فيقال للرجل العظيم : انظروا في أمري . و كان بعض أصحابنا ، يقول : إنما يقال هذا ؛ لأن الرجل العظيم ، يقول : نحن فعلنا ، فعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب . قال الله . جل ثناؤه . :

---

(1) يراجع : المدخل لعلم تفسير كتاب الله لأبي النصر السمرقندي المعروف بالحداد ، (تح) صفوان عدنان داوود ، دار القلم ، ص 131 و 132 . و يراجع : البرهان في علوم القرآن للزركشي (مرجع سابق) ، ج : 04 : ص 06 ، و ما بعدها .

(2) الصاحبي في فقه اللغة لأحمد ابن فارس (مرجع سابق) : ص 213 .

(3) يراجع : العربية بين الطبع والتطبيع (المصدر السابق) : ص 105 .

(4) المزهر للسيوطي ، (مرجع سابق) ، ج : 01 : ص 333 .

(قال رب ارجعون) [المؤمنون : 100] . (1) و بعد أن يستشهد " ع / الجليل مرتاض " بشواهد من الآيات ، يستشهد بأبيات من الشعر العربي ، فيقول : " و قال " عبيد بن الأبرص " :

أقفر من أهله ملحوب ** فالقطبيات فالذنوب

فقال " ابن جني " : (و إنما القطبية ماء واحد معروف) ، و قال " الفرزدق " :

فيا ليت داري بالمدينة أصبحت ** بأجفار فلج أو بسيف الكواظم

و إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد ، شيء كثير مطرد في كلام العرب ، بل منهم من يذهب إلى تثنية (من) ؛ كقول " الفرزدق " :

تعال فإن عاهدتني لا تخونني ** نكن مثل يا ذئب يصطحبان

و يبدو أن الشاعر أراد أن يقول : (نكون مثل اللذين يصطحبان يا ذئب) . "(2)

و يبدو من خلال البيت الذي أورده " ع / الجليل مرتاض " أنه سقطت منه (من) موضع الشاهد سهوا ؛ لأن شطر البيت الثاني ، وردت فيه بالشكل التالي : (نكن مثل من يا ذئب يصطحبان) ؛ لأن عدم ذكر (من) في الشطر يؤدي إلى خلل في الوزن

و قد أورد الكاتب طائفة كبيرة من الشواهد ؛ من القرآن ، والشعر العربي القديم على وصف الجميع بصفة الواحد ، و دلالة الجمع على الاثنين مما يدل على أن ذلك من سنن العرب في كلامها " (3) .

- **تأنيث المذكر** : في باب الضرورات الشعرية يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر ، " و مما يجوز له أن يؤنث المذكر ، إذا كان مضافا إلى مؤنث ، أو هو من سببه ؛ كما أنشد النحويون (و هو لجرير) :

لما أتى خبر الزبير تواضعت ** سور المدينة و الجبال الخشع

فأنث (السور) لما أضافه على المدينة ؛ فكأنه قال : (تواضعت المدينة) ، و مثله

---

(1) الصاحبي في فقه اللغة (المرجع السابق) : 213 . و يراجع : البرهان في علوم القرآن (مرجع سابق) ، ج : 03 ، ص 06 و 07 . و الجزء الثاني منه ، ص 234 . و يراجع كتاب : ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزلز (المرجع السابق) : ص 77 .

(2) العربية بين الطبع والتطبيع (المصدر السابق) ، ص 106 و ما بعدها .

(3) المصدر نفسه ، ص : 106 .

(لذي الرمة) :

مشين كما اهتزت رماح تسفهت ** أعاليها مر الرياح النواسم

فأنث (المر) ؛ إذ كان من (الرياح) ؛ فكأنه قال : تسفهت أعاليها الرياح " . (1) و لكن الأمر يتعدى باب الضرورات . فيما يبدو . ؛ ذلك لأننا نجد هذه الظاهرة في القرآن الكريم ، مما يدل على أنها كانت متفشية في كلام العرب حتى صارت سنة من سنن كلامهم.

و ينقل إلينا الكاتب من الشواهد الأخرى على تأنيث المذكر ما رواه الأصمعي ، نقلا عن (أبي عمرو بن العلاء أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابي ، فاحتقرها ، فقلت له : أ تقول : جاءته كتابي ؟ ، فقال : نعم ، أ ليس بصحيفة ؟ ، فقلت له : فما اللغوب ؟ ، فقال : الأحمق . و قالت العرب : ما جاءت حاجتك ، و ذهبت بعض أصابعه ، فأنثوا الفعل (جاء) ؛ لأن (ما) هي الحاجة في المعنى ، و أنثوا الفعل (ذهب) ؛ لأن بعض الأصابع أصبع ؛ و أنشدوا :

أ تهجر بيتا بالحجاز تلفعت ** به الخوف و الأعداء من كل جانب ؟

حيث ذهب الشاعر بالخوف إلى المخافة " . (2) والأمثلة على ذلك كثيرة ، و منها ما أورده . أيضا . الكاتب في هذا المضمار ؛ كما في قوله : " و جاء أيضا

يا أيها الركب المزجي مطيته ** سائل بني أسد ما هذه الصوت

فذهب الشاعر إلى تأنيث الصوت ؛ لأنها في معنى الاستغاثة ، و في رائية " عمر بن أبي ربيعة :

فكان مجني دون من كنت أتقي ** ثلاث شخوص : كاعبان و معصر

حيث أنث الشخص على المعنى ؛ لأنه أراد به المرأة " . (3)

---

(1) يراجع : كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة (المرجع السابق) : ص 70 و ما بعدها .

(2) العربية بين الطبع والتطبيع (المصدر السابق) ، ص : 109 .

(3) المصدر نفسه ، ص : 109 .

. تذكير المؤنث : يعطينا " السيوطي " قاعدة في التذكير، و التأنيث ؛ ففي حديثه عن التأنيث ، يقول : (التأنيث ضربان : حقيقي ، و غيره ؛ فالحقيقي لا تحذف (تاء) التأنيث من فعله . غالبا . إلا إن وقع فصل . و كلما كثر الفصل حسن الحذف ، والإثبات مع الحقيقي أولى ما لم يكن جمعا ؛ و أما غير الحقيقي ، فالحذف فيه مع الفصل أحسن ؛ نحو : (فمن جاءه موعظة من ربه ـ قد كان لكم) ، فإن كثر الفصل ازداد حسنا ؛ نحو : (و أخذ الذين ظلموا الصيحة) ، و الإثبات . أيضا . حسن ؛ نحو : (و أخذت الذين ظلموا

الصيحة) ، فجمع بينهما في سورة هود) " . (1) و مما يقال للأنثى بغير (هاء) ، فتصبح كالمذكر ، ما ذكره أبو العباس ثعلب " في الفصيح من أمثلة عديدة في كلام العرب ؛ منها : (تقول : امرأة طالق ، و حائض ، و طاهر ، و طامث (بغير هاء) و كذلك : امرأة قتيل ، و كف خضيب ، و عين كحيل ، و لحية دهين ، و عنز رمي) " . (2) و يقول " ابن قتيبة (ما كان على (فعيل) نعتا للمؤنث ، و هو في تأويل (مفعول) كان بغير (هاء) ؛ نحو : (ملحفة غسيل) ... ، فإن لم يجز فيه (مفعول) ، فهو بـ (الهاء) ؛ نحو : (مريضة ، و كبيرة ، و صغيرة ، و ظريفة ... ، و إن كان (فعيل) في تأويل (فاعل) كان مؤنثه بـ (الهاء) ؛ نحو : (رحيمة ، و عليمة ، و كريمة ... إلخ) ، و إذا كان (فعول) في تأويل (فاعل) كان بغير (هاء) ؛ نحو : (إمرأة صبور ، و شكور ، وغفور ، عذور ، و كفور ، و كنود) ... ، و ما كان على (مفعيل) ، فهو بغير (هاء) ؛ نحو : (إمرأة معطير ، و مئشير ، من الأشر ، و فرس محضر " . (بتصرف) (3)

و من الأمثلة التي تحذف فيها : (هاء) التأنيث ، و الوجه ثباتها ، ما نجده .

---

(1) يراجع : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (مرجع سابق) ، ج : 01 : ص 247 . 248 .

(2) الفصيح لثعلب، (تح) صبيح التميمي ، دار الشهاب ، باتنة . الجزائر : ص 144 .

(3) يراجع : أدب الكاتب لابن قتيبة ، مؤسسة الرسالة ، (تح) محمد الدالي ، ط : 02 (1405 هـ . 1985) : ص 291 و ما بعدها .

أيضا . في الضرورات الشعرية التي قد يضطر إليها الشاعر ، " و مما لا يجوز له حذف (هاء) التأنيث في الموضع الذي يكون ثباتها فيه الوجه ؛ إما للرد على معنى يوجب التذكير ؛ و إما لضرب من التأويل ؛ و ذلك مثل قول الشاعر (العامر بن جوين الطائي) :

فلا مزنة ودقت ودقها ** و لا أرض أبقل إبقالها

فحذف علامة التأنيث (أبقلت) ، و الوجه ثباتها ، و التقدير : (و لا أرض أبقلت إبقالها) ، و إنما جاز ذلك ؛ لأن الأرض ، و المهاد ، واحد " . (1) و الذي يبدو في تذكير

المؤنث " أنه شائع في كلام العرب الفصيح " . (2) و الأمثلة منه في القرآن الكريم كثيرة جدا .

و قد أورد " الزركشي " في برهانه ، تحت عنوان : (تذكير المؤنث) أمثلة كثيرة من ذلك ، أغلبها من القرآن الكريم ، و في ذلك يقول : (يكثر في تأويله بمذكر ؛ كقولـه تعالـى : (فمن جاءه موعظة من ربه) [البقرة : 275] ، على تأويلها بالوعظ ، و قوله : (و أحيينا به بلدة ميتا) [ق : 11] على تأويل البلدة بالمكان ، و إلا لقال : (ميتة) . و قوله : (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي) [الأنعام : 79] ؛ أي : الشخص ، أو الطالع . و قولـه :

(قد جاءتكم بينة من ربكم) ؛ أي : بيان ، و دليل ، و برهان) . (3)

" و قال " الحطيئة " : ثلاثة أنفس و ثلاث ذود ** لقد جار الزمان على عيالي

حيث ذهب بالنفس إلى معنى الإنسان (نفسه ، و زوجه ،وابنته مليكة) ، فذكرها " .(4)

ثم يورد الكاتب بيتا ذكرناه سابقا في هذا الموضوع لعامر بن جوين الطائي [و ليس الطائر ؛ كما ذكر الكاتب ، و لعله خطأ مطبعي] ، هذا البيت الذي ذكره لهذا الشاعر

---

(1) يراجع : كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز (المرجع السابق) : 123 و ما بعدها .

(2) العربية بين الطبع والتطبيع (المصدرالسابق) : ص 110 .

(3) يراجع : البرهان في علوم القرآن للزركشي (مرجع سابق) ، ج : 03 : ص 359 و ما بعدها .

(4) العربية بين الطبع والتطبيع (المصدر السابق) : 110 .

وجدناه في باب الضرورات الشعرية ، و لعل هذه التسمية . بالضرورات الشعرية . غير مقبولة لدى الكاتب ؛ حيث يعتبر ما اصطلح عليه اللغويون من ضرورات شعرية غير مقبول . يقول الكاتب في ذلك : " ... ، لكن ما أسماه " ابن عصفور " ، و غيره من المتصلبين المنتصرين للمدرسة البصرية بأن هذه التراكيب ، و نحوها ضرورات شعرية ، فهو بعيد من أن يكون مقبولا ، و إنما المتكلم القديم في العربية كان يضـع عناصر لغوية موضع عناصر أخرى وفق ما تسعه ، و تحتمله الطاقة الذاتية الداخلية للغة العربية القديمة " . (1) و تأكيدا ، و توضيحا لما ذهب إليه ، يضيف قائلا : " إن ما يسمى بالضرائر

الشعرية مذهب غير مسوغ لدينا قليلا ، أو كثيرا ؛ بل هو تجسيد لمستوى لساني عام خاص بالخطاب الشعري العربـي القديم " . (2) على اعتبار أن اختلاف اللغات كلها حجة ؛ كما يقول " ابن جني " : (اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ، و لا تحضره عليهم ؛ ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس ، و لغة الحجازيين في إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين مضربا من القياس يؤخذ به ، و يخلد إلى مثله ، و ليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها ؛ لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها ، لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخير إحداهما ، فتقويها على أختها " . (3)

---

(1) المصدر السابق : ص 111 و ما يليها .

(2) المصدر نفسه : ص 111 و ما يليها .

(3) يراجع : الصاحبي في فقه اللغة (المرجع السابق) : ص 63 ، و الإقتراح للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ط : 01 (1418 هـ . 1998 م) : ص 39 .

المبحث الرابع :
ردوده و ترجيحاته و رفضه أو قبوله
مع ملخص لأهم آرائــه

د . المبحث الرابع : ردوده و ترجيحاته و رفضه أو قبوله مع ملخص لأهم آرائه في ذلك :

1 . بعد اطلاعنا المتواضع لبعض ما كتب عبد الجليل مرتاض سجلنا بعض ما بدا لنا من ردوده أو قبوله لبعض الآراء ، و ما كان من ترجيحات لبعض تلك الآراء ، أو رفض لها ، ثم ارتأينا أن نختم هذا المبحث بتقديم ملخص لأهم آرائه من خلال بعض الكتب التي اعتمدنا عليها في هذه المذكرة :

يقول عبد الجليل مرتاض : " لا يكاد الواحد من القدماء ، أو المحدثين يستطيع أن يقنعك أدنى اقتناع لم سمي النحو نحوا " (1) ندرك من خلال هذا الكلام أن عبد الجليل مرتاض **يرفض لا يقتنع** بالتعريفات التي قدمها بعض العلماء الأقدمين في شأن تعريف التسمية الاصطلاحية للنحو ، أو مدلول هذا المصطلح نفسه .

غير أنه **يقبل** التعريف الذي ورد من ابن جني لمصطلح النحو ؛ إذ يقول : " و على الرغم مما نحس به من استئناس إلى حد ما في نص ابن جني الذي يعد في نظرنا أوضح تعريف لمدلول مصطلح النحو " (2) .

و لكنه **يرجح** رأيه في هذه المسألة ، و يخرجنا من الحيرة ، و الشك الذي حام حول هذا المصطلح أول مرة ، حين يقول : " غير أن الذي لايقبل الشك أن هذا المصطلح كغيره من نسبة كثيرة من المصطلحات اللسانية الأصيلة العربية الأخرى عين ، و سمي من شخص واحد ، و إلا عرف التعدد ، و التباين " . (3) و مما يزيد ترجيحه قوة يقين فصله التام في هذه المسألة حين يقول : " بل مما لا يدع مجالا للشك أن مصطلحات لسانية قديمة ؛ مثل : الإعراب ، اللسان ، العجمة ، التعليم ، اللحن ، العلم ، العربية ... ، ترددت ترددا واسعا على شفاه الخاصة قبل ظهور مصطلح النحو على من سواه " . (4)

فهو . إذن . على يقين تام بأن مصطلح النحو ظهر بعد المصطلحات التي ذكرها ، و صار أكثر شيوعا في عهد سيبويه ؛ يقول في ذلك : " مما لا شك فيه أن مصطلح (النحو

---

(1) في رحاب اللغة العربية : عبد الجليل مرتاض ، ط : 02 ، (2007 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ، ص : 02 . (2) المصدر نفسه ، ص : 02 . (3) المصدر نفسه ، ص : 03 .
(4) المصدر نفسه ، ص : 04 .

و ما نسب إليه ، و انضوى تحته من أبواب لسانية شتى كان قد شاع في عهد سيبويه شيوعا عاديا ؛ لأنه كثيرا ما يرد في كتابه تراكيب ، و جمل دالة على هذا الشيوع " . (1) ثم يورد جملا و عبارات من كتب سيبويه ؛ كدليل على ذلك ، و يقول في الأخير : " ... و لكن الذي **نرجحه** أن سيبويه لم يخالف أحدا ممن سبقوه ، أوعاصروه في وضع مصطلح مركب لو كان بلغ سمعه ، أو علمه مصطلح آخر كان متداولا بين النحاة من أساتذته ، و

أقرانه البصريين بدليل الاصطلاحات التي أدخلت من ورثته على هذه المصطلحات المركبة بشكل خاص ... " (2)

و من رفضه ، أو ما تعلق بردوده على بعض الآراء التي ذهب إليها بعض العلماء القدامى ، قوله : " و لربما ذهب الفقلغيين مذهبا غريبا حين يزعم لنا أن هذه المصطلحات اللسانية عرفت لدى العرب القدماء قبل ستنباطها ، و رسمها أوليا ... " (3) ، و هو يقصد ابن فارس الذي اشتهر بهذا الرأي من بين كل العلماء المتقدمين ، و هو رأي لا يخلو من التعصب للعرب .

و يوافق عبد الجليل مرتاض الرأي القائل بأن ظاهرة التصرف الإعرابي سمة من أقدم السمت اللغوية التي كانت العربية تتميز بها ، و اقرأ له إن شئت ذلك ، حين يقول : " و لا يتردد علماء تاريخ العربية من الشك لحظة في أن العربية الفصحى ظلت تحتفظ بظاهرة التصرف الإعرابي ؛ كسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية ما عدا البابلية القديمة " . (4)

و إذا كان عبد الجليل مرتاض مع من رأى أهمية الإعراب في ارتباطه بالوظيفة الدلالية ؛ إلا أن الإعرب ليس هو كل شيء ، فهناك عناصر أخرى تسهم في تلك الوظيفة داخل التركيب ، و هو المستوى الصوتي ، يقول في ذلك : " إنه من غير المنطقي لسانيا أن نهمل أهمية العناصر الأخرى التي تشترك في البناء كله ، و لا نحفل إلا بالإعراب ،

---

(1) المصدر السابق ، ص : 11 . (2) المصدر نفسه ، ص : 11 . (3) نفس المصدر ، ص : 12 .
(4) المصدر نفسه ، ص : 109 .

و كأنه هو كل شيء ؛ فالمستوى الصوتي في تحديد وظيفة التركيب ،و مؤازرتهاالضمنية ، و الآلية للمستوى النحوي يجب ألا يستهان به ، و مثله باقي المستويات الأخرى .(1) و في علاقة المعنى بالإعراب يناقش عبد الجليل مرتاض عالما نحويا من المتقدمين ، و هو ابن هشام ، و يرد عليه في القصة التي أوردها ابن هشام عن الذي سأل نحويا عن إعراب (كلالة) الواردة في آية قرآنية ، و التي لم يرض فيها ابن هشام على إعراب ذلك النحوي

لكلمة (كلالة) ؛ فيقول عبد الجليل مرتاض ردا على ابن هشام ، و مناقشا له بعد رفضه لإعراب ذلك النحوي : " ما هذا التحليل الميتافيزيقي ؟ هل الآية تقول ما يقوله ابن هشام ؟ " . (2) و يرى بأن آراءه في ذلك ضرب من التأويلات الفلسفية البعيدة التي لا تتورع في المزيد على كلام العرب ، و حتى الله ؟ و في رد عنيف على ابن هشام ، و على طريقة تأويله في إعراب كلمة (كلالة) في الآية التي وردت فيها .

و مثلما رد على ابن هشام ، و ناقشه في مسألة علاقة الإعراب بالمعنى يرد على آخر من المتقدين ، و هو ابن عصفور الذي ضعف اللغة التي ترى زيادة اللام أو الباء في خبرأن المفتوحة ، و رغم ما روي عن العرب من كلام ، و شعر دليلا على ذلك ، و يسدل ابن عصفور على ذلك بأن تسهيل جوازها كون الجملة من المبتدإ ، و الخبر في موضع خبر أن ؛ فيعقب عبد الجليل مرتاض منتقدا ابن عصفور ؛ قائلا : " و الذي يعنينا نحن ؛ كدارسين واصفين أن هذا المستوى اللغوي كن معهودا ، أو متعاهدا بينهم نظما ، و نثرا ، و ما يطلق عليه يطبق على نفس التراكيب المشابهة له " . (3)

و . دائما و في نفس السياق . يرد عبد الجليل مرتاض عليه بقوله : " إن ابن عصفور يختم ملخصه لما قاله العلماء في مواضع زيادة الباء بروح بصرية واضحة (يحفظ ، و لا يقاس عليه) ، و لكن الفقلغي لا ينظر إلى العربية هذه النظرة المغلقة ، و يقيسها بقياس العادات اللسانية المتعاهدة بين أولئك الأقوام المطبوعين ذوي الملكة الأولى فيها " . (4)

---

(1) المصدر السابق ، ص : 113 . (2) المصدر نفسه ، ص : 119 .

(3) العربية بين الطبع و التطبيع : عبد الجليل مرتض ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ، ص : 46 .

(4) المصدر نفسه ، ص : 48 و 49 .

و الملاحظ أن عبد الجليل مرتاض في ردوده على ابن عصفور ، ربما لأنه بصري ؛ لأن البصريين يضيقون الرواية ، و يتحفظون . كثيرا . و يرفضون كثيرا من الشواهد العربية التي رويت ، و لذلك نجده . كثيرا . ما يوافق الكوفيين ؛ لأنهم لا يردون أي شاهد ما دام الذي رواه عربيا ، و لذلك نجده في كل مرة يرد على ابن عصفور الذي يعبر عن رؤية بصرية بحتة ، و لا عجب أن يذهب إلى ما ذهب إليه الكسائي (الكوفي) في بعض القضايا

اللغوية في قوله : " و نعتقد أن أوضح فصل في لموضوع ما ذهب إليه الكسائي الذي يكون قد سمع كيفيات من العرب مماثلة ، و هو يجمع اللغة العربية في البادية ، و يتحاور مع الأعراب في الأمصار ، ثم إن ابن عصفور قد فاته أنه لا يمكن قياس ما يحتمل أكثر من مجال بما يمكن أن يحتمل مجالا معينا ... (إلى أن يقول) ... و إذا كان من عارض الكسائي على أساس كوفيته ؛ فإن أبا عبيدة فسر قول لبيد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما و من يبك حولا كاملا فقد اعتذر

بزيادة (اسم) ، و كأن لبيدا قال : ثم الاسلام عليكم . و نجد ابن عصفور يقبل المعنى الذي قال به أبو عبيدة ؛ لكنه ليس على زيادة (اسم) ؛ كما ذهب إليه هذا الأخير ... " (1) .

و من ردوده على ما كان ، و لا يزال سائدا من بعض الآراء ، و التي مفادها أن الدراسات اللغوية المقارنة ، و الاشتغال بها عند العرب لم يظهر إلا بعد اكتشاف الصلة بين السنسكريتية ، و اليونانية في نهاية القرن الثامن عشر ، يقول في ذلك : " ... لكن الأغرب هو أن نجهل ، أو نتجاهل هذه المجهودات الأصيلة في هذا الميدان إذا قلنا مع القائلين بأن هذا النوع من الدراسات ظهر باكتشاف الصلة بين السنسكريتية ، و اليونانية في نهاية القرن الثامن ، بل هناك حقيقة ، و هي : أن جل الدرسات اللغوية العربية القديمة ... لا تخلو من مثل هذه المقارنات ... " (2)

---

(1) المصدر السابق ، ص : 57 .

(2) دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة : عبد الجليل مرتاض ، (2005 م) ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع . الجزائر ، ص : 32 .

و مثلما كانت ردوده على المتقدمين كانت له . أيضا . ردود على بعض المحدثين ؛ كإبراهيم السامرائي في قضية تحديد البنية الدلالية في اللغات السامية و الذي يرى بـ " أن مبدأ الثلاثية في الأصل العربي مرحلة تكميلية ، و ليست أولى ، و من هذا ، فلا بد أن تكون الأصول الثلاثية تمت بعد أن كان هناك مرحلة كان فيها الأصل ثنائيا ، ثم تطور هذا الثنائي إلى الثلاثي الذي صار ميزة من مزايا العربية ، و اللغات السامية " . (1) و لكن هذا الرأي الذي ذهب إليه إبراهيم السامرائي يرده عبد الجليل مرتاض جملة ، و تفصيلا ؛

لأنه من الذين يرون الأصل الثلاثي للبنية الدلالية في العربية ، و اللغات السامية عامة . يقول عبد الجليل مرتاض : " فهذا الرأي نظرة تعسفية ، تعتبر اللغة العربية خصوصا ، و الساميات منها . عموما. بريئة كل البراءة " . (2)

و قد رد على (ليتمان) بشأن اقتراض الساميات(السين) من الطورانية ؛ كأداة نورده بتصرف شديد كما يلي :

1 . " ... لو كان هذا الصوت (السين) مر بالمراحل التي ذكرها (ليتمان) لبقى في العربية في لعربية البائدة ، و خاصة الباقية ، قليل ، أو كثير من هذه الآثار المورفولوجية

2 . عدم وجود مصدر يذكر أن صوت (السين) يتبادل مع (الهاء) ، و (الهاء) تتبادل مع (السين) في العربية ؛ إذ إن هذا التبادل نجده حاصلا بين (السين) ،(الثاء) ، بين (السين) ، و (التاء) ، بين (السين) ، و (الشين) . (3)

و لعبد الجليل مرتاض ردود على محدثين آخرين ؛ كإبراهيم مصطفى الذي نفى أن يكون أبو الأسود الدؤلي هو أول من وضع النحو . برغم الروايات التي تؤكد على ذلك ، و إن اختلفت . فيرد عليه عبد الجليل مرتاض مفندا ما ذهب إليه من آراء في هذا الشأن ، متتبعا ما ورد في كتاب سيبويه من عبارات من مثل : (و سمعت بعض العرب يقول . و زعم يونس أنه سمع رؤبة يقول . و سمعنا من العرب من يقول ... إلخ) . و قد

---

(1) المصدر السابق ، ص : 59 . (2) المصدر نفسه ، ص : 60 . (3) النصدر نفسه ، ص : 116 و 117 .

استشهد بعدد من تلك العبارات التي وصلت إلى ست عشرة عبارة ، معقبا عليها بقوله : " إن هذه الأمثلة تقوي نسبة النحو لأبي الأسود ، و تضعف حجة الأستاذ إبراهيم مصطفى حين اعتمد على الإسناد ؛ لأنه لم يجد إسنادا في كتاب سيبويه لأبي الأسود ... " . (1)

و في مسألة النحت في العربية نجده يوافق ابن مالك في رأيه في نحت كلمات معينة ، و يرى أن الصواب معه ، لما قال : (قد يبنى من جزئي المركب (فعلل) بـ (فاء) كل منهما ، و (عينه) ؛ فإن اعتلت (عين) الثاني كمل البناء لـ(اللام) الأول ، و نسب

إليه ؛ مثل (عبد قيس) تؤول بعد نحتها إلى (عبقس) ، اعترض أبو حيان في شرحه : (و هذا الكم لا يطرد إنما يقال منه ما قالته العرب) . و يعقب عبد الجليل مرتاض على هذا الكلام من أبي حيان ؛ قائلا : " و الرأي الصائب . في نظرنا . ما صرح به ابن مالك ... " . (2) و في كتاب التهيئة اللغوية للنحت في العربية ردودا كثيرة لعبد الجليل مرتاض على بعض المحدثين كـ : الأب نخلة اليسوعي . عبد لواحد وافي . أحمد فارس الشدياق . عبد الله أمين . الأب لويس شيخو . صالح بلعيد . عبد القادر المغربي . إسماعيل مظهر ... حول ظاهرة النحت في العربية يمكن لمن أراد المزيد أن يعود إليها .

---

(1) الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية : عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للنشر و التوزيع . الجزائر ، ص : 208

(2) يراجع : التهيئة اللغوية للنحت في العربية : عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للنشر و التوزيع ، (2006 م) ، ص : 31 و 32 .

2 . ملخص لأهم آراء " عبد الجليل مرتاض " الواردة في مدونات البحث :

تيسيرا للقارئ ، و إعفاء له من مشقة البحث ، لنوفر عليه الجهد ، و حتى لا يصرف جل وقته في البحث عن آراء " عبد الجليل مرتاض " في تلك المدونات ، رأينا أن نقدم له بعض أهم تلك الآراء بإجمال ؛ كما يلي :

1 . إن مصطلح النحو . في نظر " عبد الجليل مرتاض" " لا يكاد الواحد من القدماء ، أو المحدثين يستطيع أن يقنعك أدنى اقتناع لم سمي النحو نحوا ؟ ، و لكنه يردف قائلا : " غير أن الذي لا يقبل الشك أن هذا المصطلح ؛ كغيره ... من المصطلحات .. عين ، و

سمي من شخص واحد ، و إلا عرف التعدد ، و التباين ... " . لكنه يعتبر مصطلح النحو من المصطلحات العربية الأصيلة ، و أن الثابت لديه أن هذا المصطلح لم يظهر إلا منذ بداية القرن الثاني الهجري ، و أن هذا المصطلح سبقه في الظهور مصطلحات أخرى ؛ مثل : (الإعراب ، اللسان ، العجمة ، التعليم ، اللحن ، العلم ، العربية) ، و لكنه شاع في عهد سيبويه .

2 . يقر بأصالة المصطلح النحوي العربي ، و ينفي تأثره بالنحو اليوناني ، أو المنطق الأرسطي ، أو النحو السرياني ، و يرى أن أي تأثير إذا كان قد لحقه ، فإن ذلك يكون قد حدث في أواخر القرن الثالث الهجري ، و بداية القرن الرابع منه ؛ يقول عبد الجليل مرتاض في ذلك : " إن إشارتنا السابقة لأصالة المصطلح اللساني عند العرب القدماء لم تكن من باب المزايدة على اللغة العربية ، و لا المجاملة لأولئك اللسانيين الذين تغني أعمالهم العلمية الجادة ، و المبتكرة عن أي ضرب من المجاملة ، و لكنها حقيقة علمية ساطعة ظلت تنمو ، و تنضج معنا على الرغم من بعض الآراء الأجنبية ، و العربية الواهية التي تذهب مذهبا مخالفا لاقتناعنا " ، و يقول أيضا : " ... و ظهر أن ما يناسب لغة ليس بالضرورة أن يناسب هو بعينه لغة أخرى ، و أن ما يسمى في هذه اللغة من مصطلح ربما لا يكون له أدنى صلة ، أو حاجة في اللغة الأخرى ... " ، و يضيف موضحا ذلك الرأي قائلا : " إن من يتصفح المصطلحات التي استعملها الرعيل الأول من النحويين العرب المتقدمين ، و التي سجلها " سيبويه" بعيد وفاة " الخليل " لا دخيل فيها من المصطلح

... حتى الأجنبي ... " ، و يقول : " هذه المصطلحات الأرسطية المترجمة في فترة لاحقة إلى العربية لم تضف شيئا جوهريا إلى المصطلح اللساني العربي ... " .

3 . يرى " عبد الجليل مرتاض " مثلما رأى غيره من علماء النحو المتقدمين ، أن الإعراب له دلالة ظاهرة تميز اللغة العربية منذ القديم ، و توصل إلى بيان أهمية الإعراب في دلالته على المعاني ، و الفرق فيما بينها ، و لم يشذ عن هذا الرأي الأخيرإلا واحد منهم هو: " محمد بن المسنير المدعو " قطرب " ، يقول " عبد الجليل مرتاض " : و لا يتردد علماء تاريخ العربية من الشك لحظة في أن العربية الفصحى ظلت تحتفظ بظاهرة التصرف

الإعرابي كسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية ما عدا البابلية القديمة " ، و يرى " عبد الجليل مرتاض " أيضا أن الإعراب في العربية ليس ترفا فكريا ؛ يقول : " فلو لم يدخل الإعراب من رفع ، و نصب ، و جر فضلا عن علاماته الأخرى من سكون ، و حذف ، و أدوات للدلالة على معان إعرابية ، فلماذا أظهر المتكلم العربي القديم ذو الأصل ، و الكفاءة المثالية في لغته هذه الصوائت القصيرة ، و لم يجتزئ بصائت واحد ، كما حاج المخالفون" قطربا " نفسه "(1) .

4 . بالرغم من اعتقاده بصعوبة تعريف السامية إلا أنه يرجح أن تكون السامية الأم هي اللغة العربية نظرا لاحتفاظها بخصائص فقدتها أخواتها من اللغات السامية الأخرى . و اقرأ إن شئت له ما يلي : " اللغة العربية أكثر وزنا ، و ترجيحا لأن تكون اللغة السامية الأم ، أو على الأقل هي أقرب أخواتها الأخرى قربا ، و اتصالا باللغة السامية الأم المجهولة التحديد ، لا المجهولة الهوية ... " . (2)

5 . هو من القائلين بأن أصول الكلمات السامية تتألف من ثلاثة أصوات ساكنة ، و إذا كان المعنى العام للأفعال . التي لا يبقى منها إلا حرفان . على صوتين فقط .

---

(1) **تراجع آراء " عبد الجليل مرتاض " الواردة في تلك الفقرات المنقولة في القسم الأول ، و الرابع من كتاب : في رحاب اللغة** العربية للمؤلف المذكور .

(2) دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة (المصدر السابق) : ص 21 .

و كان المعنى العام يتعين بصوتين فقط،فإنه يرى أن الصوت الثالث هوالذي يحدد المعنى العام،و يوجهه وجهات خاصة.و بعد التحقيق،والبحث -أيضا- توصل"عبد الجليل مرتاض" إلى وجود نهايات إعرابية في الأكادية على النحو الثلاثي الذي نعرفه في العربية .

6 . بعد مقارنته الجنس في اللغات السامية يتوصل المؤلف إلى وجود تشابه في الصفة ، و الجنس في تلك اللغات ، خاصة اللغات الثلاث : (العربية ، و العبرية ، و السريانية) ، و اعتبار أداة التعريف ، و التنكير من الظواهر المشتركة في جميع اللغات . عامة . ، و اللغات السامية . خاصة . مع اختلاف في الرسم ، و أن كل لغة من اللغات السامية تبني الفعل لديها للمجهول ، غير أن لكل لغة طريقتها في بناء الفعل المتعدي إلى المجهول ؛ كما أن هذه اللغات . أيضا . لديها تشابه كبير في جمع المذكر السالم .

7 . و أما من الناحية المورفولوجية ، و عن إشكالية الجذر في اللغات السامية . و رغم ما قيل لدى البعض من أن الأصول الأساسية لبنية الكلمة في السامية يرجع إلى أصول ثنائية . فإن " عبد الجليل مرتاض " لا يرتاح إلى هذا الرأي ، بل يطمئن إلى الرأي القائل : " إن أصول الكلمات في اللغات السامية ثلاثي ، أو ثلاثة سواكن ، و ما عداها فهو زائد لغرض مورفولوجي " .

8 . يؤكد " عبد الجليل مرتاض " على دور الحركات القصيرة ، و الطويلة ، و يرى أنها تعمل على تغيير معنى بنية الكلمة ، مستدلا على ذلك بأمثلة من بعض اللغات السامية ؛ كما يرى وجود تشابه في بنية الفعل ، أو صيغته في اللغات الثلاث : (العربية ، و العبرية ، و السريانية) دون غيرها من اللغات السامية الأخرى ، و لوجود صيغ في هذه الأخيرة لا توجد في تلك اللغات الثلاث ؛ كما رأى بعد المقارنة بين الضمائر في هذه اللغات الثلاث تشابها . أيضا . . يقول : " و أكثر الصيغ المهملة في العربية نجدها مستعملة في اللغتين الأخريين ؛ أي : العبرية ، و السريانية " ، و قوله . أيضا . " فإنها (أي الضمائر) تشكل المادة الأصلية ، والعريقة لهذه اللغات الثلاث "(1)

---

(1) يراجع : المصدر السابق : ص 49 و 51 .

9 . يرى المؤلف في حديثه عن البنية السانتكسية في اللغات السامية أن المثنى ظاهرة سانتكسية عربية ، وجدت في اللغات السامية ، و لكن معظم هذه اللغات فقدتها ، و بقيت في اللغة العربية الفصحى عصية على الأيام ، إلا أن بعض اللغات السامية الأخرى توجد التثنية مقصورة على أعضاء الجسم المزدوجة ؛ كاليدين ، و الرجلين ، أو الأدوات التي تتألف من شقين ؛ كالمقص ، و الميزان ، و من تلك اللغات : (البابلية ،والحبشية ، و العبرية) .

10 . و عن رأيه في أداة التعريف في اللهجة الصفوية ، فإنه يقول:"مما يبدو لي أن هذه الظاهرة لا تتعلق بالتعريف ، و إنما تتعلق بغرض بلاغي يراد به التفخيم ، مستدلا على ذلك بما جاء من تراكيب عربية فصيحة مشوبة بنفس الظاهرة " (1) بتصرف . و عن إضافتهم المنعوت للنعت ، فإنه يرى " أنهم (أي : الصفويين) - من غير شك - متأثرون بلهجة سامية قديمة يمكن الجزم فيها بأنها حبشية ، أو عبرية..."(2)؛ أما عن أداة

التعريف في اللهجة النبطية ، فيرى " أن المشهور في لغتهم أنهم لا يستخدمون إلا أداة واحدة ؛ هي : (أل) ؛ أما هذه الألف في نهاية الأسماء ؛ فإنها ذات صلة بطبيعة الخط الآرامي الذي كانوا يكتبون به ..."(3)؛ كما يعتبر من نصوص النبطيين أنهم (أي : النبطيين) كانوا من لغة أهل التخفيف .

أما فيما يتعلق بآرائه في كتابه : العربية بين الطبع و التطبيع ، فنجمعها في الآتي :

11 . و في تحليله لجملة من التراكيب العربية الفصيحة . و التي كان أغلبها من الشعر . يدلي برأيه في جملة من القضايا منها ما رد به على رأي ابن عصفور في كتابه : ضرائر الشعر ، حين قال : " إن العرب لم تزد من الأسماء شيئا إلا الضمير في الفصل . خاصة . ... إلخ .

فيرد "عبد الجليل مرتاض" على هذا الرأي بقوله :"و هذا الجزم بعدم زيادة الأسماء غير الضمير المنفصل قد يعارض بشواهد تضمنت تراكيب فيها أسماء يعتقد أنها زائدة ؛ و أما عن التركيب المنقوص بحركة فيرى "عبد الجليل مرتاض" أن هذا النمط من الصيغ

---

(1) المرجع السابق : 95 .

(2) المرجع : نفسه ، ص : 96 و 102 .

(3) يراجع كتاب العربية بين الطبع و التطبيع (القسم الأول منه) للمؤلف .

كان معهودا لدى القوم شعرا ، و نظما ، و يستدل على ذلك بظهوره في بعض القراءات القرآنية .

12 . و في شأن جواز ترك صرف ما لا ينصرف من عدمه ، و بعد أن يسوق رأي الكوفيين ، و البصريين في ذلك ، يلخص لنا رأيه ، قائلا :" و الحاصل أن الصواب مع من ذهب إلى القول بترك صرف ما لا ينصرف في مسألة الحذف للحرف ، لوجود شواهد كثيرة في الشعر" ، على حد قوله ، و هو بهذا الرأي يدعم رأي الكوفيين .

13 . و عن ظاهرة التركيب بالتقديم ، و التأخير ؛ كتقديم حركة ، و بعد أن يبين " عبد الجليل مرتاض " المقصود منها بأنها : " نقل حركة الضمير المتصل إلى الحرف المتحرك الذي يسبقه في حالة الوقف من المتكلم " ، يرى في تفسير هذه الظاهرة اللسانية " بأنه من غيرالمستبعد أن تكون ظاهرة لهجية عامية قديمة ، صارت مألوفة الاستعمال اليومي في الكلام الشفوي بين القوم ، ثم ما لبث شعراء البيئة أن وظفوها بصورة عفوية ، تماشيا مع

رغبة المتلقي ، و سعته التواصلية ؛ أما عن ظاهرة التقديم بحرف ، فيرى " أنها ظاهرة متفشية في الكلام الشفوي العربي القديم ، و يعزوها إلى لهجة ذات انتشار ضعيف ، أو ربما كانت أكثر انتشارا مما هو مسجل في بعض الشواهد القليلة " (1).

14 . و في حديثه عن موضوع تقديم بعض الكلام ؛ كالفصل بين المضاف ، و المضاف إليه ، يرى "عبد الجليل مرتاض" بأن هذا الباب من التعبير شائع في الكلام العربي القديم ، و وارد في أشعارهم ، و حتى في بعض القراءات القرآنية لبعض القراء السبع " ، و لا يعتبر هذا الضرب من التعبير " ضرورة شعرية لكثرة وروده في تراكيب شعرية جمة لديهم .." و من هذا الضرب من التعبير الفصل بين النعت ، و المنعوت ، و في هذا الخصوص يرى " عبد الجليل مرتاض " أن الفصل بين النعت ، و المنعوت لا يبلغ درجة الإضطراب السابق في الفصل بين الحروف ،

" " يراجع : المصدر السابق الكلام المنقول بين قوسين .

(1) المصدر السابق : ص 92 و 93 .

و ما يليها من أفعال ، وأسماء .

15 . و من هذا الضرب من التعبير- أيضا- الفصل بين المعطوف ، و المعطوف عليه ، و يرى "عبد الجليل مرتاض" أن الفصل بين المعطوف ، و المعطوف عليه قد يؤدي إلى الالتباس ، خلافا بين النعت ، و المنعوت ؛ فهو نادر الوجود في التراكيب العربية القديمة أثار جدالات عميقة بين اللغويين ، و النحاة القدماء .

16 . و عن التراكيب بالإبدال ؛ كإبدال الكسرة فتحة ، أو الياء ألفا- مثلا- ؛ فإنه يرى خلاف ما رآه صاحب كتاب : ما يجوز للشاعر في الضرورة ، الذي اعتبر هذه الظاهرة من الضرورات الشعرية ؛ حيث يرى " أن مثل هذا الإبدال ليس ضرورة شعرية ، حتى يلتجئ إليها الشاعر التجاء"، والعلة في رأيه " أن الوزن في كلا الوجهين سليـ م " (بعدما أورد مثالا من الشعر على ذلك) مما يفيد بأن هذه الظاهرة عادة لسانية عربية قديمة كانت شائعة ، ثم اختفت فيما اختفى سواها من التراكيب اللغوية القديمة .

17 . و في هذا الضرب من التراكيب -أيضا- يتكلم عن المثنى ؛ حيث إن من العرب من يجمع المثنى ، و الملحق به بـ (الألف) مطلقا ، رفعا ، و نصبا ، و جرا ، خلافا للمشهور

عند العرب ، الذي يجعل المثنى ، و الملحق به يكونان بـ (الألف) رفعا ، و الياء نصبا ، و جرا . و عن هذه الظاهرة التي يعزوها " عبد الجليل مرتاض " إلى لغة بلحرث بن كعب ، و قبائل أخرى من العرب ، يقدم تفسيرا على انتشار هذه اللغة الواسع ، بقوله : " و قد يرجع هذا الانتشار . في نظرنا . إلى عاملين :

أ . كون العربية القديمة الموحدة كانت تلزم المثنى الألف مطلقا .

ب . إلى التداخل القبلي الذي لم تنج منه قبيلة من القبائل العربية القديمة " .

18 . و مما جاء في كلامه عن جمع المذكر السالم ، فيرى " أن العرب الفصحاء يختلفون اختلافا غير ضيق في إعراب جمع المذكر السالم بالحروف ؛ كما هو شائع في النظام اللغوي العام الغالب حينا ، و بالحركات الظاهرة على النون حينا آخر " نظرا لأن شواهد كثيرة من كلام العرب تعضدها ؛ و لذلك هو يرى بعد ذلك أنه " من غير المستبعد أنها ظاهرة متنافسة مع إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الطويلة ، و لكن النظام الأخير القائم على الصوائت الطويلة غلب ذلك النظام المنافس ، المؤسس علىالصوائت القصيرة ، الثقيلة . (1)

---

(1) يراجع : المصدر السابق : ص 93 و 94 .

الخـاتـمـــة

الخـاتـمــة

لقد سبق لنا ، و أن عرضنا بعض جهود النحاة الجزائريين بعد الاستقلال ، من خلال تلك المدونات التي وقع اختيارنا عليها عامة ، و عرضنا للموضوع الرئيس في هذا البحث ، فقمنا بعرض بعض الجهود النحوية عند " ع / الجليل مرتـاض " من خـلال بعض كتبه ... وإننا في الخاتمة عملنا على تسجيل جملة من النتائج استخلصناها من هذا البحـث ؛ كالتالي :

1 . اهتم النحاة الجزائريون بعد الاستقلال . و هم من أساتذة الجامعات . بالنحو ، و أصوله ، فكثرت تآليفهم فيه ، و تنوعت دراساتهم ، و أبحاثهم ، فسجلوا فيها آراءهم ، و أفكارهم ، حتى صارت تضاهي تلك التي ألفها غيرهم من النحاة ، فنالت قضايا أصول النحو اهتماما بالغا دفع الكثيرين منهم إلـى أن أفردوا مؤلفات تناولت قضاياه ، تجلت في الإحاطة بمسائله ، و في تلك المناقشـات التـي خصوها بـه ، فنالت قضيـة الإعراب ، و

العامل ، و غيرها . مثـلا . جدلا ، و نقاشا واسعين في العصرالحديث أدى إلى انقسام النحاة . بشأنه . إلـى فريقين ؛ فريق يمثل رأي المتقدمين ، و فريق يمثل رأي المحدثين ، فبسطوا كل ذلك في كتبهم ، و بينوا من خلال ذلك آراءهم ...

2 . أثبتت هذه الدراسات حقائق ، و أزالت شوائب ، و أوهام ، و صححت أخطـاء عن اللغة العربية ؛ فمن تلك الحقائق مرونة اللغة العربية ، و غناها في معناها ، و مبناها ؛ أما تلك الشوائب التي أزالتها ، و صححت بها الأفهام ، و الأذهان فهـي ؛ اعتقاد بعض الدارسين ... أن زمن الفعل في العربية ضيق ، لا يتعدى صيغـه الثلاثة التي حددها المتقدمون ، و وجدوا في ذلك مطعنا في اللغة العربية حين ذهبوا إلىالمقارنة بينها ، و بين اللغات الحية ، و تفضيل هذه الأخيرة عليها ، فجاءت هذه الدراسات النحوية دليلا ، و برهانا يفند تلك المزاعم ..

3 . معالجتهم موضوعات صرفية ؛ كالإبدال . مثلا . يؤكد على اهتمامهـم بالدراسات الصوتية ، التي صارت علما مستقلا بذاته في العصر الحديث ، و هو اهتمام يعمق حقيقة سبق العرب المتقدمين الغرب في هذه الدراسات ، منهجـا ،

و تطبيقا كل ذلك بأسلوب علمي طالما أكدت عليه الدراسات اللغوية الحديثة ...

4 . خضعت دراساتهم لمناهج البحث اللغوي الحديث ؛ فتعددت مناهجهم ، و تنوعت موضوعاتهم ، فخرجت بذلك من منهج الشراح القدامى ، و لكنها في معظمها طغـى عليها المنهج المعياري ، و إذا كانت لم تخرج عن قواعد النحو العلمي الذي اخترعه المتقدمون ، فإنه كان لها فضل التجديد في اتباع مناهج البحث الحديثة .

5 . من مظاهر التجديد . أيضا . في تلك المناهج اتباعهم منهج التيسير الذي دعـا إليه كل واحد منهم في كتاباته ، فخلصوا بذلك الدرس النحوي مما أصابه من صعوبات ، و تعقيدات رانت عليه قرونا طويلة ؛ كما أنهم جعلوا من منهج التيسير هذا وسيلـة لبلوغ غايات تعليمية .

6 . جمعت دراساتهم بين الأصالة ، و الحداثة ؛ فلا هم داعون إلـى رد هذا التراث جملـة ، و تفصيلا ، جريا وراء أفكار الحداثة الغربية ، و موجـة التغريب التي جاءت بها ؛ و لا هم داعون إلى الجمود ، و التقليد الأعمى أو تقديس الموروث الثقافي لأي سبب كان ...

7 . خضع الدرس النحوي الجزائري الحديث إلى نمطين من الدراسة : نمط يسعى إلى بعث التراث النحوي ، سعيا للمحافظة عليه لقيمته الحضارية بأسلوب العصر .. ، تمثل في تلك الدراسات النحوية المقدمة ؛ و نمط حديث يتناول هذا الدرس من منظور حديث لمفهوم النحو نظريا ، و تطبيقيا ، و قد تمثل هذا النمط الأخير في جهود " ع / الجليل مرتاض " و قد تناولنا بعضها في تلك المدونات ، التي جعلناها موضوعا لهذا البحث .

8 . كان للقراءات القرآنية ، و اختلاف القراء في تلك القراءات محفزا لبعض النحاة الجزائريين الإهتمام بها ، و كان اختلاف اللهجات العربية في الجاهلية أثر ظهر انعكاسه في تلك القراءات ، و قد جسد القرآن كل ذلك مما أ عطى للنحاة مادة لغوية ساهمت في إثراء القواعد النحوية ، و توجيهها توجيها نحويا ، بالإضافة إلى أنها مفيدة من الناحية الصوتية ، و الصرفية ...

9 . ظهر اهتمام " ع / الجليل مرتاض " في درسه النحوي بالتراكيب العربية القديمة

، و اعتباره أن الكثير منها على فصاحته ، و عربيته أهملها اللغويون ، و النحاة الأوائل عن عمد ، أو عن غير عمد كان يمكن أن تمد الدرس النحوي بأحكام ، و قواعد تضاف إلى جملة الأحكام ، و القواعد التي استبطوها من تراكيب مثلها ، و بذلك . يرى أن اللغة العربية حرمت منها ، و من الاستفادة منها ، و لعل هذا الدرس منه يعيد لها الاعتبار ، و يلفت اهتمام الدارسين لإعادة النظر فيها ...

10 . ما عد لدى المتقدمين من اللغويين ، و النحويين بالشاذ ، و يدخل . عندهم . في باب الضرورات الشعرية ، لا يعتبره " ع / الجليل مرتاض " كذلك ، و إنمايعتبره من العربي الفصيح الذي كان شائعا . على المستوى العامي ، أو الشعبي في مرحلة من مراحل تطور اللغة العربية في الجاهلية بدليل أن ما عد من الشاذ من لغات العرب ورد ذكره في لغة القرآن الكريم ، وما ذلك إلا لأنه من كلام العرب ؛ كلغة : أكلوني البراغيث ، أو لغة كعب بالحارث ، أو غيرها ، و هو كثير ...

11 . يجمع الدرس اللغوي عنده بين التأصيل ، و التحديث ، أو الأصالة ، والمعاصرة بالرغم من أنه لا يخفي إعجابه إلى درجة الانبهار بجهود أولئك العلماء الفطاحل من الرعيل الأول ، و ما قدموه من جهود نحوية ، و لغوية جبارة أفادت من تأخرعنهم ، و بقيت

الأجيال تستفيد منها إلى عصرنا هذا و لكنه ينظر إليه ، و يفيد منه بعين بصيرة ، ناقدة تقبل منه ، و ترد ...

12 . إلى جانب ميله إلى التيسير ، و تحديث اللغة أسلوبا ، و منهجا ، فإن " ع / الجليل مرتاض " يعد من الذين اهتموا بقضية المصطلحات الحديثة ابتكارا لها ، وتوظيفا ، و لا يرى غضاضة في استعمالها في التعبير ؛ لأن ذلك يزيد اللغة العربية ثراء ، و غنى لا تجد بدا منه ، و هذا ليس بدعا في اللغة أن تقترض مفردات من غيرها ، و تاريخ العربية شاهدعلى ذلك ، و من تلك المصطلحات التي أشرنا إليها في بطن هذا البحث : (الفقلغة ، أو الفقلغيين ، و العلمغة ، أو العلمغيين ...) ، و هي مصطلحات منحوتة من تراكيب : (فقه اللغة ، أو فقهاء اللغة ، و علم اللغة ، أو علماء اللغة .

13 . يعد " ع / الجليل مرتاض " باحثا ، و لسانيا معاصرا ، يخضع الدرس اللغوي

عنده إلى معايير علم اللغة الحديث الذي يدرس اللغة على أنها نظام ذو مستويات متعددة (صوتية ، و صرفية ، و نحوية ، و دلالية ...) ؛ فهو يأخذ اللغة ، و ينظر فيها من خلال كل هذه المستويات ، و لذلك لا يتقيد الدرس اللغوي عنده بمستوى من تلك المستويات ، و هذا هو الجديد في هذا الدرس لديه .

14 . دفاعه عن اللغة العربية ، و دفاعه عن أصالة النحو العربي ، وعدم اعتبارأن يكون تأثر بالنحو اليوناني ، أو السرياني في بداية ظهوره ، و اعتبار أن أي تأثير يكون قد حصل في قرون تالية ، لا قبل ذلك ؛ أي : ابتداء من القرن الثالث الهجري ؛ كما يرى أن ظاهرة الإعراب ظاهرة تتميز بها اللغة العربية منذ القدم ؛ فالإعراب لم يدخلها . فقط . مع نزول القرآن كما ادعى بعض الدارسين ، و أن هذه الظاهرة تكاد تكون أصيلة فيها بين أخواتها الساميات بعد أن اندثرت في باقي اللغات السامية ، و لذلك يرجح أن تكون العربية هي اللغة السامية الأم .

15 . إذا كان " ع / الجليل مرتاض " قد استلهم موضوعاته اللغوية من التراث النحوي ، أو اللغوي العربي القديم ، فإنه نظر إليه من منظار حديث ، حاول من خلال ذلك أن يسقط عليه ما توصل إليه البحث اللغوي من نتائج ، و أفكار دون تمحل ، أو شطط ، مستفيدا من مناهج البحث اللغوي الحديث ، فجاءت تلك المناهج آليات ، و وسائل استعان بها

للوصول إلى نتائج مهمة .. . ؛ كما يؤمن بأن هذه المناهج . على صعوبتها . تتغير ، و تتبدل من عصر إلى آخر ؛ فما صلح منها اليوم ، لا يصلح في وقت آخر ... ، و أصبح مفهوم النحو . لديه . مفهوما حديثا ، و هو ما يعرف بنحو الجمل ، أو نحو التراكيب (السانتاكس) .

16 . و من حيث المستوى السانتكسي ، فإنه يوجد تشابه بين اللغات السامية ؛ كما في الصفة و الجنس ، و ذلك بإضافة تاء إلى المذكر ، علاوة على اشتراك ، أو تقارب الساميات في الجنس ، و اتفاقها . أحيانا . في القواعد السانتاكسية ، و من هذه القواعد أداة التعريف التي تعرف بها الساميات مع اختلاف فيما بينها في الرسم ؛ أما بالنسبة للفعل ، فإن كل لغة من اللغات السامية تبنيه للمجهول مع اختلافها في طريقة بناء الفعل المتعدي للمجهول .

17 . أما من الناحية المورفولوجية ، فقد وجد أن هناك مشابهة . أيضا . بين

العربية ، و البابلية أنصع ما تكون في الحركات الإعرابية ، لا توجد في سواهما بين سائراللغات السامية ، و كذلك الحال في صيغ الأفعال ، كما وجد تشابه كبير من حيث بنية الفعل ، أو صيغته في اللغات الثلاث (العربية ، والعبرية ، والسريانية) ؛ كما توجد اتفاقات بين هذه اللغات في الضمائر المنفصلة ... مما يعني لنا في الأخير أن اللغات السامية تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة ، انحدرت كلها من لغة واحدة ؛ هي اللغة السامية الأم .

قائمة المصادر و المراجع

قائمـة المصادر و المراجـع

* قائمة المصادر و المراجع باللغة العربية :

أ . قائمـة المصادر :

. القرآن الكريم .

1 . دراسة لسانية في الساميات ، و اللهجات العربية القديمـة : عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع . الجزائر (2005) .

2 . العربية بين الطبع و التطبيع : عبد الجليل مرتاض ، ديوان المطبوعـات الجامعية . الجزائر .

3 . في رحاب اللغة العربية : عبد الجليل مرتاض ، ط : 02 ، (2007 م) ، ديون لمطبوعات الجامعية . الجزائر .

ب . قائمة المراجـع :

1 . ابن عصفور و التصريف : فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، دمشق . سوريـا (2000 م) .

2 . اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية : عبد الرحمن الريحانـي ، دار قباء للطباعة و النشر . القاهرة .
3 . الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (د . ط) ، ج : 01 .
4 . الأخفش الأوسط و آراؤه النحوية : تواتي بن تواتي ، دار هومة . الجزائـر (2008) .
5 . أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (213 هـ . 276 هـ) ، (تح) محمد الدالي مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط : 02 ، (1405 هـ . 1985 م)
6 . أشتات مجتمعات في اللغة والأدب :عباس محمود العقاد، دارالمعارف بمصر، ط: 03 .
7 . أصول التفكير النحوي : علي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة و النشـر و التوزيع . القاهرة .

8 . أصول النحو : محمد عيد ، عالم الكتب . القاهرة ، ط : 06 ، (1997 م) .
9 . أصول النحو (دراسة في فكر الأنباري) : محمد سالم صالح ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة (ج ، م ، ع) ، ط : 01 ، (1427 هـ . 2006 م) .
10 . أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي : بكري عبد الكريم ، دار الكتاب الحديث ، ط : 01 ، (1999 م) .
11 . إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري ، مراجعة و تعليق : نجيب الماجدي ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، ط : 01 ، (1423 هـ . 2002 م) .
12 . الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين لكمال الدين أبي البركات الأنباري النحوي (513 هـ . 577 هـ) ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيـروت ، (1407 هـ . 1987 م) ، في مجلدين .
13 . بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ، (تح) صلاح الدين محمود السعيد ، دار اوعي الجزائر .
14 . البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، (تح) محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت . لبنان ، ط : 02 .

15 . البيان في روائع القرآن : تمام حسان ، عالم الكتب ، ط : 02 ، (420 هـ . 2000 م) .
16 . تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي (ثلاثة أجزاء) ، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان ، ط : 04 ، (1394 هـ . 1974 م) .
17 . تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) : شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط : 08 .
18 . تاريخ الأدب العربي في الجاهلية و الإسلام : محمد درويش ، مكتبة الكليات الأزهرية ، (1394 هـ . 1974 م) .
19 . تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول : حامد حفني داوود ، ديوان

المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (1982 م) .
20 . تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة : ظبية سعيد السليطي ، الدار المصرية اللبنانية (1423 هـ . 2002 م) .
21 . التعبير الزمني عند اللغويين و النحاة العرب : عبد الله بو خلخال ، ج : 02 ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر .
22 . التعريفات : علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) ، اعتنى به : أبو يعقوب ، مؤسسة الحسنى . المغرب ، الدار البيضاء ، ط : 01 ، (1427 هـ . 2006 م) .
23 . تفسير الجلالين : . جلال الدين محمد بن أحمد المحلي + جلال الدين عبد الرحمن بن أبي أبي بكر السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .
24 . التفسير الكبير : الفخر الرازي (32 جزء) ، ط : 03 ، دار إحياء التراث العربي .
25 . التطبيق النحوي : عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت . لبنان .
26 . التهيئة اللغوية للنحت في العربية : عبد الجليل مرتاض ، ط : 03 ، (2006 م) ، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر .
27 . التوجيه النحوي للقراءات القرآنية (في سورة البقرة) : الطاهر قطبي ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر .

28 . جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني [03 أجزاء] ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة مصر .
29 . الجملة الاسمية : علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع . القاهرة ، ط : 01 ، (1428 هـ . 2007 م) .
30 . الحياة الأدبية في عصري الجاهلية و صدر الإسلام : محمد عبد المنعم خفاجي . صلاح الدين محمد عبد التواب ، مكتبة الكليات الأزهرية .
31 . الخلاصة النحوية : تمام حسان ، عالم الكتب ، ط : 02 ، (2005 م) .
32 . دراسات في العربيةو تاريخها : محمد الخضر حسين ، جمع و تصحيح : الرضا التونسي ، المكتب الإسلامي . دمشق .

33 . دراسة في مصادرالأدب :الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، ط : 05 ، (1980 م) .
34 . الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير : جلال الدين السيوطي ، اعتنى به محمد نزار تميم ، و هيثم نزار تميم ، دار الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع .
35 . زمن الفعل في اللغة العربية . قرائنه و جهاته . : عبد الجبار توامة ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر .
36 . سر صناعة الإعراب : ابن جني (ت 392 هـ) ، (تح) محمد حسن إسماعيل ، بمشاركة أحمد رشدي شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان (مجلدان) ، ط : 01 ، (1421 هـ . 2000 م) .
37 . الشامل الميسر في النحو : صالح بلعيد ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع (2003 م) . الجزائر .
38 . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (تح) محمد محيي الدين عبد الحميد (مجلدان) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان .
39 . شرح المعلقات السبع : لأبي عبد الله الحسني بن أحمد بن الحسين الزوزني ، دار الكتاب العربي ، ط : 02 ، (1405 هـ . 985 م) .
40 . شرح قطر الندى و بل الصدى : جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت . لبنان (1427 هـ . 1428 هـ) . (2007 م)

41 . شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش النحوي (تـ 643 هـ) ،(د . ت) ، (مجلدان) عـالم الكتب .
42 . ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، و تطبيقها على القرآن الكريم : أحمد سليمان ياقوت ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ، ط : 01 ، (1983 م) .
43 . الصاحبي في فقه اللغة : أحمد بن فارس ، (تح) مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ . بدران للطباعة و النشر ، بيروت . لبنان 1383 هـ . 1963 م) .
44 . ظاهرة الإبدال عند اللغويين و النحاة العرب : عبد الله بو خلخال ، دار الهدى . الجزائر .

45 . العربية و الإعراب : عبد السلام المسدي ، مركز النشر الجامعي (2003 م) .
46 . العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث : محمد حماسة عبد اللطيف . دار غريب للطباعة و النشر . القاهرة ، (2001 م) .
47 . علم اللغة : محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت . لبنان .
48 . علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة : محمود فهمي حجازي ، دار غريب للطباعة و النشر . القاهرة .
49 . علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية : عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية . إسكندرية (1995 م) .
50 . الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية : عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع . الجزائر ، (2008) .
51 . الفصيح لأبي العباس ثعلب (تـ 291 هـ) ، دار الشهاب .
52 . فقه اللغة : عبد الواحد وافي ، نهضة مصر . الطبعة الخامسة ، إبريل 2007 م
53 . فقه اللغة و خصائص العربية : محمد المبارك ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط : 07 ، (1401 هـ . 1981 م) .
54 . في اللغة : أحمد شامية ، دار البلاغ للنشر و التوزيع . الجزائر ، ط : 01 (1423 هـ . 2002 م) .
55 . في أصول النحو : دراسة في فكرالأنباري : محمد صالح سالم ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، ط : 01 ، (1427 هـ . 2006 م) .

56 . في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو امصرية ، ط : 01 .
57 . في مناهج البحث اللغوي :عبد الجليل مرتاض،دارالقصبة للنشر. الجزائر(2003 م) .
58 . في النحو العربي : قواعد و تطبيق : مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت . لبنان، ط : 01 ، (1986 م) .
59 . في النحو المقارن بين العربية و العبرية : سليمان عليان ، الدار الثقافية للنشر ، ط : 01 ، (1423 هـ . 2002 م) .
60 . في النحو العربي : نقد و توجيه : مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي

الحلبي . القاهرة ، ط : 01 ،(1986 م .
61 . قضايا في الدرس اللغوي : نادية رمضان ، مؤسسة شباب الجامعة (2001 م . 2002 م) .
62 . القياس في النحو : منى إلياس ، دار الفكر للطباعة و التوزيع و النشر بدمشق ، ط : 01 ، (1405 هـ . 1985 م) .
63 . كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم : محمد باي بلعالم ، مطبعة عمار قرفي ، باتنة . الجزائر .
64 . لسان العرب : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي .. بن منظور (630 هـ / 1232 م) . (تـ 711 هـ / 1311 م) ، (06 مجلدات) ، دار المعارف . القاهرة (ج ، م ، ع) .
65 . لسان عربي و نظام نحوي : ممدوح عبدالرحمن ، دارالمعارف الجامعية (1999 م) .
66 . اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي : عبد الجليل مرتاض ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران . الجزائر .
67 . اللسانيات : النشأة و التطور : أحمد مومن ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ، ط : 03 ، (03 . 2007 م) .
68 . اللغة العربية :معناها ومبناها : تمام حسان ،الهيئة المصرية العامة للكتاب (1979 م .

69 . اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين : نادية رمضان النجار ، دار الوفا لدنيا للطباعة و النشر . الاسكندرية .
70 . اللغة و التواصل : عبد الجليل مرتاض ، ط : 03 ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع . الجزائر .
71 . اللغة و الدلالة (معجم) : يوسف مارون ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس . لبنان (2007 م) .
72 . مباحث لغوية في ضوء الفكراللساني الحديث :عبد الجليل مرتاض ، منشورات ثالة (2003 م) ، الأبيار . الجزائر .

73 . مبادئ في اللسانيات العامة لأندري مارتيني . دار الآفاق . الأبيار . الجزائر (تر) سعدي الزبير .
74 . محاضرات في فقه اللغة : عصام نور الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط : 01 ، (1423 هـ . 2003 م) .
75 . المدارس النحوية : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة . مصر ، ط : 09
76 . المدخل إلى بحث اللغوي : محمد السيد علي بلاي ، الدار الثقافية للنشر . القاهرة ، ط : 01 ، (1419 هـ . 1999 م) .
77 . المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى لأبي النصر أحمد بن محمد المعروف بالحدادي ، (تح) صفوان عدنان داوودي ، دارالعلم . دمشق ، ط : 01 ، (1408 هـ . 1988 م)
124 . المدرسة النحوية في مصر و الشام : عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، ط : 02 ، (1410 هـ . 1990 م) .
78 . المزهر في علوم اللغة و أنواعها : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (تـ 911 هـ) ، شرح و ضبط و تصحيح و تعليق : محمد أحمد جاد المولى ، و آخران ، يقع جزئين ، دار الجيل . بيروت .
79 . المستشرقون و نظراتهم في نشأة الدراسات اللغوية : إسماعيل عمايرة ، دار وائل للطباعة و النشر .
80 . المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي : عزالدين إسماعيل ، دارالنهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت (1975) .

81 . مصطلحات و مفاهيم في أصول النحو : أحمد جلايلي (مجموعة محاضرات).
82 . المصطلح النحوي : أحمد عوض القوزي ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ، ط : 01 (1401 هـ . 1983 م) .
83 . معاني القرآن للفراء ، (تح) أحمد يوسف التجاني ، و محمد علي النجار ، عالم الكتب . بيروت ، ط : 02 ، (1980 م) .
84 . معجم الشامل في علوم اللغة العربية و أنواعها و مصطلحاتها : محمد اسبر + بلال جنيدي ، دار العودة . بيروت ، ط : 02 ، (1985 م) .
85 . معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب : مجدي وهبة . كامل

المهندس) ، مكتبة لبنان . بيروت ، ط : 02 (1984 م) .
86 . المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية لإميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ط : 01 ، (1424 هـ 2004 م) .
87 . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام (تـ 761 هـ) ، (مجلدان) ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة (ج ، م ، ع) ، ط : 02 ، (1426 هـ . 2005 م) .
88 . المنجد في اللغة والأعلام ،المكتبة الشرقية ، بيروت . لبنان ، ط : 28 ، (1986 م) .
89 . منهج أبي البركات الأنباري : عبد المقصود محمد عبد المقصود ،مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة ، ط : 01 ، (1427 هـ . 2006 م) .
90 . منهج البحث اللغوي : سليمان ياقوت ، دار المعرفية الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، (2003 م) ، عنابة . الجزائر .
91 . الموجز في قواعد اللغة العربية : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، ط : 03 ، (1401 هـ . 1981 م) .
92 . الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية : عابد توفيق الهاشمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، ط : 06 ، (1418 هـ . 1997 م) .
93 . النحو العربي : نشأته و تطوره : صالح الراوي ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع . القاهرة (2003 م) .

94 . النحو الوافي : عباس حسن ، (05 أجزاء) ، دار المعارف ، ط : 14 .
95 . نشأة النحو و تاريخ أشهرالنحاة : محمد الطنطاوي ، دار المنار (1991 م) .
96 . نظرية الأصل و الفرع في النحو العربي : حسن خميس الملخ ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان . الأردن ، ط : 01 ، (2001 م) .
97 . وقائع لغوية و أنظار نحوية : سالم علوي ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع . الجزائر .

*** قائمة المراجع باللغة الأجنبية :**

98 Dictionnaire de linguistique . du bois (jean) . larouse / paris / 1994 .

99element de linguistique generale / andre martinet . 04 edition.

element de linguistique generale / andre martinet . 04 edition.
100grand dictionnaire encyclopedique / (1985) . paris

101syntaxe generale . andre martinet . paris .

*** مواقع على الأنترنت :**

Vv vv vv . aljahidhiya . asso / dz .(med khane .) 102

aljahidhiya . asso . dz .(s . belaid .)

103

vv vv vv
167 vv vv vv . dahsha . com (abd) jalil mortad

فهـــرس
الموضوعـات

فهرس الموضوعات

المقدمة .....(أ . ب . جـ)

المدخل (المنهج و الموضوع في الدراسات النحوية الجزائرية بعد الاستقلال)

أ . المنهج : 06

ب . الموضوعات :..... 10

الفصل الأول : منهج البحث عند عبد الجليل مرتاض :

2 . **المبحث الثاني** : منهج البحث في كتابه : في رحاب اللغة العربية 29

3 . المبحث الثالث : منهج البحث في كتابه : دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة 38

4 . المبحث الرابع : منهج البحث في كتابه : العربية بين الطبع و التطبيع 42

الفصل الثاني : الجهود النحوية عند عبد الجليل مرتاض :

1 . المبحث الأول : قضايا النحو في كتاب : في رحاب اللغة العربية 46

أ . النحو العربي و المنطق الأرسطي : 46

ب . مصطلح النحو عند عبد الجليل مرتاض 48

ج . النحو العربي و منطق أرسطو :.....54

د . موقف عبد الجليل مرتاض من الإعراب :..... 57

2 . المبحث الثاني : قضايا النحو في كتاب : دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة :..... 74
1 . في البنية السانتاكسية :..... 75
2 . في البنية المورفولوجية :..... 79
جـ **المبحث الثالث** : قضايا النحو في كتاب : العربية بين الطبع و التطبيع :..... 94
1 . التركيب دراسة تحليلية :.....97
2 . التركيب المنقوص :.....100
3 . التركيب بالتقديم و التأخير :.....102

4 . تقديم بعض الكلام على بعض :.....103
5 . التركيب بالإبدال : : 105
6 . إبدالات تركيبية عامة على مستوى الوحدات :..... 112
د . المبحث الرابع :
(ردوده و ترجيحاته و رفضه أو قبوله مع تلخيص لأهم آرائه)..... 120
الخاتمة : 133
قائمة المصادر و المراجع :.....139
فهرس الموضوعات : ..... .149

ملخص المذكرة

موضوع هذه المذكرة : **. [الجهود النحوية عند عبد الجليل مرتاض]** .

و قد كان **هدفنا** ؛ هو إبراز جهود هذا الباحث في المجال النحوي .

كما قمنا بتقسيم هذا البحث إلى **فصلين أساسيين** : **الفصل الأول** : في منهج البحث عند " عبد الجليل مرتاض " ؛ و **الفصل الثاني** : في قضايا النحو لديه ، و ذلك من خلال ثلاث مدونات له .

و قد اتبعنا في ذلك **المنهج الوصفي** ؛ إلى جانب اعتمادنا على جملة من **المراجع** ؛ بعضها قديم ، و بعضها الآخر حديث ... ، و توصلنا في **الخاتمة** إلى استخلاص جملة من النتائج الهامة ، أثبتناها في نهاية هذا البحث .

الكلمات المفتاح : [الجهود . النحوية . عبد الجليل مرتاض . النحو] .

****

le resume de memoire

le theme de ce travail est / les efforts grammaticaux chez abdeljalil mortadh .
il vise a dementrer les efforts que ce chercheur a fait dans ce demaine .
le travail est divise en deux principaux chapitres .
le premier objet a pour le methode de recherche chez abdeljalil mortath .
il vise a dementrer les efforts que ce recherche a fait dans ce demaine .
le travail est devise en deux principaux chapitres .
le premier objet a pour le methode de recherche chez abdeljalil mortath .
le deuxieme chapitre on a insiste sur les efforts grammaticaux chez abdelgalil mortath , en appyant sur trois corpus .

les mots clets ; les efforts / grammaticals / abdeljalil mortath / grammaire .